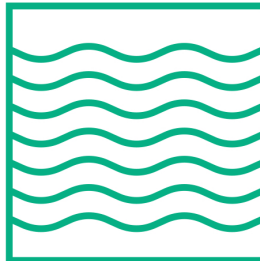


القراءات التأملية في دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة لتعليم الإيمان المسيحي

مقدمة بقلم: تيموثي كيلر

الحق الإلهي لقلوبنا وأذهاننا



القراءات التأملية

في دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة
لتعليم الإيمان المسيحي

الحق الإلهي لقلوبنا وأذهاننا

مقدمة بقلم:

تيموثي كيلر

المحرر العام:

كولين هانسن

**«القراءات التأملية في دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة لتعليم
الإيمان المسيحي: الحق الإلهي لقلوبنا وأذهاننا».**

© 2018 هيئة ائتلاف الإنجيل «The Gospel Coalition»

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة.

تم طباعة هذا الكتاب باللغة الإنجليزية تحت عنوان

القراءات التأملية في دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة لتعليم الإيمان المسيحي: الحق الإلهي لقلوبنا وأذهاننا

Arabic Version © 2025 by Crossway

The New City Catechism: God's Truth for Our Hearts and Minds

Original English Edition © 2017 by The Gospel Coalition and

Redeemer Presbyterian Church

Published by Crossway, 1300 Crescent Street, Wheaton, Illinois 60187, U.S.A.

Online Arabic edition published with permission of Crossway

ISBN: 979-8-8749-0514-9

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا
أشير إلى غير ذلك.

المحتويات

مقدمة بقلم تيموئي كيلر	٥
القسم الأول: الله، الخليقة والسقوط، الناموس (الأسئلة ١-٢٠)	١٧
القسم الثاني: المسيح، الفداء، النعمة (الأسئلة ٢١-٣٥)	١٠٣
القسم الثالث: الروح القدس، الاسترداد، النمو في النعمة (الأسئلة ٣٦-٥٢)	١٧١
المُعَلِّقُونَ الْقِدَامَى	٢٤٥
المساهمون المعاصرون	٢٥٣
شكر وتقدير	٢٥٩
إقرار إيمان هيئة ائتلاف الانجيل	٢٦١
حول هيئة ائتلاف الإنجيل	٢٦٩

المقدِّمة

تيموثي كيلر

السؤال ١: ما هي غاية الإنسان العُظمى؟

الجواب: غاية الإنسان العُظمى هي تمجيد الله، والتمتع به إلى الأبد.

السؤال ١: ما هو مصدر عزائك الوحيد في الحياة وفي الموت؟

الجواب: أنني لستُ لنفسي، لكنني أُنتمي — جسديًا وروحًا، سواء في الحياة أو في الموت — إلى مخلصي الأمين، يسوع المسيح.

يتردّد صدى هذه الكلمات، التي وردت في افتتاحية دليل وستمنستر ودليل هايدلبرج لتعليم الإيمان المسيحي عن طريق السؤال والجواب، في الكثير من إقرارات وتصريحات إيماننا. وهي مألوفة لدينا من خلال العظات والكتب. ومع ذلك، لا يعلم الغالبية مصدرها الأصلي، وقطعًا لم يحفظوها يومًا عن ظهر قلب باعتبارها جزءًا من أدلة تعليم الإيمان المسيحي عن طريق السؤال والجواب التي هي مشتقة بالفعل منها.

تُصدر الكثير من الكنائس والمؤسسات المسيحية اليوم «إقرارات إيمان» تضع الخطوط العريضة لمعتقداتها. لكن في الماضي، كان الشيء المتوقع

هو أن يتميز هذا النوع من الوثائق بالثراء الكتابي، وأن تُصاغ بعناية، حتى يتسنى حفظها عن ظهر قلب، واستخدامها في النمو والتدريب المسيحي. وقد كُتبت هذه الوثائق في صورة سؤال وجواب، وأُطلق عليها «دليل الأسئلة والأجوبة لتعليم الإيمان المسيحي» [catechisms] (المشتقة من الكلمة اليونانية *katechein*، التي تعني «يعلّم شفهاً أو يوجّه عن طريق كلمات الفم»). من أشهر هذه الوثائق هو دليل هايدلبرج لعام ١٥٦٣ م، ودليل وستمنستر المُوجَز وأيضاً المُفَصَّل لعام ١٦٤٨ م، وتمثّل هذه الوثائق المقاييس العقائدية للكثير من الكنائس في العالم اليوم.

الممارسة المنقضية للتعليم المسيحي عن طريق السؤال والجواب:

في الوقت الحالي، تكاد تكون ممارسة التعليم المسيحي عن طريق السؤال والجواب (catechesis) قد انقضت تماماً، ولا سيما بين البالغين. فإن برامج التلمذة الحديثة تسلّط الضوء على ممارساتٍ من قبيل دراسة الكتاب المقدس، والصلاة، وشركة المؤمنين، والكراسة؛ وفي بعض الأحيان تُسم بسطحية فيما يتعلق بالعقيدة. لكن في المقابل، يقوم التعليم الكلاسيكي القديم عن طريق السؤال والجواب باصطحاب الدارسين في رحلة عبر قانون إيمان الرسل، والوصايا العشر، والصلاة الربّانية — محققاً توازناً مثالياً بين اللاهوت الكتابي، والمبادئ الأخلاقية العملية، والاختبار الروحي. كما يتيح نظام الحفظ عن ظهر قلب عن طريق السؤال والجواب تثبيت المفاهيم داخل القلب على مستوى أعمق، ويضع على الدارسين بالطبيعة مسؤولية إتقان المادة الدراسية أكثر مما تفعل دورات التلمذة المعتادة. وأخيراً، تساعد ممارسة التعلّم عن طريق السؤال والجواب المعلمين والدارسين على الدخول في عملية تعلّم تفاعلية وحوارية طبيعية.

باختصار، يُعَدّ التعليم عن طريق السؤال والجواب تعليمًا فرديًا بدرجة أقل، وجماعيًا بدرجة أكبر. يستطيع الآباء تعليم أبنائهم عن طريق السؤال والجواب. ويستطيع قادة الكنيسة تعليم الأعضاء الجدد عن طريق أدلة تعليمية موجزة من خلال السؤال والجواب، أو تعليم القادة الجدد عن طريق أدلة تعليمية أكثر تفصيلًا من خلال السؤال والجواب. وبسبب ثراء هذه المادة، يمكن للأسئلة والأجوبة التعليمية أن تُدمَج في خدمة العبادة الجماعية، حيث يُمكن للكنيسة كجسد واحد أن تعترف بإيمانها، وتجاوب مع الله في حمدٍ وتسبيحٍ.

وإذ نفتقر اليوم إلى ممارسة التعليم عن طريق السؤال والجواب، «صارت المعرفة الطفيفة السطحية بالحق، والأفكار الضبابية عن الله وعن التقوى، وعدم الاكتراث بالقضايا الحيائية — من جهة العمل، والمجتمع، والعائلة، والكنيسة — جميعها على الأغلب علامات تُميّز الكنائس الإنجيلية اليوم».¹

لماذا نكتب أدلة جديدة للتعليم عن طريق السؤال والجواب؟

لدينا الكثير من الأدلة التعليمية عن طريق السؤال والجواب، الرائعة، والمُختبرة. لماذا إذن نبذل جهدًا لكتابة أدلة جديدة؟ في حقيقة الأمر، ربما يتشكك البعض اليوم في دوافع شخص يرغب في فعل هذا. ولكن، لا يدرك الغالبية في هذه الأيام أن إصدار الكنائس لأدلة تعليمية عن طريق السؤال والجواب لاستخدامها الشخصي كان فيما مضى يُعتَبَر أمرًا عاديًا، وهامًا، وضروريًا. فقد احتوى «كتاب الصلاة العامة» الأصلي الأنجليكاني على دليل تعليمي عن طريق السؤال والجواب. أيضًا كان لدى الكنائس اللوثرية دليل تعليمي موجز وتفصيلي عن طريق السؤال والجواب، خاص

¹ Gary Parrett and J. I. Packer, *Grounded in the Gospel: Building Believers the Old-Fashioned Way* (Grand Rapids, MI: Baker, 2010), 16.

بلوثر، في عام ١٥٢٩ م. ومع أنَّ الكنائس الاسكوتلنديَّة القديمة كان لديها دليل جينيفاء، الخاص بكالفن، للتعليم عن طريق السؤال والجواب، لعام ١٥٤١ م، ودليل هايدلبرج للتعليم عن طريق السؤال والجواب لعام ١٥٦٣ م، إلا أنها واصلت إصدار واستخدام دليل كريج للتعليم عن طريق السؤال والجواب لعام ١٥٨١ م، ودليل دانكان اللاتيني للتعليم عن طريق السؤال والجواب لعام ١٥٩٥ م، ودليل التعليم الجديد عن طريق السؤال والجواب لعام ١٦٤٤ م، قبل أن تبثَّ في النهاية دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر للتعليم المسيحي.

أراد الراعي التطهري البيوريتاني ريتشارد باكستر (Richard Baxter)، الذي خدم في مدينة كيدرمنستر في القرن السابع عشر، تدريب أرباب العائلات على نحو نظامي، حتى يعلِّموا بيوتهم في الإيمان. وفي يفعل هذا، كتب دليل العائلة للتعليم عن طريق السؤال والجواب، الخاص به، والذي تبناه عدد كبير من شعب كنيسته، لأنه جعل الكتاب المقدس وثيق الصلة بالكثير من القضايا والتساؤلات التي كانوا يواجهونها في ذلك الحين.

كُتبت الأدلة التعليميَّة عن طريق السؤال والجواب لثلاثة أغراض على الأقل. كان الغرض الأول هو عرض شرح وافٍ وشاملٍ لرسالة الإنجيل – لا لشرح ماهية الإنجيل بوضوح فحسب، بل أيضًا لوضع حجارة الأساس التي عليها يقف الإنجيل، كالعقائد الكتابيَّة عن الله، وعن الطبيعة البشريَّة، وعن الخطيَّة، وغير ذلك. كان الغرض الثاني هو عرض هذا الشرح بطريقة تتناول الهرطقات، والضلالات، والمعتقدات الخاطئة في ذلك الزمان وذلك المجتمع، وتتصدَّى لها. وكان الغرض الثالث، الذي هو غرض رعوي بدرجة أكبر، هو إفراز شعب خاص، يقاوم ثقافة المجتمع ويعكس صورة المسيح، لا فقط في الشخصيَّة الفرديَّة، بل أيضًا في الحياة الجماعيَّة للكنيسة.

حين نتطَّلَع إلى هذه الأغراض الثلاثة معًا، نجدُها تفسِّر ضرورة كتابة أدلة تعليمية جديدة عن طريق السؤال والجواب. ففي حين لا بد أن يتماشى عرضنا لتعليم رسالة الإنجيل مع الأدلة التعليمية القديمة التي تتحلَّى بالأمانة تجاه الكتاب المقدس، إلا أن الثقافة تتغيَّر، وهكذا أيضًا تتغير الضلالات والإغراءات والتحديات التي تواجه رسالة الإنجيل غير المتغيِّرة، ولا بد أن يؤهِّل البشر لمواجهةها والمجابهة عنها.

هيكَل دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة للتعليم المسيحي:

يتألف دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة للتعليم المسيحي فقط من إثنيْن وخمسين سؤالاً وجواباً (على خلاف دليل هايدلبرج الذي يحوي ١٢٩ سؤال وجواب، أو دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر المُوجَز الذي يحوي ١٠٧ سؤال وجواب). وبالتالي، يتيح هذا تناول سؤال وجواب واحد كل أسبوع والانتهاء منه في عام واحد. يضيف هذا على الدليل بساطة ثلاثم تقويمات الكنائس، ويُسهِّل على مَنْ لديهم جداول أعمال مزدحمة تتيمة وإنجازه.

هذا الدليل قائمٌ على أساس، ومقتبسٌ من، دليل جينيفا للتعليم عن طريق السؤال والجواب، الخاص بكالفن، ودليلي أسئلة وأجوبة وستمنستر المُوجَز والمُفصَّل، وبالأخص دليل هايدلبرج. يُتيح هذا اطلاعًا جيدًا على بعض الثروات والأفكار الواردة في الأدلة التعليمية لعصر الإصلاح العظيم، آمليْن أن يشجِّع هذا الناس على التنقيب في الأدلة التعليمية القديمة، ومواصلة العملية التعليمية عن طريق السؤال والجواب طوال حياتهم.

ينقسم الدليل إلى ثلاثة أجزاء لإضفاء المزيد من السهولة على عملية التعليم المجزأة، ولإدراج بعض التقسيمات النافعة.

الجزء الأول: الله، الخليقة والسقوط، الناموس (٢٠ سؤال)

القسم الثاني: المسيح، الفداء، النعمة (١٥ سؤال)

القسم الثالث: الروح القدس، والاسترداد، والنمو في النعمة (١٧ سؤال)

وكما هو الحال في معظم الأدلة التعليمية القديمة، يأتي كل سؤال وجواب مرفقاً بنص كتابي. بالإضافة إلى ذلك، ستجد أن كل سؤال وجواب متبوعٌ بتعليق مختصر مأخوذٍ من كتابات أو أقوال لأحد الكارزين القدامى، يليه تعليق من كارز معاصر، وهذا لمساعدة الدارسين على التأمل والتفكير في الموضوع الذي يتم عرضه. ثم يُختتم كل سؤال وجواب بصلاة قصيرة وبديعة.

استخدام اللغة الكلاسيكية:

تم الاحتفاظ، بقدر الإمكان، بلغة النصوص الأصلية في جميع التعليقات القديمة، بالرغم من أن هذا قد يجعل المحتوى يبدو للوهلة الأولى أكثر صعوبة. حين تذرّ الناس إلى جي. آر. آر. تولكين (J.R.R. Tolkien) بشأن اللغة الكلاسيكية التي كان يستخدمها أحياناً، أجابهم بأن اللغة تحمل قيماً ثقافية، وبالتالي، لم يكن استخدامه للغة الكلاسيكية مجرد حنين إلى الماضي، بل كان هذا وفقاً لمبادئ مقصودة. فقد آمن بأن الأساليب الكلاسيكية في الحديث تنقل مفاهيم قديمة عن الحياة، لا تستطيع الصيغ والتعبيرات الحديثة نقلها، لأن اللغة الحديثة متشابكة مع وجهات النظر الحديثة عن الحياة.

لهذا السبب، احتفظنا بلغة الكتاب القدامى الأصليين في جميع التعليقات القديمة، عدا في الحالات التي لم تعد فيها الكلمات متداولة في المعتاد، وبالتالي ستكون غير مفهومة (وفي هذه الحالات تم استبدالها بعلامة

الحذف^٢). في بعض الأحيان، قد تنعكس هذه اللغة أيضًا في الأسئلة والأجوبة حيث تساعد الصياغة الشعرية على التذكُّر والحفظ.

كيف تستخدم دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة للتعليم المسيحي؟

يتكوَّن هذا الدليل من إثنين وخمسين سؤال وجواب؛ وبالتالي، تُعد الطريقة الأسهل لاستخدامه هي حفظ سؤال وجواب واحد كلَّ أسبوع من العام. وبما أنَّ الغرض من هذا الدليل أن يكون حوارياً، فإن الوسيلة الأمثل للتعلُّم إذن هي إما داخل مجموعة من فردين، أو في العائلات، أو في مجموعات دراسية، مما يتيح مساعدة الأشخاص لبعضهم البعض على حفظ الأجوبة، لا عن طريق الاكتفاء بحفظ جواب واحد في المرة الواحدة، بل يمكن أيضًا الإعادة بعد الانتهاء من حفظ عشرة أجوبة، ثم عشرين، وهكذا.

من الممكن استخدام النص الكتابي، والتعليقات المكتوبة، والصلاة المرفقة بكل سؤال وجواب كوسيلة للتأمل التعبدي، في أي يوم تختاره من أيام الأسبوع، وهذا لمساعدتك على التفكير بتمعُّن والتأمُّل في الموضوعات والتطبيقات التي تنشأ من السؤال والجواب.

بإمكان المجموعات أن تقرِّر صرف الدقائق الخمسة إلى الدقائق العشرة الأولى من وقت دراستها في تناول سؤال وجواب واحد، وبالتالي سيتسنى لها الانتهاء من الدليل في عام واحد. أو ربما تفضِّل المجموعات دراسة الأسئلة والأجوبة وتعلُّمها في فترة زمنية مكثفة؛ مثلاً، عن طريق حفظ خمسة أو ستة أسئلة أسبوعياً، ثم الاجتماع معاً لاختبار بعضهم البعض فيها، ومناقشتها، بالإضافة إلى قراءة التعليقات المرفقة بها.

^٢ المترجم: علامة الحذف هي ...

نصائح بشأن الحفظ:

توجد طرق متنوّعة لحفظ النصوص، وهناك بعض التقنيات التي تلائم أنماط تَعَلُّم أكثر من تقنيات أخرى. إليكم بعض الأمثلة:

- اقرأ السؤال والجواب بصوت مرتفع، ثم كرر هذا مرات عديدة.
- اقرأ السؤال والجواب بصوت مرتفع، ثم حاول أن تسردهما دون أن تنظر إليهما. وكرّر هذا.
- اقرأ الجزء الأول من الأسئلة والأجوبة كاملاً (ثم الجزء الثاني، ثم الجزء الثالث) بصوتٍ مرتفع، بينما تتجول في الأنحاء. فإن امتزاج الحركة بالكلام يزيد من قدرة الشخص على تذكّر النص.
- قم بتسجيل صوتك بينما تقرأ الجزء الأول من الأسئلة والأجوبة كاملاً (ثم الجزء الثاني، ثم الجزء الثالث)، واستمع إلى هذا التسجيل في أثناء ممارسة أنشطتك اليومية كالتمارين الرياضية، والأعمال الروتينية، وغير ذلك.
- قم بتدوين الأسئلة والأجوبة على بطاقات، وألصقها في موضع ظاهر. ثم اقرأها بصوت مرتفع كلما وقعت عينك عليها.
- اصنع بطاقات تعليمية (flash cards)، وضع السؤال على وجه والجواب على الوجه الآخر، ثم اختبر نفسك.
- قم بكتابة السؤال والجواب. ثم كرّر الكتابة. فإن عملية الكتابة تساعد على تذكُّر النص.
- تدرب على سرد الأسئلة والأجوبة مع شخص آخر، بصورة متكررة قدر الإمكان.

ممارسة كتابيّة:

في رسالة بولس إلى أهل غلاطية، كَتَبَ هذه الكلمات: «وَلَكِنْ لِيُشَارِكِ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ الْمُعَلِّمَ فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ» (غلاطية ٦: ٦). الكلمة اليونانية التي تُرجمت «الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ» هي كلمة *katechoumenos*، أي مَنْ يَتَلَقَّى تعليمًا عن طريق السؤال والجواب (*catechized*). بمعنى آخر، كان بولس يشير إلى مجموعة من العقائد المسيحيّة (التعليم المسيحي الشفهي *catechism*) كان هؤلاء يتعلمونها من خلال معلّم (هنا كلمة معلّم جاءت *catechizer*، أي مَنْ يَعَلِّمُ بطريقة السؤال والجواب). على الأرجح، تعني عبارة «جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ» هنا الدعم المادي أيضًا. وفي ضوء هذا، تزداد كلمة «لِيُشَارِكِ» [*koinoneo*] – التي تعني «يَشْتَرِكُ»، أو «يكون في شَرِكَةٍ» – ثراءً. لا ينبغي النظر إذن إلى راتب المعلّم المسيحي باعتباره مجرد أجر، بل بكونه «اشتراك أو شَرِكَةٍ». فإن التعليم عن طريق السؤال والجواب ليس مجرد خدمة إضافية لا بد أن تكون مدفوعة الأجر، بل هو شركة غنية، واشتراك متبادل في عطايا الله وهباته.

يا ليتنا نستطيع الانكباب ثانية على هذه الممارسة الكتابيّة في كنائسنا؛ حينئذ سنجد كلمة الله «تَسْكُنُ فِينَا بَغْنَى» مرة أخرى (انظر كولوسي ٣: ١٦)، إذ تُعَمِّق ممارسة التعليم عن طريق السؤال والجواب الحقّ داخل قلوبنا، وبالتالي تتمكّن من أن نعي المفاهيم الكتابيّة ونفكّر فيها بمجرد أن تبدأ عقولنا في الإدراك.

حين كان ابني جوناثان طفلًا، بدأتُ، مع زوجتي كاثرين، في تعليمه عن طريق دليل تعليمي بالسؤال والجواب، مخصّص للأطفال. في البداية،

تناولنا الأسئلة الثلاثة الأولى فحسب:

السؤال ١: مَنْ خلقك؟

الجواب: الله.

السؤال ٢: ماذا خلق الله أَيْضًا؟

الجواب: خلق الله كل الأشياء.

السؤال ٣: لماذا خلقك الله وخلق كل الأشياء؟

الجواب: لمجده.

في أحد الأيام، اصطحبت كاثي جوناثان إلى جليسة الأطفال. وفي وقتٍ ما من اليوم، رأت الجليسة جوناثان ينظر عبر النافذة؛ فسألته: «فيمَ تُفكر؟» أجابها: «أفكر في الله». وإذ أصابتها الدهشة، سألته ثانية: «وفيمَ تفكر بشأن الله؟» حينئذ نظر إليها وأجابها: «أنَّه خلق كلَّ الأشياء لمجده». ظنَّت الفتاة أنها كانت تجالس عملاقًا روحيًّا! هوذا صبيٌّ صغيرٌ ينظر عبر النافذة، متأملًا في مجد الله في الخليقة!

يبدو واضحًا أنَّ ما حدث فعليًّا هو أنَّ سؤالها قد أثار بداخله ردة فعل السؤال والجواب، فأجاب وفقًا لطريقة الدليل التعليمي. بالتأكيد لم تكن لديه أدنى فكرة عمَّا يعنيه «مجد الله». لكن المفهوم قد ترسَّخ في ذهنه وقلبه، في انتظار أن يترابط مع مفاهيم جديدة، وتعليم جديد، وخبرات جديدة.

مثل هذا التعليم، كما قال أرشيبالد ألكسندر (Archibald Alexander)، عالم لاهوت برنستون، هو كالحطب في المدفأة. ودون النيران — أي روح

الله – لن يُولّد الحطب لهبًا للتدفئة من ذاته. لكن دون الوقود أيضًا، لن تنشأ النيران، وهذا هو ما يمثّله التعليم عن طريق السؤال والجواب.

القسم الأول

الله،

الخليقة والسقوط،

الناموس

السؤال الأول

ما هو رجاؤنا الوحيد في الحياة وفي الموت؟

أننا لسنا لأنفسنا، لكننا ننتمي، جسداً وروحاً، سواء في الحياة أو في الموت، إلى الله وإلى مخلصنا يسوع المسيح.

رومية ١٤: ٧-٨

لأنَّ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعْيشُ لِدَاثِهِ، وَلَا أَحَدٌ يَمُوتُ لِدَاثِهِ. لَأنَّنا إِن عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِن مِتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِن عِشْنَا وَإِن مِتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ.

تعليق:

جون كالفن

إن كُنَّا إذن لسنا لذواتنا، بل للرب، يتَّضح لنا الخطأ الذي ينبغي أن نهجره، وإلى أين ينبغي أن نوجّه جميع تصرُّفات حياتنا. فإننا لسنا لذواتنا: فلا ندع عقولنا أو إرادتنا إذن تتحكّم في خططنا وأعمالنا. لسنا لذواتنا: فلا نسعّ إذن وراء ما ينفعنا بحسب الجسد ... لسنا لذواتنا: فلننسّ إذن — بقدر طاقتنا — ذواتنا وكلّ ما لنا. وفي المقابل، إنَّنا لله: فلنعش إذن

له ولتُمت له. إِنَّا لله: فلتسيطر إذن حكمته وإرادته على جميع أفعالنا. إِنَّا لله: فلتسج جميع جوانب حياتنا نحوه، إذ هو مقصدنا الحقيقي الوحيد. يا لغنى الإنسان الذي، إذ تعلّم أنه ليس لذاته، انتزع مقاليد السيادة والحكم من فكره، وأخضعها لله! لأن الائتمار بمصالحن الذاتية هو أخطر وبأ يؤول بنا إلى الدمار، لذلك فالمأوى الأوحد لخلاصنا هو ألا نكون حكماء في شيء، وألا نريد شيئاً من خلال ذاتنا، بل أن تتبع ما يقودنا إليه الرب وحده.³

تيموثي كيلر

في جزء ما من كتابات جون كالفن، قدّم لنا جوهر ما يعنيه أن نحيا حياة الإيمان المسيحي، إذ قال إنه يستطيع أن يضع لنا قائمة من الوصايا التي لا بد أن نحفظها، أو قائمة من جميع السمات الشخصية التي لا بد أن تظهر فينا. لكنه أراد، بدلاً من هذا، أن يختصر الأمر إلى الحافز الأساسي والمبدأ الأساسي لما يعنيه أن نحيا حياة الإيمان المسيحي.

الحافز الأساسي هو أن الله أرسل ابنه كي يخلصنا بالنعمة، ويتبنّا كأفراد ضمن عائلته. وبالتالي، نرغب الآن، بسبب تلك النعمة، وامتثالاً منا، في مشابهة أبينا، راغبين أن نكتسب شبه العائلة. أي أننا نريد أن نشابه صورة مخلصنا، وأن نرضي أبانا.

ثم، إليك المبدأ الأساسي: أننا ينبغي ألا نحيا كي نرضي أنفسنا. ينبغي ألا نحيا وكأننا لأنفسنا. يعني هذا عدة أشياء: أول كل شيء، أننا ينبغي ألا نحدّد الصواب والخطأ من أنفسنا. بل لا بد أن نتنازل عن هذا الحق،

³ John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, ed. John T. McNeill, trans. Ford Lewis Battles (Philadelphia: Westminster, 1960), 3.7.1.

ونَتَّكَل تمامًا على كلمة الله. كما لا بد أن نتخلَّى عن المبدأ الشائع الذي اعتدنا استخدامه في الحياة اليومية؛ فيجب أن نتوقف عن تفضيل أنفسنا، ونفُضِّل دائمًا ما يرضي الله وما ينطوي على محبة لقربنا. يعني هذا أيضًا أننا لا بد ألا نحصِّن أي جانب من جوانب حياتنا ضد تقديم أنفسنا. فإننا ينبغي أن نقدم أنفسنا بالكامل له — جسدًا وروحًا. يعني هذا أن نتَّكَل على الله في السراء والضراء، وفي الحياة وفي الموت.

وما العلاقة بين الحافز والمبدأ؟ إننا إذ نلنا خلاصًا بالنعمة، صرنا إذن لسنا لأنفسنا. قالت لي سيدة ذات مرة: «إن عَلِمْتُ أنني نلتُ الخلاص بسبب شيء فعلته، أو أنني ساهمت بشيء في خلاصي، فإن الله إذن ينبغي ألا يطالبني بشيء، لأنني قدَّمت مساهمتي بالفعل. لكن إن كنت قد نلتُ الخلاص بالنعمة، النعمة المطلقة، فلا يوجد شيء إذن لا يستطيع الله مطالبتني به». هذا صحيح. إنكم لَسْتُمْ لأنفُسِكُمْ، لأنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ.

منذ بضعة سنوات، سمعت واعظًا مسيحيًا يقول: «كيف يمكنك مواجهة شخصٍ بذل نفسه بالكامل لأجلك، دون أن تبذل نفسك بالكامل لأجله؟» فقد بذل المسيح نفسه لأجلنا بالكامل. الآن إذن، يتحتم علينا أن نقدِّم أنفسنا له بالكامل.

✍ صلاة:

أيها المسيح رجاؤنا، في الحياة وفي الموت، نرتمي على عنايتك الرحيمة والأبوية. فإنك تحبُّنا لأننا لك. ولا خيرَ لنا دونك، ولا نستطيع أن نطلب عطية أعظم من انتمائنا إليك. آمين.

السؤال الثاني

ما هو الله؟

الله هو الخالق والعاضد لكل إنسان ولكل شيء. هو سرمدي، وغير محدود، وغير متغير في قوته وكماله، وفي صلاحه ومجده، وفي حكمته، وعدله، وأمانته. لا شيء يحدث إلا من خلاله وبحسب مشيئته.

﴿مزور ٨٦: ٨-١٠، ١٥﴾

لَا مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الْإِلَهَةِ يَا رَبُّ،

وَلَا مِثْلَ أَعْمَالِكَ.

كُلُّ الْأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ

يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ،

وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ.

لَأنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعُ عَجَائِبَ.

أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ ...

أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلَهُ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ،

طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ

وَالْحَقُّ.

تعليق:

جوناثان إدواردز

إنَّ خالق العالم هو دونَ شكٍّ مَنْ يُديره. فإن ذاك الذي له سلطانٌ أن يوجد العالم، وينظّم جميع أجزائه، لديه دون شك السلطان كي يتصرّف في العالم، مواصلاً الترتيب الذي بدأه، أو مغيّراً إيّاه. فإن من نصّ قوانين الطبيعة أولاً، لا بد أن كل الطبيعة هي في قبضة يده. وبالتالي، يبدو واضحاً أن الله يمسك بزمام كل العالم في يديه، كي يتصرّف فيه كما يحلو له...

يبدو جلياً إذن، في واقع الأمر، أن الله ليس غير مبالٍ بالكيفية التي تسير بها شؤون واهتمامات العالم الذي خلقه، لأنه لم يكن غير مبالٍ بهذا في أثناء الخلق نفسه، كما يبدو لنا من خلال الكيفية والترتيب الذي خلقت به الأشياء؛ حتّى أنه، في أثناء الخلق، تولى أمر التدرّج والتقدّم المستقبلي للأشياء وحالتها في العالم.^٤

دي. أ. كارسون

إنه لشيء رائع بشكلٍ مذهل أن نتكلّم عن الله، وأن نفكّر فيه. لا يوجد أسمى من هذا حديث. إلا أنّ كلمة «الله» نفسها ليست كلمة غامضة أو جوفاء. فإن استخدام أحدهم لكلمة «الله»، ثم استخدام آخر لكلمة «الله»، لا يعني أنهما يقصدان المعنى نفسه. فإن الله للبعض هو شعور لا يمكن وصفه أو التعبير عنه، أو هو علة بداية الكون التي لا يحركها أو يؤثر فيها شيء (the unmoved cause)، أو هو كائن متسامٍ تماماً. لكننا هنا نتكلّم عن إله الكتاب المقدس، وقد أعلن لنا إله الكتاب المقدس

⁴ Jonathan Edwards, *The Works of Jonathan Edwards*, ed. Edward Hickman (London: Ball, Arnold, and Co., 1840), 2: 511.

عن ذاته. فهو يقول عن نفسه إنه سرمدى وبأرّ، وإنه إله المحبة، وإله التسامي — أي أنه فوق المكان والزمان والتاريخ — لكنه أيضًا هو الإله الحال والقريب (immanent)، أي أنه معنا بشكل كبير حتى أننا نعجز عن الهروب منه. فهو موجود في كل مكان، وهو لا يتغيّر. وهو أمينٌ وصادقٌ، وجديرٌ بالثقة. وهو أيضًا شخصٌ.

من الأهمية بمكان أن نَرَى وأن نُدرِك — من خلال إعلان الله عن ذاته، لا في كلماتٍ فحسب، بل أيضًا في الرواية الكاملة لقصة الكتاب المقدس — أنه ليس مسموحًا لنا أن نأخذ صفة واحدة لله، ثم نضمّمها ونجعل منها صفته الوحيدة. على سبيل المثال، لا نستطيع أن نأخذ سيادته وننسى صلاحه. أو أن نأخذ صلاحه وننسى قداسته (فإن قداسته هي التي تجعله إله الدينونة). أو أن نأخذ دينوته، بل وصرامة دينوته، وننسى أنه إله المحبة، الإله الذي هكذا أحب مخلوقاته المتمردة حتى أرسل ابنه ليحمل خطاياهم في جسده على الخشبة.

بكلمات أخرى، كي نصل إلى جوهر شخصية الله، وننحني أمامه بقدرٍ من الفهم الحقيقي، ربما ليس بالقدر الكبير، من الهام أن نُمعِن التفكير مرارًا وتكرارًا فيما يقوله الكتاب المقدس، وأن ندمج الكلّ معًا بالتوازن والتناسب نفسه الذي يدمجه به الكتاب المقدس. يدعونا هذا إلى السجود والتعبّد. ولكن إن وضعنا أيّ شيء آخر مكان الله، فهذا هو بالتأكيد تعريف عبادة الأوثان.

✍ صلاة:

أيها الخالق والعاضد لنا، إن كلّ شيء فيك يقوم. فإن أصغر مخلوق

معلومٌ لديك، وأقوى الجيوش هي تحت إمرتك. فإنك تَحْكُم بالعدل
وبالبر. أعنّا ي نضع ثقتنا في صلاحك في كلّ ما تشاء. آمين.

السؤال الثالث

كم عدد الأقانيم في الذات الإلهية؟

يوجد ثلاثة أقانيم في الإله الواحد الحي والحقيقي: الآب، والابن، والروح القدس. هؤلاء الثلاثة هم واحد في الجوهر، ومتساوون في القدرة والمجد.

٢ كورنثوس ١٣: ١٤

نِعْمَةُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ.

تعليق:

ريتشارد باكستر

من الضروري لنا أن نؤمن بالسّر العظيم أن الثالوث المبارك: الآب، والابن، والروح القدس، هم إله واحد، ليس فقط فيما يخص الوجود السرمدي الذي لا يُستقصى، بل بشكل خاص من جهة الأدوار الثلاثة الكبرى التي يقوم بها الثالوث لأجل الإنسان: أي الله باعتباره خالقنا، وإله الطبيعة؛ وباعتباره فادينا، وإله النعمة المهيمنة والمُصالحة؛ وباعتباره مقدّسنا، ومطبّق ومكّمّل الكل كي يُعدّنا للمجد...

إن الله روح غير منقسم وغير محدود، وغير منقسم؛ ومع هذا لا بد من الإيمان بأنه الآب، والابن، والروح القدس...

كيف يمكن إثبات أن الروح القدس هو الله؟ إننا نمارس المعمودية بناءً على الإيمان به كما بالآب والابن، وبناء على كونه يعمل الأعمال التي تليق بالله، وله صفات الله في الكتاب المقدس.^٥

إن عقيدة الثالوث هي العقيدة المسيحية الأهم التي لا يُلقَى لها الغالبية بالأ. فإنها ضرورية بصورة مطلقة لإيماننا، ومع ذلك فهي تبدو للكثير من المؤمنين أزمة معقدة ومحيرة للغاية. بل حتى وإن كنا نستطيع اكتشاف وفهم ما يعنيه الثالوث، لا يبدو لنا أن لذلك تأثيراً كبيراً على حياتنا، ولا يبدو وثيق الصلة بنا كثيراً.

كما هو معروف جيداً، لا توجد كلمة **الثالوث** في الكتاب المقدس، إلا أن الكلمة قد نجحت بشدة في جمع ودمج بعض الحقائق الكتابية معاً. وفي الحقيقة، توجد سبعة تصريحات متضمنة داخل عقيدة الثالوث:

١. الله واحد. ليس سوى إله واحد.
٢. الآب هو الله.
٣. الابن هو الله.
٤. الروح القدس هو الله.
٥. الآب ليس هو الابن.
٦. الابن ليس هو الروح القدس.
٧. الروح القدس ليس هو الآب.

⁵ Richard Baxter, "The Catechising of Families" in *The Practical Works of the Rev. Richard Baxter*, vol. 19 (London: Paternoster, 1830), 33, 62, 89.

كيفيين ديانج

إن كنتَ قد أدركتَ جيدًا هذه التصريحات السبعة، فإنك إذن قد استطعت استيعاب عقيدة الثالوث — أي ما هو المقصود بأنه يوجد إله واحد وثلاثة أقانيم.

يؤمن المسيحيون بإله واحد. لسنا نؤمن بوجود آلهة كثيرة أو مَجْمَع من الآلهة، بل فقط بإله واحد، وهذا الإله يَظْهَر ويوجد في ثلاثة أقانيم أو أشخاص. وتعد كلمة الأشخاص أو الأقانيم (persons) هذه شديدة الأهمية. فقد صارعت الكنيسة الأولى في مسألة اختيار الكلمة الملائمة، واستطاعت كلمة الأشخاص أو الأقانيم (persons) أن تشير بجدارة إلى كون الأعضاء الثلاثة في الثالوث أشخاصًا، وأيضًا إلى العلاقة التي تربطهم ببعضهم البعض. فإن الآب والابن والروح القدس يُوجَدون مَعًا في وجود مشترك كجوهر واحد، ومع ذلك توجد بينهم تميّزات واختلافات. فإن الواحد ليس هو الآخر، ولكنهم متساوون في المرتبة، ومتساوون في القوة، ومتساوون في المجد، ومتساوون في الجلال والعظمة. وكما رأينا يسوع يرسل التلاميذ ليذهبوا ويعمّدوا باسم الآب والابن والروح القدس، نرى أيضًا عقيدة الثالوث القدوس متغلغلة في نسيج جميع النصوص المقدسة.

لكن السؤال الأكثر إرباكًا للبشر هو: «ما أهمية هذا من الأساس؟ حسنًا، أدرك جيدًا وجود ثلاثة أقانيم في واحد، وواحد في ثلاثة أقانيم، لكن أيّ فارق سيحدثه هذا في حياتي الروحية؟» في نمط ثالوثيٍّ أيضًا، أعتقد أن هذه العقيدة تعني بالنسبة لنا ثلاثة أشياء هامة.

أولًا، يساعدنا الثالوث على أن نفهم كيف يمكن أن توجد وحدة داخل التنوع. هذه من أكثر القضايا الملحة في عالمنا هذا. يسلّط البعض

الضوء حصريًا بشكل كبير على التنوع، وعلى حقيقة الاختلاف الشديد بين البشر، دون أن يروا أية أرضية مشتركة. لكن في المقابل يرغب آخرون في تأييد التماثل التام في الفكر، والسلطة، والمظهر. يُظهر لنا الثالث إمكانية وجود وحدة عميقة، وحقيقية، وناضجة بالحياة، مع تنوع؛ بحيث يعمل الآب، والابن، والروح القدس معًا في وحدة تامة في خلاصنا. فإن الآب قد عيّن، والابن قد نفّذ، والروح القدس قد يطبّق العمل. وإننا نختبر الله كإله كامل واحد في الآب، والابن، والروح القدس. ومع ذلك، ليس عملهم الإلهي قابلاً للتبادل أو متكررًا.

ثانيًا، حين يكون إلهًا ثالثًا، فإن هذا يعني سرمديّة المحبة. لطالما وُجدت المحبة. فإن كان إلهك ليس في ثلاثة أقانيم، فهو لا بد أن يخلق كائنًا آخر كي يحبه، أي كي يكون تعبيرًا عن محبته. لكن لطالما تمتّع الآب، والابن، والروح القدس، الذين كانوا موجودين منذ الأزل بهذه العلاقة من المحبة معًا. وبالتالي، ليست المحبة شيئًا مخلوقًا. لم يكن الله مضطرًا للخروج خارج ذاته كي يُحب. فإن المحبة أزليّة. وحين يكون الإله ثالثًا، فإنه إذن إله محبة بالكامل.

أخيرًا والأهم، تُعد عقيدة الثالث عقيدة محوريّة للمؤمن، لأنه لا شيء في كل العالم أهم من معرفة الله. إن كان الله موجودًا كإله واحد في ثلاثة أقانيم، وإن كان الجوهر الإلهي الواحد موجود كآب والابن والروح القدس، وإن كنا نمارس المعمودية بهذا الاسم الثلاثي، فينبغي إذن على كل مؤمن ألا يرغب في أن يكون جاهلاً بهذه الحقائق الثلاثيّة. ففي النهاية، يُسكّل الثالث أهمية لأن الله نفسه يشكّل أهمية.

صلاة:

أيها الآب، والابن، والروح القدس، نعم أنتَ تفوق إدراكنا. نشكركَ لأنك
اجتذبتنا إلى محبتك، تلك المحبة التي كانت موجودة من قبل تأسيس
العالم في أقانيمك الثلاثة الكاملين. آمين.

السؤال الرابع

كيف ولماذا خلقنا الله؟

خلقنا الله ذكرًا وأنثى على صورته، كي نعرفه، ونحبه، ونحيا معه، ونمجّده. ومن الصواب أننا ينبغي، نحن الذين خَلَقَنَا اللهُ، أن نحيا لمجده.

تكوين ١: ٢٧

فَخَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ.

عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ.

ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمُ

تعليق:

ج. سي. رايل

إن مجد الله هو الشيء الأول الذي لا بد أن يشتهي أبناء الله. كان هذا موضوع واحدة من صلوات الرب نفسه: «أَيُّهَا الْآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!» (يوحنا ١٢: ٢٨). وهذا هو الغرض الذي لأجله خُلق العالم، والغاية التي لأجلها يُدعى القديسون وبنالون الخلاص. وهذا هو الشيء الرئيسي الذي لا بد أن نسعى إليه، «لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (١ بطرس ٤: ١١). ...

كل شيء بإمكاننا أن نمجد الله به هو وزنة. فإن مواهبنا، أو تأثيرنا، أو أموالنا، أو معرفتنا، أو صحتنا، أو قوتنا، أو وقتنا، أو حواسنا، أو عقلنا، أو تفكيرنا، أو ذاكرتنا، أو عواطفنا، أو امتيازاتنا كأعضاء في كنيسة المسيح، أو مزايانا كمن لديهم الكتاب المقدس — جميع هذه وزنات. من أي جاءت؟ وأية يد أنعمت بها؟ ولماذا نحن ما نحن عليه؟ لماذا لسنا ديدان تزحف على الأرض؟ لا توجد سوى إجابة واحدة على هذه الأسئلة: إن كل ما لنا هو عارية من الله؛ نحن وكلاء الله، ومدينون لله. ليت هذه الفكرة تغوص بعمق داخل قلوبنا.⁶

جون باير

لماذا يرسم البشر صورًا؟ يرسم البشر صورًا كي يصوّروا شيئًا. فهم يريدون أن يعرضوا صورة لشيء ما. إن صنعتَ تمثالًا لنابليون، فإنك لست ترغب أن يفكر الناس كثيرًا في التمثال، بقدر تفكيرهم في نابليون نفسه. فإنك تُقيم التمثال بحيث يُظهر سمات خاصة ومحددة من شخصية نابليون.

هكذا أيضًا خلقنا الله على صورته. نستطيع أن نتباحث بشأن إن كانت هذه الصورة تتعلق بعقلنا، أم أخلاقنا، أم إرادتنا. لكن يُقصد بهذا أن الله قد خلق البشر على صورته كي يصوّروا شيئًا، أي ذاته. وبالتالي، يتعلّق وجودنا بإظهار وجود الله، أو بالأخص، بإظهار مجد الله. وأظن أن مجد الله يعني كمالاته المتنوعة — أي أنه بهاء، وإعلان، وفيض كمالاته الرائعة شديدة التنوع. وإن رغبتنا إذن هي أن نفكر ونحيا ونتصرف ونتكلّم بحيث نجذب الانتباه إلى كمالات الله المتنوعة. واعتقد أن الوسيلة المثلى لفعل هذا هي أن نكتفي نحن أنفسنا ونشبع تمامًا بتلك الكمالات، فتصير

⁶ J. C. Ryle, *Expository Thoughts on the Gospels: St. Matthew* (New York: Robert Carter & Brothers, 1870), 51, 336-37.

بالنسبة لنا أئمن من المال، والشهرة، والجنس، وأي شيء آخر قد يتبارى لريح عواطفنا. وحين يرى الآخرون مدى تقديرنا لقيمة الله، وكيف أن مجد الله مشيِّع وكافٍ لنا بهذه الصورة، يدركون أنه هو كنزنا، فيقولون: أرونا المزيد! أعتقد أن هذا هو ما يعنيه أن نمجد الله بأن نكون على صورته.

يَظْهَرُ هذا المجد بأشد وضوح في رسالة الإنجيل، حيث يموت المسيح، ابن الله، لأجل الخطاة. أقول هذا لأن الآية في ٢ كورنثوس ٤: ٤ تقول: «إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ»، أي إبليس، «قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلَّا تُضِيَءَ لَهُمْ إِنْارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ». أتريد أن تعلم أين ينير مجد الله بأشد سطوعاً؟ إنه ينير في المسيح في الإنجيل. وبالتالي، إن أردنا أن نشابه صورة المسيح بالكامل، ونُظْهِرَ مجده لآخرين، علينا أن نفعل ما يقوله النص الكتابي الذي يسبق هذا مباشرة: «نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ ... نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). وهذا يتحقق بواسطة الروح القدس.

وهكذا، علينا أن نتطلع إلى يسوع، ونعتزَّ به، ونحبَّه، وبهذا تتشكَّل في مشابه صورته.

حين قال الله إنه خلقنا ذكراً وأنثى كي نفعل هذا، لم يكن يعني فقط أن تستمر الأجيال في فعل هذا، أي أن يحدث توالد وتكاثر، بل كان يعني أن هذا يتحقق بأفضل صورة في مجتمعٍ ليس جيداً أن يكون الإنسان وحده، أمام مَنْ سيمجد الله؟ وبالتالي، يمثِّل هذا المجتمع الذي خُلِقَ في البدء، الذي يسمَّى ذكراً وأنثى، المجتمع الذي فيه يشع مجد الله ويشرق من أحدهما إلى الآخر، ثم إلى الخارج، إلى العالم.

لنفعل هذا معاً؛ لنساعد بعضنا البعض كي نمجد الله.

صلاة:

يا خالق الكل، لا تسمح ألا نضع في حُسابنا أننا، وكلّ إنسان آخر خلقتة، مخلوقون على صورتك. لا تسمح لنا البتّة أن نتشكّك في هذا من جهة أنفسنا. ولا تسمح لنا البتّة أن نتشكّك في هذا من جهة أي رجل آخر أو امرأة أخرى، إذ أننا بهذا نحرملك من المجد الذي يستحقه اسمك. فإن صورتك التي يلمحها الآخرون فينا تشهد عن انتمائنا إليك، جسّدًا وروحًا. آمين.

السؤال الخامس

ماذا خلق الله أيضاً؟

خلق الله كل شيء بكلمة قدرته، وكانت كل خليقته حسنة جداً؛ وازدهر كل شيء تحت سُلطانه المُجِب.

تكوين ١: ٣١

وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا...

تعليق:

جون كالفرن

أعطانا الله، عبر الإطار الكامل لهذا العالم، براهين واضحة على حكمته، وصلاحه، وقوته السرمديّة. ومع كونه غير منظور في ذاته، إلا أنه بشكل ما يصير منظورًا لنا في أعماله.

بحقّ إذن سُمّي هذا العالم مرآة اللاهوت. لا يعني هذا أن الإنسان يستطيع، بالنظر إلى العالم، أن يجد وضوحًا كافيًا كي يكتسب به معرفة كاملة عن الله. لكن الله قد أعلن عن ذاته في هذا العالم بدرجة ما، تجعل جهل الأئمة بلا عذر. يرى الأمناء، الذين أعطاهم الله عيونًا، بريقًا من مجد

الله، يتلأأ في كل شيء مخلوق. دون شك، خُلق العالم كي يكون مسرحاً للمجد للإلهي.^٧

آر. كنت هيويز

أحياناً أبدأ وقت صلاتي وتعبّدي الشخصي بالتأمل في الحجم المذهل للكون الذي يُذهّب العقل — كيف تحوي مجرتنا ضئيلة الحجم مائة ألف مليون نجم؛ وكيف توجد مائة ألف مليون من المجرات الأخرى، كل واحدة منها تحوي مائة ألف مليون نجم، بحيث يبلغ قطر مجرتنا وكل واحدة من تلك المجرات مائة سنة ضوئية. كما تفصل بين كل مجرة من هذه المجرات ثلاثة ملايين سنة ضوئية. هذا أمر استثنائي ومذهل بصورة مطلقة.

في افتتاحية العهد القديم نقرأ الآتي: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (تكوين ١: ١). وحين يربط النص بين الكلمتين — السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ — أي نقيضين، فهذا يعني أن الله خلق كل شيء. وبالتالي، تستطيع أن تقرأ هذا النص كالتالي: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ الْكَوْنَ أَوِ الْعَالَمَ (the cosmos)». ثم قال الله إنه كان حسناً، بل قال أكثر من هذا أيضاً، إنه حسنٌ جداً.

حين نأتي إلى العهد الجديد وإلى إعلان يسوع المسيح الأكثر اكتمالاً، نَعْلَمُ أن المسيح نفسه هو مَنْ خلق العالم. هكذا نقرأ في افتتاحية إنجيل يوحنا: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِّمَّا كَانَ». وهكذا، نجد هنا المسيح الكوني، خالق كل شيء. وفي حقيقة

⁷ John Calvin, *Hebrews in Calvin's Commentaries*, vol. 22 (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1996), 266. Also available at Christian Classics Ethereal Library, <http://www.ccel.org/ccel/calvin/calcom44.xvii.ii.html>

الأمر، يجمع الرسول بولس الفكرتين معًا في ١ كورنثوس ٨: ٦ حين قال إن علة وجودنا هو الإله والآب الواحد، والرب الواحد يسوع المسيح. فإن كل وجودنا معتمد عليهما.

ثم بعد هذا نأتي إلى ذلك النشيد الغنائي المذهل الوارد في كولوسي ١: ١٦-١٧، والذي يتحدث عن يسوع: «فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ».

كثيرًا ما فكّرتُ أنني إن أمكنني الاستيلاء على سفينة «إنتربرايز» الفضائية من قصة «Star Trek»، وأن أذهب في رحلة استكشاف لمجرتنا، عابرًا درب التبانة، ثم مضاعفًا السرعة حتى ثمانية بحسب عامل السرعة، بحيث تمر المجرات بجوار السفينة بسرعة مرور لافئات الطريق. وأخيرًا أصل إلى النقطة النائية للكون، ثم أدور إلى اليمين، فأجد قطعة من غبار نجمي؛ هذه القطعة قد خلقها يسوع المسيح، وفيه تقوم. كل شيء قد خُلِقَ في المسيح وبه. سُعِلَتِ نَجم السَّمَاءِ الرامح، والضوء الذي يضيء ذنب اليراعة، وجميع البنى، والأشكال، والأشياء الأخرى في السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وتحت البحر، كل شيء قد خُلِقَ في المسيح، وفيه يقوم.

يعني هذا إذن أنه لأن المسيح هو خالق كل شيء، فإن كل شيء إذن موضوع تحت عنايته المُحِبَّة والمُحِسِّنَة. علينا أن نضع في حسابنا أيضًا أننا، كبشر، وكتاج الخليقة، قد خُلِقْنَا على صورة الله. لكننا كمولودين من جديد، لنا أيضًا صورة المسيح. مما يعني أننا نستطيع أن نَتَّكِلَ على صلاحه، وعلى قوته العظيمة في الخلق، إذ هو يتحكَّم في كل الحياة، ونستطيع أن نزهده وننمو تحت عنايته.

صلاة:

يا ربّ، يا من أوجدت العالم بكلمة، إن خليقتك تثير اندهاشنا وتعجّبنا،
وإن كانت قد فسدت. فإن جمالك يُستعلن في روعة جمال النجوم،
وقدرتك تظهر في قوة الراكين، وترتيبك يتّضح في القوانين الحسابية. كُلُّ
نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ لأجل أعمال يديه! آمين.

السؤال السادس

كيف يمكن أن نمجد الله؟

إننا نمجد الله بأن نستمتع به، ونُحِبُّه، ونَتَّقُ فيه؛ وبأن نطيع مشيئته، ووصاياه، وناموسه.

تثنية ١١: ١

فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ وَاحْفَظْ حُقُوقَهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ وَوَصَايَاهُ كُلَّ الْيَّامِ.

تعليق:

ريتشارد سايبس

إذ أننا نأخذ كل شيء من الله، علينا بالتالي أن نطرح الكل عند قدميه، قائلين: «لن أحيأ في حالة من الخطية لا تلقى استحسان ورضا إلهي»...

توجد الحرية الحقيقية حين يتجدد القلب بالروح القدس، وحين يتسع وينمو، ويصير خاضعاً لله في المسيح. فإن الإنسان يكون في أروع حالاته حين يكون قلبه خاضعاً لله، منجذباً نحوه، إذ أن إله كل نعمة هو مَنْ

يحرره. يريدنا الله أن نجعل مجده غايتنا، وحينئذ سيغدق علينا أيضًا من نعمته ومجده.⁸

براين تشابل

كيف يمكن أن نمجد الله؟ بأن نطيع كلامه، ونؤمن به ونصدق.

إن فكرت جيدًا فيما يعنيه أن تمجد الله بطاعتك لكلامه، فلا بد أن تتذكر إذن وصيته الأولى والعظمى، وهي أن تحبه أكثر من كل شيء آخر، وأن تسير معه عبر كل شيء. ففي النهاية، أوصانا الرب يسوع بهذا: «أحبني من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها: تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ».

إن أردنا حقًا أن نُكرِم مخلصنا، فإننا لا بد أن نطيع وصاياه وكلامه. لكن لا يعني هذا أن نطيعه فقط خوفًا من أن يعاقبنا. ليس الأمر هكذا. بل هذا يعني أن ندرك عظم محبته لنا حتى أننا نرغب، بدافع محبتنا له، في السير معه. ويعني ذلك الإدراك أن نبدأ بقول: «إنني أدرك جيدًا أنه أحبني كثيرًا حتى أن قلبي يستجيب له في محبة».

حين أفعل هذا، لسْتُ أَكْرِم الله من منطلق: «لئلا يعاقبني إن لم أفعل هذا». يعني هذا أنني قد أطيعه، ولكنني لن أستمتع به. لا، بل إن المحبة الحقيقية تجاه الله تعني أن ألتذ وأسر بناموسه. فإنني أدرك جيدًا أن ما يتيح الله لي بقوله: «سر معي» هو طريق آمن وجيد للحياة. هذا هو بالحقيقة ما تتعلق به وصايا الله. فإنها توضح لنا أن الله قد أعطانا، فيما يُظهر لنا طبيعته وعنايته، هذا الطريق الآمن للحياة. إن حدث عن هذا

⁸ Richard Sibbes, *Divine Meditations and Holy Contemplations* (London: J. Buckland, 1775), 13, 114.

السبيل، ستقاسي عواقب، قطعاً، لأن هذا طريق آمن وجيد. لكننا لا نظل سائرين في هذا الطريق ظناً منا بأننا بشكل ما سنريح محبته وعاطفته من نحونا. بل في المقابل، لأننا ندرك، كما بيّن لنا الله بواسطة المسيح، ولا سيما بواسطة ذبيحة الرب عنا، عِظَم محبته من نحونا. وحين ندرك أن الناموس أو الوصايا تردد صدى طبيعة الله واهتمامه بنا، حينئذ نُسرّ بالسير في ذلك الطريق لأنه يسمح لنا باختبار صلاح وجُود إلّنا. يعني هذا أنني، مهما واجهتُ من أشياء، سأحب الله كل الحياة، وسأرغب في السير معه طوال الحياة. بهذا أُكرّمه – أي أمجده بسبب عظم محبته من نحوي – كما أنني أعبر عن محبتي تجاهه بالسير في الطريق، لا فقط بدافع الاجتهاد والكدح، بل فعلياً لأجل الاستمتاع بصلاحه وجوده لقلبي وحياتي.

في أحيان كثيرة جداً، يظن البشر أنهم يمجّدون الله فقط لأنهم يرضخون بشكل ما فاعلين الشيء البشع الذي يبغضونه، لئلا يؤذيه الله إن لم يفعلوه. أو أحياناً يفعلون الأشياء التي يظنون أن الله يريدّها، كي يعطيهم المزيد من الخيرات. لكن كلا هذين النوعين من الأثانية المقدسة – أي أن أفعل هذا كي أحمي نفسي أو أعزّز نفسي – لا ينمّان عن محبة حقيقية تجاه الله. حين أدرك أن الله بذل ابنه لأجلي، وأنه أظهر لي طبيعته وعنايته، حينئذ أدرك أن محبتي له والاستمتاع به يعنيان أن أتلذذ بالسير في ذلك الطريق الذي يؤمّن لي مساراً جيداً وأمناً لحياتي.

فإنني سأسير معه وأحبه في كلّ ما يطالبني به، لأنني بهذا أستمتع حقاً بالطريق الذي صمّمه لأجل الحياة الأفضل التي يرغب أن يعطيها لي.

صلاة: 

أيها الرب الرؤوف، نريد أن نعرفك ونستمتع بك بالكامل. افتح أعيننا

ي نراك كما أنت، حتى نضع ثقتنا فيك، ونتوق بكل ما فينا كي نحفظ وصاياك. وسواء من خلال أعمال رحمة بسيطة أو أعمال شجاعة كبيرة، ليعطيك كل فعل طاعة نقوم به المجد. آمين.

السؤال السابع

ما الذي يطالب به ناموس الله؟

طاعة شخصية، وكاملة، ودائمة؛ أن نُحِبَّ الله من كل قلبنا، ونفسنا، وفكرنا، وقدرتنا؛ وأن نُحِبَّ قريبنا كأنفسنا. ينبغي ألا نفعل البتة ما ينهي عنه الله، وأن نفعل دائماً ما يوصي به.

متى ٢٢: ٣٧-٤٠

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ».

تعليق

جون ويشلي

أن تحبَّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل فكرك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك هذا هو الفرع الأول العظيم من البرّ المسيحي. عليك أن تلتذ بالرب إلهك؛ وأن تبحث عن كل السعادة فيه وأن تجدها فيه. عليك

أن تسمع كلمته وتطيعها: «يَا ابْنِي أَعْطِي قَلْبَكَ». وإذ تقدّم له أعماق نفسك كي يملك هناك دون منافس، يجدر بك أن تصرّخ من كلّ قلبك: «أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي. الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي... بِهِ أُحْتَمِي». أما الوصية الثانية، التي هي الفرع الثاني العظيم للبر المسيحي، فهي متصلة على نحو وثيق لا يفصل بالوصية الأولى: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». تحب — أي أن تقبل الآخر وتحتضنه بأشدّ الودّ تحنّناً، وبأشدّ العواطف إخلاصاً وحرارة، وبأشدّ رغبة في منع أو إزالة كل شر، وفي جلب كل خير ممكن. فإن قريبك — لا أصدقاؤك، أو عائلتك، أو معارفك فحسب؛ ولا الفاضلين منهم الذين يحترمونك ويعتبرونك فحسب، أو الذي يقدمون لك لطفاً أو يردونه لك فحسب، بل كل إنسان، دون أن نستثني مَنْ لم ترهم أو تعرفهم بالاسم قبلاً قط؛ ودون أن نستثني من نعلّم أنهم أشراراً وغير شاكرين، ومَنْ يستغلونك في حقد وشر. حتى هؤلاء عليك أن تحبهم كنفسك، في تعطّش لا يختلف إلى سعادتهم. قدم الاهتمام والعناية التي لا تكل نفسها كي تحميهم من كل ما قد يحزنهم أو يؤذيهم، سواء نفساً أو جسداً. هذه هي المحبة.⁹

جوان سانشيز

حين تسأل: «ما الذي يطالب به ناموس الله؟» فإن الإجابة المختصرة القصيرة هي «طاعة كاملة». يبدو هذا مروّعاً، لكن علينا أن ندرك الإطار الذي أُعطي فيه الناموس. فقد أعطي الناموس في إطار النعمة، وفي إطار مبادرة الله للخلاص. حين أنقذ الله شعب إسرائيل من أرض مصر وأتى بهم إلى سيناء، وقال لهم: «فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي»، كان جوهر

⁹ John Wesley, “The Two Great Commandments” in *Renew My Heart* (Uhrichsville, Ohio: Barbour, 2011).

كلامه بعد هذا هو: «أكون لكم إلهًا وتكونون لي بنيًا». وبالتالي فإن إطار وسياق الناموس هو مبادرة الله للخلاص. فإن الطاعة الكاملة التي يطالب بها الناموس هي استجابة لمبادرة الله للخلاص، في تكريس من كل القلب.

هذه هي الكيفية التي يصيغ بها العهد القديم الأمر: «فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» (تثنية ٦: ٥). إلا أن إطار النعمة يدفع إلى صدور استجابة تكريس من كل القلب للإله الذي يخلص. هذه استجابة إيمان تُدعى محبة. وتلك المحبة تفيض كي تحب القريب أيضًا.

لكن توجد مشكلة واحدة. ليس بمقدورنا أن نطيع طاعة كاملة. لكن إليك البشارة. يقول الله في إرميا ٣١ إنه سيكتب الناموس على قلوب شعبه. وفي حزقيال ٣٦، يقدم المزيد من الشرح قائلاً: «وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي» (حزقيال ٣٦: ٢٦-٢٧). هذه المواعيد متصلة بعهد جديد بادر الله بقطعه، بواسطة ملك موعود يأتي من نسل داود. ويكشف العهد الجديد أن هذا الملك الموعود الذي سيؤسس هذا العهد الجديد هو يسوع.

جاء يسوع ليعمل ما لم نستطع نحن أن نعمله. فبينما ظل إلهًا كاملاً، جاء من السماء وأخذ بشرتنا كيما يخلصنا (عبرانيين ٢: ١٤-١٨). وبصفته ممثلنا البشري، أكمل ناموس الله من خلال طاعته الكاملة لوصايا الله، ومن خلال تسديد عقوبة الموت التي يدين بها جميع كاسري الناموس. فإن الإنجيل هو إعلان بأن جميع مَن يعترفون بكونهم مذنبين بتهمة كسر ناموس الله، ويتحولون عن خطاياهم، ويضعون ثقتهم في يسوع، تُغْفَر لهم خطاياهم، وتُحْتَسَب لهم طاعة يسوع الكاملة.

من خلال حياة يسوع، وموته، ودفنه، وقيامته، أسس العهد الجديد ومواعيده المختصة بقلب جديد (إرميا ٣١) وبسكنى روح الله المانح للقوة (حزقيال ٣٦). يكمن رجاءنا الوحيد في تكميم ما يطالب به الناموس في الولادة الجديدة التي وعد بها العهد الجديد. فإن مَنْ ولدوا ثانية إلى جدة الحياة في المسيح قد مُنحوا قلبًا جديدًا، وسكن فيهم روح الله ممكّنًا إيّاهم من الطاعة.

البشارة هي أن شعب الله، تحت العهد الجديد، ينالون قوة لطاعة ناموس الله. ومرة أخرى، نرى أن وصايا الله لا تنشئ علاقة مع الله. بل إن الطاعة هي استجابتنا لخلاص الله. فهي استجابة إيمان في محبة. فقد خلصنا الله في يسوع المسيح، ونحن نستجيب بأن نثق به في طاعة مُحبة.

صلاة:

أيها المشرّع العظيم، أنت قد نطقت بناموسٍ كاملٍ، وإنك تستحق طاعة كاملة. لا تدعنا نكتفي بالظن بأن ناموسك يطالب بخضوع خارجي؛ بل هو يطالب بقبول كامل وتام من أذهاننا وقلوبنا. ومن هو كفو لهذه المهمة؟ نحن نعترف بأننا مقصّرون ومعوّزون من جهة حفظ ناموسك. آمين.

السؤال الثامن

ما هو ناموس الله المذكور في الوصايا العشر؟

لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْنَالًا مَنُحَوَّتًا، وَلَا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ. لَا تَتَطَيَّقُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا. اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةً زُورٍ. لَا تَشْتَهَ.

خروج ٢٠: ٣

لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.

تعليق

جون بنيان

لا يكمن الخطر في كسر وصية أو وصيتين من هذه الوصايا العشر، بل الخطر يكمن حقًا حتى في مخالفة أية وصية منها. فكما تعلمون، إن أصدر ملك عشرة أوامر محددة، كي يطيعها رعاياه، وإلا حُكم عليهم

بالموت؛ فإن تعدى إنسان على أيٍّ من هذه الأوامر، فهو يرتكب بهذا فعل الخيانة، وكأنه انتهك الأوامر جميعها، وحينئذ تقع عليه مسؤولية قضائية، ويصدر ضده حكم القانون، وكأنه عصى جميع الأوامر ... هذه الأشياء واضحة بالمثل فيما يتعلّق بناموس الله، إذ هو عهد أعمال: إن أطاع أحدهم تسع وصايا من الوصايا العشر، ولكن كسر فقط واحدة، فإن هذه الوصية المكسورة حتمًا ستهلكه، وتطرده من أفراح السماء، وكأنه فعليًا تعدّى عليها جميعًا ... ومع أنك لا بد أن تطيع هذا العهد أو هذا الناموس، كلّ، لفترة طويلة، لمدة عشر سنوات، أو عشرين، أو أربعين، أو خمسين، أو ستين؛ لكن إن حدث وزلت عَرَصًا، وكسرت واحدة منها، مرة واحدة فقط قبل أن تموت، فإنك ستهلك بموجب هذا العهد ... وكما أن مَنْ هم تحت عهد النعمة سيخلّصون به حتمًا، هكذا أيضًا من هم تحت عهد الأعمال والناموس سيُلْعَنون ويدانون به حتمًا، إن ظلوا خاضعين له.¹⁰

جون ياتس

لأن الله هو مَنْ خلقنا، ولأنه يحبنا ويعلم ما هو الأفضل لنا، فهو يعطينا توجيهات أخلاقية وروحية تختص بالكيفية التي ينبغي أن نحيّا بها الحياة بأفضل صورة. فإن الوصايا العشر هي هبة محبة لنا من عند الله. بالطبع ينطبق هذا على كل الكتاب المقدس، إلا أنّ لبّ وجوهر إرشاد الله موجود في الوصايا العشر. فقد تكلم الله بهذه الكلمات إلى موسى، وسمعا بنو إسرائيل (خروج ٢٠). ولاحقًا، أعاد موسى مرة أخرى سرد الوصايا العشر

¹⁰ John Bunyan, "The Doctrine of the Law and Grace Unfolded" in *The Works of that Eminent Servant of Christ, Mr. John Bunyan*, vol. 3 (Edinburgh: Sands, Murray & Cochran, 1769), 245–47.

(تنبيه ٥). ينبغي حفظ الوصايا العشر عن ظهر قلب، والتأمل فيها، والالتزام بها كأسلوب للحياة.

وقد علمنا يسوع وأوضح لنا المعنى الأعظم للوصايا العشر. ففيما كان يتحدث عن الوصايا العشر في الأناجيل، رفع من مقاييس فهمنا لما يتوقعه الله منا. على سبيل المثال، في متى ٥: ٢١، فسر يسوع معنى وصية لا تقتل، وقال إن كل من يغضب على أخيه سيخضع في الحقيقة للدينونة. تتعلق الوصايا الأربعة الأولى بعلاقتنا بالله، وقد أوجزها يسوع كالتالي: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكَرِكَ». أما الوصايا الستة الأخيرة فهي تتعلق بعلاقتنا بالآخر، وأوجزها يسوع كما يلي: «تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَتَفْسِكَ» (متى ٢٢: ٣٧، ٣٩).

إن الوصايا هي كنزنا. ونحن نعتز بها ونقدِّرها. فهي هبة عظيمة، هبة مَحَبَّة من الله. فهي ترشدنا. وتذرننا. وتحميننا. وحين نحفظها، نُظهِر للآخرين مَنْ هو الله. وحين نُخْفِق في السلوك بموجبها، نوْذِي أنفسنا بشدة، ونجلب العار على اسم خالقنا.

إننا نعاني من صعوبة في حفظ الوصايا العشر لأن الإنسان مولود عبداً للخطية وأنانيّاً. وفي النهاية، لا يسعنا سوى أن نكسر ناموس الله المقدس. لكن حين نصبح خليفة جديدة بالإيمان بالمسيح، ننال سكنى الروح القدس، ونتحرّر من اضطرابنا أن نخطئ، ونُمنَح نعمة كي نحفظ ناموس الله. فإن حفظ وصايا الله ليس شيئاً مجهداً وشاقاً، لكنه يساعدنا كي نحيا في سلام مع الله، ومع أنفسنا، ومع أقربائنا.

نستطيع أن نتعلم تنفيذ الوصايا العشر حين ندرك أنها هبة من الله لنا. يشبه الأمر تعلُّم التكلم بالصدق. حين تكون صغيراً، تشعر أحياناً أنك

لا بد أن تحمي نفسك عن طريق خداع الآخرين، وعدم التكلّم بالصدق. لكن، بمرور الوقت، تتعلم ألا تخدع الآخرين. فإننا نتعلم أن نتكلم بالصدق. ونتعلم ممارسة الأمانة والصدق.

لهذا أحب الأنبياء ناموس الله، ولهذا لا بد أن نحبه أيضًا. فإن حفظ الوصايا العشر يحمينا، ويحمي المجتمع. تكمن هذه المبادئ في لب وجوهر الكيفيّة التي خلقنا الله كي نحيا بها.

🖐️ صلاة:

أيها الإله القدوس، لقد بيّنت محبتك لشعبك حين أعطيتهم وصاياك. ليتنا نشكر دائماً لأجل ناموسك. فإنك لم تتركنا في جهل من جهة سلوكنا في سبيل البر. ساعدنا كي نمجّدك بأن نطيع وصاياك العشر. آمين.

السؤال التاسع

ما الذي يُطالب به الله في الوصية الأولى، والثانية، والثالثة؟

الأولى، أن نعرف الله ونثق به بصفته الإله الحي الحقيقي الوحيد.
والثانية، أن نتجنب كل عبادة أوثان، وألا نعبد الله بشكل غير لائق. والثالثة،
أن نتعامل مع اسم الله بمخافة وتبجيل، وأيضا أن نُكرِم كلمته وأعماله.

تثنية ٦: ١٣

الرَّبِّ إِلَهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ.

تعليق:

تشارلز هادون سبرجن

يقود الله البشر إلى إدراك أن الإله المُعلن في الكتاب المقدس، والظاهر في
شخص الرب يسوع، هو الإله الذي خلق السماء والأرض. فإن الإنسان يصيغ
لنفسه إلهاً بحسب ما يروق له؛ فهو يصنع لنفسه، إن لم يكن من الخشب

أو الحجارة، لكن ربما مما يسميه وعيه الشخصي، أو فكره المتحضر، إلهاً بحسب رغبته، ليس شديد القسوة والصرامة من جهة آثامه، ولا يتعامل بالعدالة الصارمة مع غير التائب. فهو يرفض الله كما هو، ويفضّل وينحت آلهة أخرى، فقط كما يعتقد أن الإله ينبغي أن يكون، ويقول عن هذه الأعمال التي هي من وحي خياله: «هَذِهِ إِلَهُتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ».

لكن حين ينير الروح القدس أذهاننا، يقودنا إلى إدراك أن يهوه هو الله، وليس معه إله آخر. وهو يُعَلِّم شعبه أن يعرفوا أن إله السماء والأرض هو إله الكتاب المقدس، الذي هو إله متوازن تمامًا في صفاته، فإن الرحمة يوازنها العدل، والمحبة مصحوبة بالقداسة، والنعمة مكسوة بالحق، والقوة متصلة بالترقّق والتحنّن. فهو ليس إلهاً يغض الطرف عن الخطية، بل وليس إلهاً يُسَرُّ بها، كما من المفترض أن تكون الآلهة الوثنيّة، بل هو إله لا يستطيع النظر إلى الإثم، ولا يبرئ المذنب بأي حال من الأحوال. هذه هو النزاع الشديد الحالي الدائر بين الفيلسوف والمؤمن. يقول الفيلسوف: «نعم، هو إله، لكن لا بد أن تكون طبيعته كما قدمتها لك الآن بصورة قاطعة»؛ لكن المؤمن يجيب: «ليس شأننا هو أن نبتدع إلهاً، بل أن نطيع الرب الواحد المعلن عنه في كلمة الحق».¹¹

جون لين

تبينّ الوصايا الثلاثة الأولى كيف ينبغي أن نسلّك من جهة وفي ضوء الإله الحي الحقيقي الوحيد.

تخبرنا الوصية الأولى بالأمر أن تكون لنا آلهة أخرى غير الله. لا بد أن يكون الله

¹¹ C. H. Spurgeon, "Heart-Knowledge of God" in *The Metropolitan Tabernacle Pulpit: Sermons Preached and Revised by C. H. Spurgeon During the Year 1874*, vol. 20 (London: Passmore & Alabaster, 1875), 674–75.

هو الهدف الحصري لسجودنا وعبادتنا، والموضوع النهائي لمحبتنا ورغبتنا. والوصية الثانية مثلها وتوصينا بأننا ينبغي ألا نعبد الله بحسب مفهومنا الشخصي عنه، ذلك الذي يسميه الكتاب المقدس عبادة أوثان. بل لا بد أن نعبد الله بحسب طبيعته وما هو عليه بالفعل، وليس بحسب ما نريده أن يكون. بكلمات أخرى، لا نعبد آلهة زائفة، ولا نعبد الله بصورة خاطئة.

الوصية الثالثة هي في الحقيقة مماثلة للوصيتين الأولى والثانية. ينبغي ألا نسيء استخدام اسم الله أو نسيء معاملة هذا الاسم. فإننا نعرف أن اسم الله يصف طبيعته، وجوهر كينونته، ولهذا السبب أخبر الله موسى بأن اسمه هو «أهيه» أو «أنا كائن» (I AM). بكلمات أخرى، يقول الله: «إن اسمي هو أنني ذاتي الوجود وسرمدي». لا يعني عدم إساءة استخدام اسم الله فقط أن نتفوه أو ألا نتفوه ببعض الكلمات. بل يعني أننا حين نتكلم عن الله، سواء من خلال كلماتنا أو نمط حياتنا، علينا أن نكرمه بالكامل ونحترم طبيعته.

لنتناول معًا الوصيتين الأولى والثانية بمزيد من التفصيل. لنقل، على سبيل المثال، إنك تؤمن في قلبك بأن بلوغ هدف ما في حياتك — مثل نفوذ، أو وظيفة، أو علاقة مع الشخص الذي تحلم به — سيمدك بالراحة التامة، ويشبع اشتهاه قلبك إلى المعنى والأهمية. فإنك تتطلع، بشكل يومي عملي، إلى ذلك الهدف كي يمدك براحة وعزاء أعمق مما يمدك به الله. يُعد هذا كسرًا للوصية الأولى. فقد حولت هدفك إلى إله. صار النفوذ، أو الوظيفة، أو الشخص موضوع عبادتك.

الوجه الآخر لهذا هو أن نعبد الله لأنك تعتقد أنه لا بد أن يمدك بالراحة، من خلال إمدادك بالنفوذ، أو الوظيفة، أو العلاقة التي تشتتها وتتطلع

إليها. أنت بهذا أيضًا تنتهك الوصايا. فقد فرضت فهمك عن الله على الله. فقد صنعت إلهاً من تصميمك وبحسب مقاييسك، أي وثناً. تتعلّق الوصيتان الأولى والثانية بأن نعبد الله وحده، وأن نعبد كما هو بالحققة، لا أن نعبد إلهاً من تصميمنا الشخصي، أو وثناً.

لماذا إذن تصر هاتان الوصيتان على عبادة الله وحده، وأن نعبد كما هو بالفعل، وليس كما نريده أن يكون؟ ولماذا تصر الوصيّة الثالثة بشدة على إكرام اسمه وطبيعته وتبجيلهما؟ هذا لأن الله خلقنا وبداخلنا رغبة لن نستطيع سواه أن يشبعها — رغبة فيه هو نفسه. إن كنا نحاول دائماً أن نغيّر من الله، أو أن نستبدله بشيء آخر، فإننا لن ننعم البتة بالسلام، ولن نختبر البتة الراحة والعزاء الحقيقي، أو المعنى والأهمية الحقيقية، أو الفرح الحقيقي. لن نكون كاملين أو سالمين أبداً. لكن إن احتل الله — وليس إله آخر أو نسخة أخرى معدّلة من الله، بل الإله الحقيقي والحي — مركز حياتنا، فإننا حقاً سننعم بالسلام.

ولهذا السبب بالتحديد كتب أوغسطينوس هذه الكلمات: «يا الله قد خلقتنا لذاتك ونفوسنا لن تجد راحتها الا فيك».¹²

صلاة:

أيها الإله الواحد والوحيد، إن اسمك فوق كل اسم. نأتي أمامك في وقارٍ ومخافة. احفظنا آمناً من نحو وصاياك. اكشف لنا الالهة الزائفة الموجودة في حياتنا. دعنا نعبدك وحدك بالروح والحق. آمين.

¹² Augustine, *Confessions*, trans. Henry Chadwick (Oxford: Oxford University Press, 1991), 3.

السؤال العاشر

ما الذي يُطالب به الله في الوصية الرابعة والخامسة؟

الرابعة، أن نقضي يوم سبت الراحة في عبادة جماعية وشخصية لله، وأن نستريح من روتين العمل، ونخدم الرب والآخرين، وبالتالي، تترقّب السبت الأبدي. الخامسة، أن نحب آبائنا وأمهاتنا ونكرمهم، خاضعين لتأديبهم وإرشادهم في الرب.

لاويين ١٩: ٣

تَهَابُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ، وَتَحْفَظُونَ سُبُوتِي. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.

تعليق:

جون كالفن

والآن، ما نتعلّمه من الشريعة يمكن أن يفهم بسهولة: أن الله يستحق، كخالق، أن نعامله كأب ورب، ولا بد بموجب هذا أن ينال منا المهابة،

والمحبة، والوقار، والمجد. في الواقع، ليس لنا الحق في أن نتبع نزوة ذهننا حيثما تدفعنا، بل يتعيّن علينا أن نطيعه طاعة مطلقة، وأن نرضخ بالكامل لمسرته. مرة أخرى، يعلّمنا الناموس بأن العدل والاستقامة هما مسرة الله، والجور مكرهة له؛ وبالتالي، إذ لا نريد أن نتمرد في عدم امتنان أئيم على خالقنا، علينا أن نمضي حياتنا كاملة في صنع البر. فإننا إن كنا نُظهر التبجيل فقط حين نفصل إرادته على إرادتنا، يتبع ذلك أن تكون العبادة الوحيدة الشرعية له هي ممارسة العدل، والطهارة، والقداسة. ولا يمكننا أن نعذر أنفسنا بحجة أنه تعوزنا القدرة، وأنا كمدينين، مفلسين من الوسائل، عاجزين عن السداد. من غير المناسب أن نقيس مجد الله بحسب قدرتنا وإمكاناتنا. فمهما كان وضعنا، يبقى هو دائماً كما هو: صديق البر، وعدو الإثم؛ ومهما طلب منا – إذ لا يطلب سوى ما هو مستقيم – فإننا يجب أن نطيعه انطلاقاً من واجبنا الطبيعي.¹³

تيموثي كيلر

إن قرأنا الكتاب المقدس بأكمله، العهد القديم والعهد الجديد، سنرى جانبين لوصية حفظ يوم السبت.

أولاً، هي ممارسة محوريّة. فإننا نوصي في حياتنا بأن يكون لنا إيقاع منتظم من العمل والراحة، ومحظور علينا أن ننهك أنفسنا في العمل بصورة زائدة عن الحد.

كما أننا نوصي بأن نقوت أجسادنا ونفوسنا، لا أن نعتني بأجسادنا وحدها، بل علينا أن ننعش نفوسنا من خلال الشركة والصلاة والتأمل والعبادة الأسبوعيّة.

¹³ John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, trans. Henry Beveridge (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1989), 2.8.2.

ولكن، صحيح أيضًا أن العهد الجديد يُظهر لنا أن يوم السبت يشير إلى نوع أعمق من الراحة. يقول الأصحاح الرابع من رسالة العبرانيين على وجه الخصوص إننا حين نؤمن بالمسيح وبالإنجيل، نستريح من أتعابنا؛ ممّا يعني أن العبء الثقيل المتعلق باضطرابنا أن نبرّر أنفسنا، وأن نربح خلاصنا، يُرْفَع عنا. وإننا نحصل في هذه الحياة على قدرٍ كبيرٍ من هذه الراحة الأعماق، ولكنها لا تتحقق البتة بالكامل إلا في المستقبل، في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. ونحن نتطلع إلى هذا ونتوق إليه. هذا شيء معزٍ بشدة خاصة في أوقات إنهاكنا الشديد.

أيضًا ينبغي قراءة الوصية الخامسة الخاصة بإكرام والدينا في ضوء رسالة الإنجيل. تقول الوصية إننا كأبناء لا بد أن نطيع والدينا. وكبالغين، لا بد أن نحترم والدينا ونستمع إليهم. ولكن، يُدكّرنا الإنجيل أيضًا بأن الله هو أبونا، وأننا ننضم بالنعمة إلى عائلته وأهل بيته، وأنه هو المصدر الرئيسي للمحبة. فإن كنا نتمتع بنوع علاقة المحبة (phileo) الرئيسيّة معه، فإننا إذن قادرون أن نحب والدينا ونكرمهم جيدًا، غير متطلعين إليهم كي يمدونا بما لا يمكن أن نجده سوى في الله وحده.

صلاة:

أيها الآب معطي الحياة، إننا لن ننمو ونزدهر فقط إلا حين نسلك في طريقك. فقد خلقتنا، وأنت تخبرنا بأننا في حاجة إلى الراحة. احفظنا من تبرير أنفسنا من خلال عمل لا يتوقف. وأعطنا اتضاعًا كي نكرم والدينا. ليتنا نسلك دائمًا بحسب وصاياك، بدلًا من أن نسلك بحسب غرائزنا الطبيعية. آمين.

السؤال الحادي عشر

ما الذي يُطالب به الله في الوصية السادسة، والسابعة، والثامنة؟

السادسة، ألا نُؤذي قريتنا، أو نُبغِضه، أو نُعادِيه؛ بل نتحلَّى بطول الأناة والمسالمة، سالكين بالمحبة حتَّى مع أعدائنا. السابعة، أن نُحِمْ عن الفجور الجنسي، ونُعِيش في طهارة وأمانة، سواء في الحياة الزوجية أو في حياة العزوبة، متجنِّبين كلَّ الأفعال، أو النظرات، أو الكلمات، أو الأفكار، أو الرغبات غير الطاهرة، وكل ما قد يؤدي إليها. الثامنة، ألا نأخذ ما يَخُصَّ شخص آخر دون استئذان، وألا نمنع الخير عن أيِّ شخص قد نمنعه به.

رومية ١٣: ٩

لأنَّ «لَا تَزْنِ، لَا تَقْتُلْ، لَا تَسْرِقْ، لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لَا تَشْتَهَ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيْبَكَ كَتَفْسِكَ»

تعليق:

دافيد مارتن لويد جونز

إن الإنسان عاجزٌ حتَّى عن حفظ الوصايا العشر. ومع ذلك، تجده يتكلم بطلاقة وسطحية عن حفظه للموعظة على الجبل، واقتدائه بالمسيح ... إن كان الإنسان عاجزاً عن حفظ الوصايا العشر، كما يفهمها، فأَيُّ رجاء له في حفظ الوصايا العشر كما فسَّرها الرب يسوع المسيح؟ كانت هذه هي جَلُّ أزمة الفريسيين، الذين أبغضوه بشدة وصلبوه في النهاية. فقد ظنوا أنهم كانوا يحفظون الوصايا العشر والناموس الأدبي. لكنَّ الرب أقنعهم وبكَّتهم بشأن أنهم لم يكونوا يفعلون هذا. فقد ادَّعوا أنهم لم يرتكبوا قط جريمة قتل. لكن قال لهم ربنا، انتظروا لحظة، هل قال أحدكم يوماً لأخيه: «يا أحمق»؟ إن كان كذلك، فإنكم مذنبون بتهمة القتل. لا يعني القتل فقط القتل الفعلي أو الجسدي لإنسان، بل يعني المرارة والبغضة الموجودة في قلوبكم ... وكما نتذكر، علَّم المسيح الشيء نفسه عن الزنا. فقد ادَّعوا أنهم أبرياء من هذه الخطية. لكن قال ربنا، انتظروا لحظة، تقولون إنكم لم ترتكبوا الزنا قط؟ «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيُسْتَهْيَهَا، فَقَدْ رَزَى بِهَا فِي قَلْبِهِ» (متى ٥: ٢٨). هذا الإنسان مذنبٌ، لأنه طمع، واشتهى. وهكذا، حين بدأ الرب في تفسير الناموس، أوضح أن رغبة شريرة تستحق اللعنة بقدر الفعل نفسه. فإن التفكير والتخيُّل ملامان في نظر الله بقدر ارتكاب الفعل نفسه.^{١٤}

ستيفن أوم

إن المؤمنين ملزَمون بطاعة الوصايا العشر، لأننا فيها نجد قوانين وشرائع

¹⁴ Martyn Lloyd-Jones, *The Cross* (Wheaton: Crossway, 1986), 176–77.

الله. وفي تفسير يسوع لهذه الوصايا في الموعظة على الجبل، نجد أن مقاييس الناموس قد صارت أسمى بكثير مما افترضنا. لا يقتصر الأمر على عدم ارتكاب الزنا، أو عدم القتل، أو عدم السرقة. بل يقول يسوع، مفسرًا الوصية السادسة، إنك إن راعيت مرارة في قلبك، وإن عجزت عن الغفران لشخص ما، وإن قلت لأحدهم «رَقَا» (أي أن تعتبره نكرة)، فإنك إذن قد قتلت ذلك الشخص في قلبك. ويقول أيضًا إنك إن اشتهيت في قلبك، فإنك تكسر الوصية السابعة، وترتكب الزنا. كما أنك تصير جشعًا إن كنت ماديًا وغير سخيٍّ على نحو جذري. وهكذا يرفع يسوع من مقاييس الوصايا إلى أعلى المستويات.

كتب مارتن لوثر أنه من غير الممكن أن تكسر بقية الوصايا دون أن تكسر أولاً الوصية الأولى.^{١٥} أي أنك إن كسرت الوصايا، فإنك بهذا تتطلع إلى أشياء أخرى باعتبارها غايتك العظمى وإلهك، بدلًا من الله نفسه.

قال لوثر أيضًا إنه حيثما وُجد نهْيٌ سلبِيٌّ في الوصايا العشر، يُفترض ضمناً معنى إيجابِيٌّ.^{١٦} وبالتالي، حين تقول الوصية لا تقتل، فهي تعني أيضًا وجوب أن تحب الآخرين محبة جذرية، الأقرباء والأعداء على حد سواء. وحين تقول لا تزني، فهي تفترض وجوب أن تكون مخلصًا لشريك حياتك، وأن تقدّر قيمة الجنس باعتباره هبة رائعة من الله. وبالتالي، إن كنت في علاقة زواج، عليك أن تدرك أن الزواج التزام عهدي بين رجل وامرأة. وحين تقول الوصية لا تسرق، فإننا نفهم من هذا أننا ينبغي أن نكون أسخياء على نحو جذري.

¹⁵ Martin Luther, *Treatise Concerning Good Works* (1520; repr., Brooklyn, NY: Sheba Blake Publishing, 2015), sections 10–11.

¹⁶ See section 1, “The Ten Commandments” of Martin Luther’s Small Catechism, <http://bookofconcord.org/smallcatechism.php#tencommandments/the/>.

هذه هي المسؤوليات الواقعة على المؤمنين استجابة منهم للوصايا العشر. لكن المشكلة هي أننا عاجزون عن طاعتها بصورة كاملة. كيف لنا إذن أن نحلَّ هذه الأزمة؟

يسوع المسيح هو آدم الثاني، إسرائيل الحقيقية، الرأس والممثل الاتحادي، الذي جاء كي يتمم التزامات الناموس في ذاته تميماً كاملاً. والآن، نُحتسب طاعته وبره لنا، مانحاً إيانا بهذا القدرة على طاعة التزامات الناموس ومطالبه. بل وحتى حين لا تكون طاعتنا للناموس كاملة، فإننا نعلم أننا لن نُسحق من قبله، بل إننا نتحلَّى بالثقة في سعينا كي نطيع ناموس الله لأننا عالمون أن يسوع المسيح قد تَمَّ تلك المطالب عنا بصورة كاملة. وبالتالي، نستطيع أن نحيا دون خوف من أن يرفضنا الله لأجل عصياننا أو افتقارنا إلى الطاعة الكاملة. لكننا نَعْلَم أن يسوع المسيح قد أكمل كل هذا، متمماً بالكامل مطالب الناموس عنا.

صلاة:

يا راعي نفوسنا الأمين، لقد خلقتنا كي نحيا في محبة وشركة على الأرض، لكننا نُخفيق في هذا مراراً وتكراراً. ليت محبتك تسود على جميع علاقاتنا حتى نسلك في طهارة، طارحين عنا الشهوة، والطمع، والجشع، لأجل اسمك. آمين.

السؤال الثاني عشر

ما الذي يُطالب به الله في الوصية التاسعة والعاشره؟

التاسعة، ألا تكذب أو نخادع، بل نقول الصدق في المحبة. العاشرة، أن نكون قانعين، غير حاسدين لأحدٍ أو مستائين ممّا أعطاه الله لهم أو لنا.

يعقوب ٢: ٨

فَإِنْ كُنْتُمْ تَكْمَلُونَ التَّامُوسَ الْمُلُويَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: «نُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ.

تعليق:

جون برادفورد

لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةً زُورٍ. أيها الرب شديد التحنن، إنك تُعلمني في هذه الوصية كيف ينبغي أن أستخدم لساني من نحو قريبي، وكيف أسلك فيما يتعلّق بصيته؛ ناهياً إياي عن أن أشهد شهادة زور. فإنك في هذه الوصية تنهاني عن كل أنواع النميمة، والكذب، والرياء، وعدم المصادقية. ولماذا؟ «لأننا بعضنا أعضاء البعض»، علينا إذن أن نتكلم

«بِالصَّدَقِ كُلِّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ»، وأن يحرص كلُّ منا على أن يستر ضعفاته الآخر، ويحمي بلسانه عن صيت الآخرين، كما نريد أن يدافع الآخرون عن صيتنا. بل كما تنهاني في هذه الوصية عن كل أنواع الكلام الشرير، والمعرّض للخطر، والتشهيري، وغير الصادق، هكذا توصيني أيضًا بكل أنواع الكلام التقّي، والحق، والصادق ... يا لعظم هذا لي! فإننا إن فكّرنا في الأدنى الناتج عن عدم الصدق وعن الكلمات التي ينخدع بها كثيرون، سنرى بسهولة الفائدة الرائعة لهذه الوصية ومقدار اهتمامك بنا فيها.

لا تشته ... أيها الرب الإله شديد التحنن، إنك تعطيني هنا الوصية الأخيرة في ناموسك. فبعد أن علّمتني آية أفعال خارجية ينبغي أن أتجنب، وكيف ينبغي ألا أسيء إلى قريبي أو أؤذيه، بالقتل، أو الزنا، أو السرقة، أو الشهادة الزور، الآن تُعلّمني قاعدة تُخصّ قلبي، كي تضبط ذلك الذي من فضله تخرج جميع أعمالنا وكلماتنا، موصيًا إياي ألا أشتهي شيئًا هو لقريبي. وبموجب هذه الوصية، أعلم أنه إن كان قريبي يمتلك منزلًا أفضل مني، فينبغي ألا أتمناه؛ وإن كانت له زوجة أجمل من زوجتي، فينبغي ألا أشتهيها ... ينبغي ألا أرغب في أن آخذ منه ثوره، أو حماره، أو حتى كلبه، ولا حتى أقل شيء يملكه. فإذ نهيتني في الوصايا الأخرى عن كل أنواع الأدنى والممارسة الشريرة ضد قريبي، هكذا الآن تكلفني بأن أحترس من التفكير في آية أفكار شريرة ضده ... حسنًا قال الرسول، معلّمًا إيانا: «مُؤْمِنٌ كُلُّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ». هذا صحيح. إنني أجد هذا صحيحًا، فإنك «تعني بنا»، وتريدنا أن «نعتني أحدا بالآخر».¹⁷

¹⁷ John Bradford, "Godly Meditations: A Meditation upon the Ten Commandments" in *The Writings of John Bradford*, ed. Aubrey Townsend (Cambridge: University Press, 1868), 170–71, 172.

ثابيتي أنيوبايل

إن اللسان شَرٌّ لَا يُضَبَّطُ. يضرّم النار في الإنسان ككلّ، كما يخبرنا الأصحاح الثالث من رسالة يعقوب. وبالتالي، تَهْدِفُ الوصية التاسعة جزئياً إلى تلجيم اللسان. وهي تهدف إلى تلجيمه بالحق والصدق، معلّمة إيانا أن نطرح عنا الافتراء والكذب. في مجتمعنا، يعد اتهام شخص بالكذب إهانة جسيمة، وبالتالي يتردد كثيرون حتى في استخدام الكلمة. وأعتقد أنّ هذا التردد يكشف قلب الإنسان الساقط الذي يتجنب هذه الوصية — وأيضاً يكشف حاجته إلى هذه الوصية.

ما الذي يعنيه ظنُّنا بأن وصية «لا تكذب»، أو بأن كلمة كذب هي كلمة غير مهذّبة؟ ربما يشير هذا إلى كوننا نخفي بالفعل من بعض النواحي الحق. فإننا حقاً نمتنع عن التعبير التام عما هو صالح، ومستقيم، وحق. وتبتكنا الوصية التاسعة على هذا، مشيرة إلى فسادنا من جهة استخدامنا للسان، والخراب الذي يمثله هذا اللسان.

هكذا أيضاً تقول الوصية العاشرة: «لا تشته». إن تخيلت أن القلب له يدان، فإن الاشتهاء إذن يشبه أن يُمْسِكَ القلب بأشياء ليست له بالحقيقة، ويرغب فيها، ويحكم قبضته عليها. ما هو ملحوظ ورائع بشأن هذه الوصية — وفي حقيقة الأمر، بشأن كل الكتاب المقدس — هو أنه مع أن الوصية تتعلق بشيءٍ داخليٍّ (أي ذلك الجشع الداخلي للقلب)، لكنها تشير أيضاً إلى التأثيرات الاجتماعية لذلك الجشع الداخلي. ولهذا، نقراً: «لَا تَشْتِهْ ... شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ»؛ لا زوجة قريبك، ولا ماشيته، ولا أي شيء آخر له.

تضع لنا الوصية العاشرة حدوداً من نوعٍ ما تحمي من ميل الشهوة إلى تجاوز الحدود. فإننا نُغْوِي بتجاوز حدود الرغبات، متلهفين على أشياء

ليست ضمن مقتنياتنا. وتجاوزُ حدود الملكية، طامعين في أشياء هي لآخر (ماشية قريبك، امرأة قريبك). وبالتالي، فإن اشتهاؤنا يؤدي فعليًا، من الناحية الاجتماعية، قريبنا. وإليك حدُّ آخر تتجاوزه. حين نشتهي، فإننا فعليًا نقول إن الله لم يُحسِّن تقسيم خليقته، لأنه لم يعطنا كل ما نرغب فيه. وبالتالي، يطمع القلب، في سقوطه وخطيته، في أشياء ليست له، ويسعى وراء أشياء لا تخصه ولا يملكها – إما تخص القريب أو الله. تخاطبنا هذه الوصايا، وتوجِّهنا نحو التكلُّم بالصدق. وليس فقط التكلُّم بالصدق، بل التكلُّم بالصدق في المحبة. كما توجِّهنا إلى تلجيم الرغبات، وكبحها، وتوجيهها نحو الأشياء الصالحة والمستقيمة. فهي تلفت أنظارنا إلى أشياء أعطانا الله إيَّاها بشكل شرعي لثَمُنِّعنا، وتدعونا إلى أن نقنع بالكيفية التي قَسَم بها بركاته، والتي يَحْكُم بها خليقته. فهي تدعونا ألا نتخلَّى عن تلك القناعة، بسلب الأشياء؛ لأننا إن فعلنا هذا، ندمر المجتمع، والثقافة، وقريبنا. هذا صحيح حتى في حالة قيامنا بأخذ ما ليس لنا داخل قلوبنا فحسب.

صلاة:

يا رب إله كلِّ حق، ساعدنا حتى نعكس صلاحك بالقول والفعل. أنت تعلم كلَّ شيء. ولا شيء مستتر عنك. أنت تهب عطايا صالحة، ولا تمنع عن أولادك شيئًا من الخير. ليكن حَقُّكَ على شفاهنا، ولتكن القناعة في قلوبنا. آمين.

السؤال الثالث عشر

هل يستطيع أحد أن يحفظ ناموس الله على نحو كامل؟

منذ السقوط، لم يستطيع أيُّ إنسان أن يحفظ ناموس الله على نحو كامل، لكنه يكسره باستمرار بالفكر، والقول، والفعل.

رومية ٣: ١٠-١٢

أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ.

لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ.

لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللَّهَ.

الْجَمِيعُ زَاغُوا وَقَسَدُوا مَعًا.

لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا

لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ.

تعليق:

جون أوين

حين يُصادف مسافرٌ في طريقه عاصفة رعدية عنيفة وأمطارًا، يتحوّل في الحال عن طريقه متجهًا إلى بيت أو شجرة ليتخذهما مأوى له. إلا أنّ هذا لا يوقفه عن مواصلة رحلته، بل بمجرد انتهاء العاصفة يمضي مرة أخرى في طريقه قُدّمًا. هكذا أيضًا البشر عبيد الخطية: فإن الناموس يلاقيهم في عاصفة رعدية وبرق من السماء، فيُريهم ويُعيقهم عن مواصلة طريقهم. ربما يحولهم هذا لبعض الوقت عن مسارهم، فيركضون لاجئين إلى الصلاة أو إلى الإصلاح من سلوكهم، أي إلى مأوى ما من عاصفة الغضب التي يخشون انقضاضها على ضمائرهم. لكن هل يتوقف مسيرهم؟ وهل تتغير مبادئهم؟ لا على الإطلاق؛ بل بمجرد انتهاء العاصفة ... يواصلون مسارهم السابق، عبيدًا للخطية مرة أخرى.¹⁸

دعونا لا نحسب البتة أن عملنا المتمثّل في مكافحة الخطية، وصلبها، وإماتتها، وإخضاعها، قد ينتهي يومًا. فإن مسكن الخطية خفيٌ بعيدٌ عن الفحص، وحين نظن أننا قد ربّحنا الأرض تمامًا، نكتشف بعض المخزون المتبقي منها الذي لم نلحظه، ولم نَعلم به من قبل. فقد هلك كثيرٌ من الغزاة لأجل عدم اكتراثهم بعد انتصارٍ. وأصيب كثيرون بجراح روحية بعد نجاحات عظيمة ضد هذا العدو ... لا سبيلٌ لملاحقة الخطية في مسكنها الخفي والبعيد عن الفحص سوى عدم التوقف عن مسعانا هذا.¹⁹

¹⁸ John Owen, "The Nature, Power, Deceit, and Prevalency of the Reminders of Indwelling Sin in Believers" in *The Works of John Owen*, ed. Thomas Russell, vol. 13 (London: Richard Baynes, 1826), 200–201.

¹⁹ Ibid., 26.

ليو سكاستر

خلقنا الله كي نَحْبَهُ، ونستمتع به، ونُمجده، ونطيعه؛ وحين نفعل هذا، نزدهر وننجح كبشر. لماذا إذن نصارع كثيرًا في هذا؟ إننا، نظير ماكنة شديدة التطور لكنها مكسورة، لا ندور بالكيفية التي صُمِّمنا عليها بسبب السقوط. وما هو السقوط؟ خلق الله البشر بقدرة على حفظ ناموسه على نحوٍ كاملٍ، لكن فُقد هذا حين اختار آدم، الإنسان الأول وممثل الجنس البشري، أن يتمرد على الله ويعصاه. فسقط في حالة من الخطية، وسَحَبنا جميعًا معه. يصف الكتاب المقدس تلك الحالة بشئى الطرق – تمرد روحي، عمى، مرض، عبودية، وموت.

وكيف يؤثر هذا علينا اليوم؟ نتيجة السقوط، صرنا لا ضعفاء روحيًا فحسب، بل عاجزين روحيًا. لسنا ضعفاء فحسب؛ لكننا لا نملك قوة فطرية نطيع بها ناموس الله ونمجده. فإننا أجنبيون عن خالقنا، وعن بعضنا البعض، وعن سائر الخليقة. في هذه الحالة من الشلل الروحي، نحن عاجزون عن طاعة ناموس الله، لا فقط بالفعل وبالقول، بل حتى بأفكارنا، وتوجهاتنا، ودوافعنا. كما يقول إرميا النبي: «الْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ (إرميا ١٧: ٩). وبالتالي، نحن منفصلون عن الإله القدوس، إله السماء والأرض، ومُذنبين أمامه.

قطعًا، يعد تفكيرنا في هذا محبطًا للغاية؛ لكن هذه ليست نهاية القصة، بل مجرد البداية. هذا هو الخبر السيء الكامن في خلفية بشارة الإنجيل المذهلة، التي تجلب الحياة والرجاء. فمع أننا عاجزون عن حفظ ناموس الله على نحوٍ كاملٍ، لكن قد حفظ واحدُ الناموسِ عنا على نحوٍ كاملٍ. فقد أطاع يسوعُ الآبَ بأمانة، حتى الموت على الصليب، لكيلا نحيا، نحن مَنْ نؤمن به وحده، بعد تحت ذنب الخطية، وسطوتها، وعبوديتها، بل

تحرر. قال يسوع: «فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أحرَارًا» (يوحنا ٨: ٣٦). ومع أننا سقطنا في آدم، لكننا أقمنا مع المسيح. ونحن على يقين بأن الإله الذي أقام يسوع من الأموات عاملٌ فينا في لطف ومحبة، ولن يتخلّى عنا إلى اليوم الذي يُحضرنا فيه إلى محضره الأبدي في المجد، حيث لن نصارع بعد. وهناك، سنطيع على نحو نهائي، وتام، وبكامل حريتنا، ذاك الذي خلقنا وافتدانا.

🤝 صلاة:

أيها الإله القدوس، إن تُركنا لتديراتنا ولأنفسنا، فإننا نتعدّى على ناموسك في كلِّ وقتٍ وكلِّ حينٍ. ليس لدينا ما ندافع به عن أنفسنا، لكننا نعتزّ بذنبنا أمام عرش دينوتك. فإن ناموسك يديننا، ويقضي على أي ادعاءٍ بأننا أبرار، مقنّعًا إيانا بأننا في حاجة ماسة إلى مخلص. آمين.

السؤال الرابع عشر

هل خلقنا الله عاجزين عن حفظ ناموسه؟

لا، لكن بسبب عصيان أبونا الأولين، آدم وحواء، صارت الخليقة كلها ساقطة؛ فإننا جميعًا نولد في الخطية والذنب، فاسدين في طبيعتنا، وعاجزين عن حفظ ناموس الله.

رومية ٥: ١٢

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا أَجْتَارَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.

تعليق:

أبراهام بوث

أؤمن أنه في البدء خلق الله السماوات والأرض، بكل ساكنيها. ثم آخر الكل، والأبرز بُلاً من بين الأعمال شديدة التنوع التي عملتها قوته القديرة ومهارته غير المحدودة ... خلق الإنسان، وأقامه سيِّداً على هذا العالم.

خلقه ذكرًا وأنثى، على صورته وكشبهه: مستقيمًا، وبريًّا، ومقدَّسًا؛ قادرًا على عبادة خالقه المثلَّان، وتمجيده.

على هذا الأساس نفسه، أؤمن بأن الإنسان لم يَلَبَث طويلاً في هذه الحالة المقدَّسة والهائنة. لكنه، إذ تُرك لحرية إرادته، تعدَّى على الناموس المُعطى له مِن خالقه وسيده. ونتيجة لهذا، سقط في حالة من الذنب، والفساد، والخراب. – حين أخطأ – إذ لم يكن فقط الرأس الطبيعي لنسله الذي لم يولد بعد، بل أيضًا رأسهم الاتحادي وممثِّلهم – أخطأ فيه كلُّ نسله أيضًا، وسقطوا معه، واحتُسب ذنب خطيته الأولى على جميع مَن يُولَدون منه بالجسد، ويَشْتَقُّون منه الطبيعة الفاسدة. ومن هنا صار جميع البشر بالطبيعة أبناء الغضب، مبغضين كل ما هو صالح روحياً، وميَّالين إلى الشر، أمواتاً في الخطايا، تحت لعنة ناموس البر، وممقوتين من النعمة الإلهية. ولا خلاص أو نجاة مِن هذه الحالة من البؤس المعقَّد سوى بيسوع المسيح، آدم الثاني.^{٢٠}

دافيد بيسجروف

يُتيح لك أن تكون أباً أو أمًا نافذة مفتوحة على مصراعيها على حال البشر. على سبيل المثال، يتحتم عليّ باستمرار أن أذكّر أبنائي الصغار، وأشجعهم، وأداهنهم كي يقولوا «من فضلك»، و«شكراً»، وي تشاركوا بأشيائهم مع الآخرين. لكنني لا أضطر البتة أن أشجعهم على قول «هذا لي!» أو على اختطاف الأشياء التي ليست لهم، أو على إخفاء الألعاب من بعضهم البعض.

²⁰ Abraham Booth, “Confession of Faith” in *Works of Abraham Booth: Late Pastor of the Baptist Church*, vol. 1 (London: Button, 1813), xxxi–xxxii.

من أين إذن تأتي هذه النزعة التي مركزها الذات؟ يفيدنا الكتاب المقدس في هذا الأمر لأنه يقدم لنا مفردات لغوية نعبر بها عن السبب الذي لأجله يبدو أننا نولد بهذه النزعة التي مركزها الذات. فإننا نقرأ أنه حين خلق الله آدم وحواء، خلقهما على صورته. يعني هذا، من بين معاني أخرى، أنهما كانا يعكسان صلاحه. وقد أكد الله على هذا حين نظر إلى خليقته، ومنها آدم وحواء، وقال إنها كانت «حسنة جداً». وهكذا، كان آدم وحواء يتمتعان بعلاقة مثالية مع الله. فقد كانا قادرين على أن يحبّاه ويطيعاه على نحو كامل. لكن بعد هذا، نقرأ أن إبليس أغواهما بكذبة بأن الله غير صالح، وغير جدير بالثقة، وأن الحرية الحقيقية توجد بمعزل عن الله وعن شريعته. وبالتالي، حين صدّق آدم هذا، وتصرف بناءً على تلك الكذبة، كما أخبرنا بولس في الأصحاح الخامس من رسالة رومية، دخلت الخطية إلى العالم كما يصيب فيروس جسم إنسان، لتصيب كل الجنس البشري من ذلك الحين فصاعدًا. ولهذا السبب، منذ أيامي الأولى، وأيام أبنائي الأولى، وفي المستقبل، منذ أيام أبنائهم الأولى، نقول جميعًا «هذا لي».

لا يعني هذا أن البشر مجرّدون ومعدّمون من كل صلاح. فإننا مخلوقون على صورة الله، وبالتالي، لا زلنا قادرين على فعل أمور صالحة وجيدة. لكن الخطية قد أفسدت قدرتنا على أن نحبّ الله ونطيعه من كل قلبنا، وقدرتنا، وفكرنا. فقد أفسدت الخطية كلّ جانب فينا، حتى أننا نولد جميعًا في الخطية والإثم، فاسدين في طبيعتنا، وعاجزين عن حفظ ناموس الله.

لنتناول مثالًا. تخيّل معي أسدًا جائعًا، وُضع أمامه وعاءان من الطعام — الأول وعاء من لحم نيء، والآخر وعاء من الفاصولياء الخضراء المطبوخة بطريقة رائعة. يمكن للأسد اختيار أيّا من الوعاءين، لكن بسبب طبيعته، هو دائمًا سيختار اللحم.

هكذا أيضاً، حين أخطأ آدم باعتباره ممثلاً، صارت طبيعتنا مستعبدة للخطية، بحيث لم نعد نريد الله أو نطلبه. لكن حين جاء المسيح، كان هو آدم الثاني؛ وحيث أخفق آدم الأول، نجح آدم الثاني. وحيث جلب آدم الأول الموت من خلال عصيانه وأنانيته، جلب آدم الثاني، يسوع المسيح، الحياة، من خلال طاعته وبذله لنفسه على الصليب.

👉 صلاة:

أيها الربُّ الرحيمُ، نحن فاسدون في طبيعتنا. نحن أبناء وبنات آدم الأول، الذين يرغبون فيما تنهأهم عنه. هبنا طبيعة جديدة بولادة جديدة في المسيح، آدم الثاني، كي نصير قادرين أن نحفظ ناموسك بقوة الروح القدس. آمين.

السؤال الخامس عشر

بما أنه لا أحد يستطيع حفظ الناموس، فما هو الغرض منه؟

لكي نعرف طبيعة ومشية الله المقدسة، وطبيعة قلوبنا الخاطئة وعصيانها؛ وحينئذ ندرك حاجتنا إلى مخلص. يُعلِّمنا الناموس أيضاً، ويحثنا على أن نحيا حياة تليق بمخلصنا.

رومية ٣: ٢٠

لأنه بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلِّ ذِي جَسَدٍ لَا يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لِأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيئَةِ.

تعليق:

تشارلز سايمون

يَظُنُّ هؤلاء المساكين أنهم يستطيعون الكرازة بالإنجيل دون الكرازة بالناموس. أقول إنهم لا بد أن يكرزوا بالناموس، إلا إن أرادوا ألا يكرزوا بالإنجيل. فقد دخل الناموس لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيئَةُ. وأقول لكم نادوا بهذا

الناموس لهذا الغرض بين أعضاء كنيسةكم الأئمة؛ ارفعوا اصواتكم كالأبواق، وأخبروا الناس بآثامهم وتعدياتهم، حتى تمجدوا أكثر كثيراً سيدكم المكرّم، حين تبادون بالغنى والملء غير المحدود لخلاصه العظيم. اكرزوا بالناموس لمن آمنوا، بأنه قد أكمل، وأبطل، ومات لأجل خلاصهم. وجهوهم نحو عمانوئيل الممسك به في يده النازقة، قائلاً لهم: «إِنْ كُنْتُمْ نُحِبُّونِي فَأَحْفَظُوا وَصَايَايَ».²¹

ليجون دانكان

يساعدنا ناموس الله كي نعرف الله، ونعرف أنفسنا، ونعرف احتياجاتنا، ونختبر حياة السلام والنعيم. فإنه يساعدنا كي نعرف الله لأنه يعلن لنا بصورة خاصة طبيعته وصفاته، ومشيتته المقدسة، ومن هو.

يخبرنا بولس في الأصحاح الأول من رسالة رومية أن الجميع يعرفون الصواب والخطأ. لكن يكشف لنا ناموس الله بصورة خاصة طبيعة الله وصفاته الأدبية. فإن المبادئ الأخلاقية ليست تعسّفية اعتباطية. لا يوصينا الله بأن نعمل أشياء تعسّفية. كما لا يطالبنا بأن نعمل أشياء هو نفسه غير مستعد أن يعملها. وبالتالي، جميع المبادئ الأخلاقية متأصلة في طبيعة الله. وحين ندرس الناموس، نرى استعلاناً لطبيعة الله.

أيضاً ناموس الله يكشف لنا أنفسنا، ولا سيما طبيعتنا الخاطئة وعصياننا، وميلنا إلى الخطية. على سبيل المثال، حين تحدث يسوع مع الشاب الغني، قال له: «أَذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ» (متى ١٩: ٢١). كان جوهر جواب الشاب الغني على يسوع هو: «لا أستطيع»، ومضى حزيناً. ماذا

²¹ *Memoirs of the Life of the Rev. Charles Simeon* (London: Hatchard and Son, 1847), 661–62.

يحدث في هذه القصة؟ هل كان يسوع يُلزمنا جميعًا ببيع كل أملكنا؟ لا. لكن كان يسوع، في حالة الشاب الغني، يكشف له من خلال ناموس الله الطبيعة الخاصة لخطيته الشخصية. ما هي الوصية الأولى؟ لا يُكُنْ لك آلهة أخرى أمامي. وهنا، كان الله المتجسد يقول للشاب الغني: «أيهما ستختار؟ أموالك وممتلكاتك، أم أنا، أي الله؟» واختار الشاب الغني شيئًا آخر غير الله، أي آلهة أخرى أمام الله.

يقودنا هذا إلى الشيء الثالث الذي يساعدنا فيه الناموس. يساعدنا الناموس كي نفهم احتياجنا. حين نعرف مَنْ هو الله، ونعرف أننا دون مستوى مقياس مبادئه الأخلاقية وطبيعته؛ وحين نَعْلَم مَنْ نحن، ونُدرك الميول الخاطئة لقلوبنا، يَدْفَعنا هذا نحو يسوع، علمًا منا بأننا في حاجة إلى مخلص. وقد أكمل المخلص ذلك الناموس، إذ أطاعه على نحو كامل، وسدّد ثمن العقوبة المستحقة علينا منه. يدفعنا الناموس، ويَجْهِننا نحو المخلص. ويصطحبنا إلى المخلص.

قطعًا، يُظهر لنا الناموس أيضًا حياة السلام والنعيم. حين يفكّر كثيرون منا في الطاعة، يفكرون على الفور هكذا: «هل أنا مضطر لهذا؟ هل ينبغي أن أعمَلَ أعمالًا صالحة؟ هل ينبغي أن أطيع؟» لم يكن هذا توجّه يسوع من نحو وصايا الله ومشيتته. بل في الحقيقة، كثيرًا ما قال لتلاميذه: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيَّتَهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يوحنا ٤: ٣٤). بمعنى آخر، كان يقول إن قدرته على طاعة ناموس الله ومشيتته يشبه وضع وليمة ضخمة أمامه. بمجرد نوالنا الفداء، وإيماننا بيسوع المسيح وحده للخلاص، كما قدم لنا في الإنجيل، يصير الناموس لا شيئًا يوجهنا إلى المسيح فحسب، بل أيضًا شيئًا يُظهر لنا كيف نحيا حياة السلام والنعيم.

حين أعطى الله وصاياه لآدم وحواء في الجنة في البداية، أعطاهم تلك الوصايا كبركاتٍ. فهي لم تكن اشتراطات لمحبه. فقد أجهما بالفعل وباركهما في الجنة. وكانت طاعتهما لوصاياه هي المجال الذي بداخله تمتعا بذلك النعيم. وحين نخلص بواسطة المسيح، ونتحده به، نتمكن من السلوك كما يليق بالإنجيل. علينا أن نسلك بحسب ما يشابه الرب يسوع المسيح. فهو قد تلذذ بطاعة الله؛ وبالتالي، يظهر لنا ناموس الله شكل حياة السلام والنعيم هذه. ويظهر لنا كيف يصير سلوكنا، بمجرد إيماننا بيسوع المسيح، سلوكاً يليق بالإنجيل.

👉 صلاة:

يا واهب كل عطية صالحة، إن ناموسك يكشف لنا البر. ومع أنه يديننا، لكننا به نُدرك عظمة قداسك، وكمال ابنك. ومع أننا نخب ونُخفق، لكن ليتنا دائماً نشكر ونسبحك لأجل ناموسك، ونبتهج بأن لنا مخلصاً. آمين.

السؤال السادس عشر

ما هي الخطية؟

الخطية هي رفض الله أو تجاهله في العالم الذي خلقه؛ والتمرد عليه بالحياة بمعزلٍ عنه؛ وألا تكون أو نفعل ما يطالبنا به في ناموسه — مما يَنْتُج عنه موتنا، وانهلال وفساد كل الخليقة.

٤ | يوحنا ٣: ٤

كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعَدِّي.

تعليق:

أوزوالد تشامبرز

الخطية هي علاقة جوهريّة؛ فهي ليست فعل خطية، بل حالة خاطئة، واستقلال متعمّد وقاطع عن الله. تَوَسَّسَ الديانة المسيحية كل شيء على الطبيعة القاطعة والجذرية للخطية. تتعامل الديانات الأخرى مع الخطايا، لكن وحده الكتاب المقدس يتعامل مع الخطية. كان الشيء الأول الذي واجهه يسوع المسيح وتعامل معه في البشر هو وراثة الخطية. ولأننا تجاهلنا

هذا في تقديمنا للإنجيل، فقدت رسالة الإنجيل وخزتها وقوتها المؤثرة.²²

جون لين

أحد الطرق شديدة الأهمية لفهم الخطية هي أن الخطية تمرّد على ناموس الله. فهي عدم تنفيذ ما يطالبنا الله به، وعدم الحياة كما دعانا كي نحيا، وبالتالي، لا نكون ما خلقنا الله كي نكون عليه على الإطلاق. إن الخطية هي الحياة بمعزل عن الله، ودون اعتباره الحقيقة التي ترسم حياتنا، والتي لا بد لكل حياتنا أن تتمركز حولها. حين لا نحيا بحسب طبيعة الله، ننتهك ناموسه وجميع الإرشادات الصالحة، والمُجِبة، والحامية التي أتاحها لنا كي نحيا بأفضل صورة وعلى أكمل وجه على الإطلاق.

فَكَّر في الأمر بهذه الطريقة. إن أردت أن تقفز من حافة منحدر قائلاً: «لست مضطراً أن أحيا بحسب قانون الجاذبية، بل يمكنني أن أحيا بحسب قوانيني الخاصة». فإنك، من ناحية، تخالف قانوناً وأمرًا محدّدًا وواضحًا للغاية؛ وهو، «لا تقفز من حافة منحدر». لكن من ناحية أخرى، أنت تحيا دون رجوع لقانون الجاذبية وبمعزل عنه. تحيا كما لو أن الجاذبية ليس لها تأثير أو أهمية في حياتك. لا يمكن أن نقول إن قانون الجاذبية اعتباطي تعسفي، أو إن وجوب طاعته أمر غير منطقي. لا يمكن أن نقول ذلك، لأننا ندرك أن الجاذبية شيء لا بد أن نحيا في رجوع له. قطعاً هناك إرشادات نحترمها وحدود لا بد أن نقر بها. فإنك تعلم جيداً عاقبة القفز من حافة منحدر صخري ومحاولة كسر قانون الجاذبية: الموت والانحلال.

حين لا نحيا بحسب طبيعة الله، وحين نكسر ناموسه المُجِب، ونخفق في

²² Oswald Chambers, entry for October 7, *My Utmost for His Highest: Selections for Every Day* (Uhrichsville, Ohio: Barbour, 1992), 207.

إكرام شخصه، ونقول أو نوحى بتصرفاتنا إن ليس له تأثير أو أهمية في هذا الجانب أو ذاك من حياتنا، فإننا حينئذ نخفق في أن نكون بالكامل الأناس الذين خلقنا الله لنكونهم. ويؤدي هذا إلى الموت والانحلال.

ربما يفيدنا هذا المثال التوضيحي. يوجد نظامنا الشمسي في تناغم حين تدور جميع الكواكب حول المركز ذاته، وهو الشمس. ولكن إن اختارت كافة الكواكب من ذاتها المدار الذي تريد الدوران حوله، أو إن اختارت بعض الكواكب ألا تدور حول أي شيء، فماذا سيحدث؟ الموت والانحلال. سينحل وينهار النظام الشمسي كما نعرفه إذا لم تدر الكواكب حول المركز الصحيح. فهي حينئذ تسلك دون رجوع للشمس. وبالتالي، كل شيء سيتحطم وينهار.

إن حياتنا بمعزل عن الله يؤدي لا إلى موتنا وانحلالنا الشخصي فحسب، بل هذا هو سبب تعرّض الكون بأسره للموت والانحلال. فقد خلق الله آدم وحواء كي يكونا مركز وتاج الخليقة. وعندما أخطأ، لم تكن لعصيانهما على الناموس المحب لله تأثيرٌ على حياتهما وحدهما، بل امتدت عواقبه أيضًا إلى الكون بأسره.

كتب بولس أن «أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ» (رومية ٦: ٢٣). تؤدي الخطية إلى الموت. ومع هذا، تقول رسالة الإنجيل إن يسوع المسيح قد ذاق الموت حتى يتسنى لنا نحن أن نحيا. فإنه، بشكلٍ ما، انحَلَّ على الصليب، وتمزق وانهار روحيًا، حتى نصير نحن كاملين. فقد مات من أجل خطايانا، لكيما نحيا نحن. وقد ذاق الموت والانحلال، وسدد ثمن عقوبة خطايانا، حتى لا نضطر نحن أن نسدده.

صلاة:

يا ربَّ الكون، إنَّ كلَّ طرقك صالحة. نحن نتبع طرق الموت حين نسلُك بحسب قوانيننا الخاصة. ساعدنا حتَّى نرى الخطيئة كما هي بالحقيقة، سُمَّاً. دع ناموسك هو الذي يُشكِّل أذهاننا وحياتنا، وليس روح التعدي والفجور. آمين.

السؤال السابع عشر

ما هي الوثنية؟

الوثنية هي الاتكال على الأشياء المخلوقة دون الخالق، لأجل رجائنا وسعادتنا، وقيمتنا وأماننا.

رومية: ٢١، ٢٥

لأنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْعَبْيُ... الَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا حَقَّ اللَّهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ...

تعليق:

مارتن لوثر

ما الذي يعنيه أن يكون لك إله؟ أو، ما هو إله المرء؟ الجواب: المقصود بكلمة «إله» أنه هو ما نتطلع إليه للحصول على أي شيء صالح، أو كملجأ وملاذ في وقت الحاجة... يتصور كثيرون أن لديهم الله وكل ما يحتاجونه، شريطة أن يكون لديهم المال والممتلكات... ويتبرهن هذا حين تجدهم متعجرفين وآمنين ومتفاخرين بسبب هذه الممتلكات، ولكنهم يصابون

باليأس والإحباط حين يفتقرون إليها أو يفقدونها. أكرر، أن يكون لك إله يعني أن يكون للمرء شيء يعتمد عليه قلبه اعتمادًا كاملاً.

اختبر قلبك واستكشفه بدقة، وحينئذ ستكتشف إن كان يعتنق الله وحده أم لا. هل وضعت في قلبك ألا تتوقع شيئاً من الخير سوى من الله، ولا سيما حين تكون في ضيق أو عوز؟ وهل يتنازل قلبك ويتخلّى عن كل شيء ليس هو الله؟ لديك إذن في هذه الحالة الإله الواحد الحقيقي. من ناحية أخرى، هل يتعلق قلبك ويتكل على شيء آخر، تترجّى أن تنال منه خيراً ومعونة أكثر من الله؟ وحين لا تسير الأمور على ما يرام، هل تهرب من الله بدلاً من أن تهرب إليه؟ لديك إذن إله آخر، إله زائف، أو وثن.^{٢٣}

تيموثي كيلر

أوضحت لنا الإجابة السابقة في هذا الدليل أنّ الخطية هي رفض الله، وتجاهله، والتمرد عليه، وعدم معاملته بحسب طبيعته، وعدم منحه الإكرام الذي يستحقه. في الكتاب المقدس، أُشير كثيراً إلى خطية عبادة الأوثان كوسيلة يفعل بها البشر هذا. فإن الوثنية هي أن نحب شيئاً أكثر من يسوع المسيح. الوثنية هي أن تعتبر أشياء أكثر أهمية من يسوع المسيح من جهة معني حياتك، أو سعادتك، أو أمانك ورجائك، أو من جهة قيمتك الذاتية. وثمة أهمية شديدة أن نفهم جيداً خطية الوثنية، لأنها ربما تظل تنمو في جانبٍ من حياتك لمدة طويلة، متعمقة بشدة دون أن تؤدي على الفور إلى انتهاكات واضحة ومنظورة وملحوظة لناموس الله.

وبالتالي، على سبيل المثال، إن كان الترف أو المسيرة المهنية قد حظيا لديك بأهمية زائدة عن الحد، فقد صارت هذه أوثاناً، يمكن أن تقودك

²³ Martin Luther, *Luther's Large Catechism*, trans. F. Samuel Janzow (St. Louis, MO: Concordia, 1978), 13–17.

إلى الإفراط في العمل الشاق، والإرهاق والاستنزاف الشديد. وسيقودك هذا إلى أن تصبح متحجر القلب، إذ قد يمنع نموّ قلب محب ونمو ثمر الروح بداخلك. كما يمكن لهذا أن يقلّل من علاقاتك ويضعفها، وأن يضر بعلاقاتك العائليّة، وصداقاتك. قد يستمر كل هذا لمدة طويلة قبل أن يؤدي إلى مثال صريح وحقيقي من كذب أو غش أو زنا، لأن الوثنية تؤدي إلى هذه. لذلك علينا أن نستوعب هذا: الخطية ليست مجرد ارتكاب أفعال شريرة، بل هي تحويل الأشياء الصالحة إلى أشياء مطلقة وأساسية، مما يخرّب النفس، ويدمر المجتمع، ويهين الله.

صلاة:

يا الله الخالق، اغفر لنا لأننا نعبد الأشياء التي خلقتها. ينبغي ألا نجعل من شخص أو شيء مصدر رجائنا أو موضع ثقتنا. أنت وحدك ذاتي الوجود وكافٍ تمامًا. لتكون أنتَ الكل في الكل لنا. آمين.

السؤال الثامن عشر

هل سيسمح الله لعصياننا ووثنيتنا أن تُمرّ دون عقاب؟

لا، فإن كل خطية هي ضد سيادة الله، وقداسته، وصلاحه، وضد ناموسه البار. والله غاضب بعدلٍ على خطايانا، وسيُعاقبها بقضائه العادل في هذه الحياة وفي الحياة الآتية.

✞ أفسس ٥: ٠-٦

فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هَذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلْأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللَّهُ. لَا يَغْرُكُمْ أَحَدٌ بِكَلَامٍ بَاطِلٍ، لَأَنَّهُ بِسَبَبِ هَذِهِ الْأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَتْبَاءِ الْمَعْصِيَةِ.

✞ تعليق:

تشارلز هادون سبرجن

يُعدّ عدم معاقبة المذنب بمثابة اغتصاب قصاص الأثم من البريء. ففكر في مدي الأذى والظلم الذي قد يقع على جميع الرجال الأمناء في

لندن لو لم يُعاقَب اللصوص قط لأجل احتيالهم. فإذا سمحت للمذنب بالإفلات، فإنك بهذا تجعل البريء يتألم. وبالتالي، لا بد لله، لا بدافع قرار تعسفي اعتباطي، بل بدافع ضرورة العدل، أن يعاقبنا لأننا أخطأنا.^{٢٤}

أليستر بيج

عندما كرز بولس أمام فيلكس ودُروسًا تمثّلت كرازته في ثلاث أفكار جوهرية وهي: البر، والتعفف، والدينونة العتيدة (أعمال الرسل ٢٤). لم تمنع العلاقة غير الشرعية بين فيلكس ودُروسًا بولس عن التحدث بوضوح شديد عن عدل الله. لقد كان هذا، إن جاز القول، الطابع المميّز على الأغلب لكرازته. أيضًا في ختام حديث بولس في أثينا، قال الشيء نفسه: «لأنّهُ [أي الله] أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمَعٌ أَنَّ يَدَيْنِ الْمَسْكُونَةِ بِالْعَدْلِ» (أعمال الرسل ١٧: ٣١). ويوضح الكتاب المقدس أننا لن نفلت من الفحص، أو الإدانة، أو الحكم علينا إلى الأبد. سيكون هناك يومٌ للحساب.

لسنا نجد فعليًا أساسًا في الكتاب المقدس لفكرة أن الله في غاية اللطف حتى أنه لن يدين الخطية، وأن الجميع في النهاية سيذهبون إلى السماء. كان تحذير بولس في الأصحاح الخامس من رسالة أفسس موجّهًا إلى من كانوا قد اعترفوا بالفعل بإيمانهم بيسوع، بألا يلقوا بالألّا لمن يفترضون شيئًا غير ما علّمهم إياه؛ ألا وهو أن هذا اليوم آتٍ — وهو يوم أقامه الله، يومًا سيتحقق فيه العدل المطلق، وسيكون الحكم الصادر فيه حكمًا نهائيًا بصورة مطلقة.

²⁴ C. H. Spurgeon, “Hope for the Worst Backsliders,” sermon 2452 in *The Complete Works of C. H. Spurgeon*, vol. 42 (Morrisville, PA: Delmarva Publications, 2013). Also available at Bible Bulletin Board, <http://www.biblebb.com/files/spurgeon/2452.htm>.

صلاة:

أيها الرب البار، إذا كنا نظن أننا صالحون، فإننا نُضِلُّ أنفسنا. نحن نستحق غضبك؛ فقد كسرنا وصاياك ولم نحبك من كل قلوبنا وأفكارنا وقدرتنا. ليس بوسعنا سوى أن نلجأ في التماسنا هذا إلى بر المسيح، ونطلب منك أن تدع عقوبتنا تقع عليه. آمين.

السؤال التاسع عشر

هل هناك أية وسيلة للنجاة من العقاب والرجوع مرة أخرى إلى الرضا الإلهي؟

نعم، فإن الله نفسه، كي يسترضي عدله، وبدافع الرحمة المُجرّدة، يصالحنا لنفسه، ويخلصنا من الخطية ومن عقوبة الخطية، بواسطة فادٍ.

إشعيا ١٠: ١١-١٢

أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ.

إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِنْثِمٍ

يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ،

وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ.

مَنْ تَعَبَ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ،

وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ

يُبْرِّرُ كَثِيرِينَ،
وَأَتَّامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا.

تعليق:

جوناثان إدواردز

ولكن، هل من شيء في السماء أو على الأرض قد يجده المؤمنون جديرًا بأن يكون موضوع إعجابهم ومحبتهم، ورغباتهم المخلصة والتوَّاقة، ورجائهم وابتهاجهم، وحماسهم المتقدم، غير تلك الأشياء المقدَّمة لنا في إنجيل يسوع المسيح؟ فإن الأفكار المصرَّح بها فيه ليست فقط جديرة بشدة بالتأثير فينا، بل هي مقدَّمة أيضًا بأكثر الأساليب تأثيرًا. فإن مجد وجمال يهوه المبارك، الأكثر استحقاتًا في ذاته أن يكون موضوع إعجابنا ومحبتنا، مقدَّمين في هذا الإنجيل بأكثر الأساليب التي يمكن تصوُّرها تأثيرًا؛ إذ يبدو مشرقًا بكلِّ بريقه، في وجه فادٍ متجسد، غير محدود في محبته، وديع، ومتحن؛ فادٍ يموت. جميع فضائل حَمَلِ الله — كاتضاعه، وطول أناته، ووداعته، وخضوعه، وطاعته، ومحبته ورأفته — ظاهرة أمام أعيننا بأكثر الأساليب ميلًا إلى تحريك عواطفنا، أكثر من أي شيء آخر يمكن تخيله. فقد وقعت أعظم تجربة وأسمى ممارسة لهذه الفضائل، وبالتالي ألمع استعلان لها، حين اجتاز هذا الحمل في أشد الظروف تأثيرًا، بل وحين اجتاز آلامه الأخيرة، تلك الآلام التي لا توصف والمنقطعة النظير التي قاساها بدافع محبته المتحننة وشفقته علينا. في هذا الإنجيل أيضًا، تَظْهَر الطبيعة البغيضة لخطايانا بأشد الأساليب الممكنة تأثيرًا؛ إذ نرى آثارها المروِّعة من خلال ما قاساه فادينا من آلام بسببها، حين تولَّى مهمة تسديد الحساب عنا. وفيه أيضًا نجد الاستعلان الأشد تأثيرًا لبغضة الله للخطية، وغضبه

وعدله في معاقبتها؛ إذ نرى عدله في قسوة وصرامة هذا العقاب، وغضبه في بشاعته، وفي معاقبته المروعة لخطايانا في شخص، كان محبوباً إلى قلبه على نحو غير محدود، وكان مُجِبّاً لنا. هكذا دبر الله الأمور في شأن فداءنا، وفي تدابيره المجيدة المعلنة لنا في الإنجيل، كما لو أنّ كل شيء كان مدبّراً عن عمد كي يخترق قلوبنا في أكثر أجزائها رقة وحساسية بأفضل طريقة ممكنة، وكي يحرك عواطفنا بأشد وعي وقوة. يا له من سبب عظيم إذ ندعونا أن نتذل في التراب لأجل عدم تأثرنا بهذا الإنجيل!^{٢٥}

ميكا إدموندسون

لا تبدو تجربة مشاهدة فيلم سينمائي هي نفسها بدون إطفاء الأنوار. وقد تعلّمتُ هذا بشكل مباشر بعد الثلاثين ثانية الأولى من فيلم: Star Wars: The Force Awakens، الذي بدأ عرضه على نحو عَرَضِي في قاعة مضيئة، حين انفجر ثلاثة رجال منزعجون في الغضب، وطالبوا طاقم العمل بإطفاء الأنوار. حقاً، تضيف الخلفية المظلمة في مقابل الصورة المضيئة وزناً وتأثيراً للتجربة ككل.

نستطيع أن نقول إن هذا الدليل مصمّم بهذه الطريقة نفسها أيضاً. فإن دينونة الله العادلة والبارة على خطايانا تمثل الخلفية المظلمة التي يشرق مقابلها مجد الإنجيل. فبعد أن أدركنا عمق المحنة والبلية التي نحن فيها، نستطيع حينئذ أن نُقدّر بشكل أفضل القيمة الحقيقية لخطة الله لإنقاذنا.

يُخبرنا هذا الدليل بأن الله قد أوفى مطالب عدله نيابة عنا، بإرادته الحرة، وفي رحمته. وبحسب ما جاء في الأصحاح الثالث والخمسين من

²⁵ Jonathan Edwards, *A Treatise Concerning Religious Affections* (Philadelphia: James Crissy, 1821), 48–49.

سفر إشعياء، قدّم الله حياة عبده (يسوع المسيح) البارة ذبيحة بديلة عن الأثمة. وطاعةً من يسوع المسيح لمشيئة الآب، عاش الحياة التي كان لا بد أن نعيشها، مستوفياً بهذا المطالب العادلة لناموس الله نيابة عنا. بل وأيضاً مات الميته التي كان لا بد أن نموتها نحن. ونذكّرنا لغة إشعياء التصويرية عن «سحق» العبد «بِالْحَزَنِ» (إشعياء ٥٣: ١٠) بثمان خطايانا الباهظ. على الصليب، حمل يسوع كامل ثقل لعنة الله على الخطية، مستوفياً بهذا بالكامل مطالب دينونة الله العادلة على الخطية. وهكذا، استرضت حياة بارة عدل الله عنا، واسترضى موت كفاري عدل الله عنا. هذه المبادلة العظيمة هي لُبُّ الإنجيل نفسه.

ربما يُعد الجانب الأكثر إذهالاً في لغة إشعياء هو أن الله «سُرَّ» بعقد هذه المبادلة. فبشكل ما، سُرَّ الربُّ حقاً بأن يسلم ابنه البريء للاستهزاء، والمعاملة الوحشية، والصلب. هذه حقيقة يكاد يكون من المستحيل سبر غورها، إلى أن ندرك لماذا سُرَّ الله بذلك. قطعاً، لم يُسر الله بخطية يهوذا الذي أسلم يسوع، أو بخطية القادة الدينيين الذين أبغضوه، أو بخطية بيلاطس الذي حكم عليه ظلماً، أو بخطية الجموع المضلّلة الذين رفضوه. بل سُرَّ الله بطاعة ابنه الإيجابيَّة والسليبيَّة (سلبية من خلال الألم)، الذي ظل متكلّلاً على الله، ومُجَبَّاً لخاصته بغض النظر عن التكلفة. وقد سُرَّ الله بأن يضع دينوته على الابن كي يخلّص شعبه الخاطئ، لأنه من خلال الصليب سيتمجد ابن الله، وسيخلّص شعب الله، وسيسترضى العدل الإلهي، وستُستعلن محبة الله. لم يكن الصليب حادثاً مأساوياً، بل كان مشيئة الله وخطته كي يخلّص شعبه من خلال عمل الفادي، وكي يظهر غِنَى نِعَمَتِهِ الْفَائِقِ.

وأخيراً، عقد الله هذه المبادلة بإرادته الحرة، وفي رحمته. حرص هذا الدليل على الإشارة إلى سبب معاقبة الله ليسوع كي ينقذنا، وهي «الرحمة

المُجَرَّدَة». تعني «الرحمة المجرّدة» النعمة وحدها، أي النعمة بمعزل عن أية اعتبارات أخرى. كما كتب سبرجن، الواعظ العظيم: إن الخلاص هو «كله بالنعمة». مع أنّ هذه النعمة تعلّمنا أن نتجنب وننكر الفجور، لكنها لا تعتمد على طاعتنا بأي شكل من الأشكال. وحين نفكر في خطايانا الاعتيادية والمزمنة، وفي الضعفات المستمرة في حياتنا، نجد أننا ينبغي أن نتعلق بجانب «النعمة المجرّدة» من الإنجيل. لم يبذل الله ابنه الحبيب في ضوء ما كان من شأنه أن يستفيد به من حياتنا، بل فقط لأنه يحبنا. حقًا هذه هي البشارة السارة!

صلاة:

يا أيها المُصالح، نشكرك لأنك أعددت لنا منفذًا وطريقًا. فقد كنتَ كاملاً، في كلِّ من عدلك ورحمتك. ونحن نقبل الخلاص الذي لا نستحقه. ونأتي أمامك في اسم يسوع المسيح، ابنك الحبيب، متكلين على استحقاقاته، وليس استحقاقاتنا. آمين.

السؤال العشرون

مَن هو الفادي؟

الفادي الوحيد هو الرب يسوع المسيح، الابن الأزلي لله، الذي فيه صار الله إنساناً، وحمل عقوبة الخطية بنفسه.

١ تيموثاوس ٢: ٥

لأنَّه يُوَجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.

تعليق:

يوحنا ذهبي الفم

الابن الوَحِيد من الآب؛ الذي هو قبل كُلِّ الدهور، الذي لا يمكن لمسه أو إدراكه، الذي هو بسيط، دون جسد؛ هذا قد لبس جسدي، المنظور والقابل للفساد. ولماذا؟ كيما بحلوله في وسطنا يعلمنا؛ وإذ يعلمنا، يقودنا من أيدينا إلى الأشياء التي لم ترها عين بشر. إذ يعتقد البشر أن العيون جديرة بالثقة أكثر من الآذان، يشككون إذن فيما لا يرونه؛ وبالتالي، تنازل الله كي يُظهر ذاته في حضور جسدي، حتى يمحو كُلَّ الشكوك ... صار القديم الأيام طفلاً رضيعاً. ذاك الجالس على العرش السماوي والرفيع، اضطجع

في مذود. وذاك الذي لا يمكن لمسه، الذي هو بسيط، دون تعقيد، واللا مادي، صار عرضة لأيادي البشر. ذاك الذي كسر قيود الخطاة، صار الآن مُقَمَّطاً بأقمطة الرُّضْع. ولكنه قَصَّى أن يصير العار كرامة، وأن يكتسي الخزي بالمجد، وأن يصير الاتضاع التام مقياس صلاحه.

لهذا أخذ جسدي، حتى أصبح قادراً على طاعة كلمته. فإذا أخذ جسدي، أعطاني روحه؛ هو يَهَب وأنا أنال. فهو يُعِد لي كنز الحياة. يأخذ جسدي كي يقدِّسني، ويعطيني روحه كي يخلِّصني.^{٢٦}

مارك ديفير

الفادي هو يسوع المسيح، الابن الأزلي لله. صار الابن الأزلي لله إنساناً، وعاش حياة بشرية حقيقية كحياتنا. ولما يزيد قليلاً عن ثلاثين عاماً، في القرن الأول الميلادي، عاش هذا الإنسان مثلي ومثلك. لكن الفارق الوحيد كان أنه وضع ثقته دائماً في الله، واتكل عليه بالتمام. وبالتالي، إن فكرت في النواحي التي كان عليك فيها بالأمس وما قبله أن تثق في الله ولم تفعل، في تلك المواقف نفسها أطاع يسوع الله. فقد آمن بأن ما يعرفه الله كان أفضل، وأن عليه أن يتبع مشيئة أبيه.

حين أعود لأنظر إلى حياتي، أعلم أنني لم أسلك هكذا. ولكن الفادي؛ يسوع المسيح، قد سلك كذلك. وهو يُسمَّى الفادي لأنه «يعيد تقدير» شعبه. فهو يسترد قيمتنا.

حين تسترد قيمة شيء من متجر، فإنك تسلمه وتحصل على بعض المال مقابلته. عندما كنتُ طفلاً، كانت لدينا إشعارات شراء، وكنا ندخرها ثم

²⁶ John Chrysostom, "Christmas Morning" in *The Sunday Sermons of the Great Fathers*, vol. 1 (Swedesboro, NJ: Preservation Press, 1996), 110–115.

نستبدلها بشيء آخر. في الواقع، إن يسوع هو من يحدّد قيمتنا، وهو من يعيد تقديرها ويستردها. فهو قد بذل حياته على الصليب لأجل جميع مَنْ يتوبون عن خطاياهم ويؤمنون به. هو فادينا. وهو مَنْ أعطانا قيمة، مع أننا طرحنا حياتنا أرضاً حين لم نضع ثقتنا في أبينا السماوي، ولم نطعه، ولم نَخَفه. فقد جاء فعليّاً وبذل حياته عنا. وعاش حياة الإيمان، ومات ميتة لم يكن مضطراً أن يموتها، ولكنه ماتها بسبب محبته لنا. فقد بذل نفسه بالكامل لأجلنا حتى يمكنه، كما يقول الكتاب المقدس، أن يكون فادينا، أي ذاك الذي ينجينا.

تمثلت صورة الفداء في العهد القديم في إنقاذ الله لشعبه من أرض مصر، منتشلاً إياهم من العبودية، التي كانت عبودية حرفية. وفي العهد الجديد، ينقذنا يسوع الفادي من حالتنا الطبيعية من عبودية للخطية، ومن عبادتنا لأنفسنا بطرق مدمرة. ولكن الله في محبته العظيمة أرسل ابنه الوحيد، الذي عاش حياة كاملة ومثالية، ومات على الصليب، ثم قام من الموت كي يُحْضِرنا إليه، ويفتدينا. وهذا هو ما نعينه حين نقول إن يسوع المسيح هو فادينا.

✋ صلاة:

يا فادينا الغالي، أنت أحببتنا من قبل تأسيس العالم. فقد تخلّيت عن مجدك كي تحمل خزينا وعارنا. ومجّدت أبيك بطاعتك له في كل شيء حتى الصليب. أنت تستحق حمدنا، وشكرنا، وسجودنا. لا رجاء لنا إلا فيك. آمين.

القسم الثاني

المسيح،

الفداء،

النعمة

السؤال الحادي والعشرون

ما نوع الفادي الذي نحتاج إليه لكي نُعيدنا إلى الله؟

ينبغي أن يكون هذا الفادي حقًا إنسان وأيضًا حقًا الله.

إشعياء ٩: ٦

لأنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ

وَنُعْطَى ابْنًا،

وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ،

وَيُدْعَى اسْمُهُ

عَجِيبًا، مُسِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا،

أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ

تعليق:

أوغسطينوس، أسقف هيبو

ذاك الذي كان موجودًا قبل كل الدهور كابنٍ لله، بلا بداية، تنازل في هذه

السنوات الأخيرة، صائرًا ابن الإنسان. وقد فعل هذا مع أنه، بالرغم من خضوعه لهذه الشرور العظيمة لأجلنا، لم يفعل هو نفسه شرًا، ومع أننا نحن، الذين استقبلنا هذه الخيرات الكثيرة من يديه، لم نفعل شيئًا كي نستحق هذه المزايا. وقد وُلد من الآب، ولم يُخلَق منه؛ لكنه جُعل إنسانًا في رحم الأم التي هو نفسه قد خلقها، حتى يتواجد هنا لبعض الوقت، وأتى منها، ذاك الذي لم يكن ممكنًا أن يوجد في أي مكان سوى بقوة.^{٢٧}

برايان تشابل

لماذا نحتاج إلى فادٍ يكون حقًا إنسان؟ أحد أسباب هذا هو أن يشعر بنا. يقول الكتاب المقدس إنه «مَجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيئَةٍ» (عبرانيين ٤: ١٥). فقد اجتاز تجاربنا، وبالتالي، هو يفهم ما نجتاز فيه. فهو رئيس كهنتنا، ويدرك مقدار معاناتنا. فإننا ندرك أن الله يمكنه أن يتحد بنا وأن يشعر بنا، لكن قد كان اتحاده بنا — بأن عاش حياة قاسية، وذاق الذل، واجتاز ظروفًا وضیعة — في طاعة كاملة، دون أن يتشكك في محبة أبيه، ودون أن يتزعزع أو يحدد عن طريق أبيه.

لا يعني هذا فقط أن يسوع يستطيع أن يشعر بما نجتاز فيه كبشر، لكن يعني أيضًا أنه استطاع أن يصير البديل الكامل عنا. فإنني منفصل عن الله في خطايي. فهو قدوس؛ وأنا لست كذلك. وبسبب عدل الله وقداسته، فهو لا يمكنه أن يتساهل مع خطيئي. بل كان على الله أن يدبر وسيلة لوضع خطيئي على آخر. وقد كان هذا بأن جعل ابنه يأتي في شبه البشر، في صورة بشرية، لكن أن يحيا حياة كاملة حتى يمكن أن يصير البديل عن خطايي.

²⁷ St. Augustine, Sermons on the Liturgical Seasons, sermon 191, in *The Fathers of the Church*, trans. Sister Mary Sarah Muldowney (Washington, D.C., Catholic University of America Press, 1959), 28–29.

وإذ عاش يسوع حياة كاملة، فهو إذن حين قاسى طوعاً العقوبة عن خطاياي على الصليب، كانت هذه ذبيحة بديلة سليمة، وكافية، وكاملة عن خطاياي وخطاياك. كان بإمكان يسوع أن يتفهم ما نجتاز فيه، لكن لأنه عاش حياة طاعة كاملة، صار أيضاً البديل الكامل عن خطايانا. وإذا أخذ خطايانا على عاتقه، واتحد بنا، صار، حين قام من القبر وصعد إلى أبيه، الشفيع الكامل عنا. فهو يَعْلَم مواطن القوة ومواطن الضعف فينا. ولأنه محتفظٌ بسماته البشرية، وَيَعْمَل بحسب طبيعته الإلهية، فهو لا يزال يتفهم كلَّ خبراتنا البشرية، وَيَعْلَم تماماً ما نحتاج إليه.

لكنه أيضاً هو الله. ولأن يسوع هو الله، فهو يستطيع أن يتَّمم المقاصد التي جاء لأجلها. فهو يستطيع، حتى في الوقت الحاضر، أن يَحْكُم عالمنا بحيث يتم كل ما يريده الله لحياتنا. وإذا كان هو الله، فحين أُسْلِم للموت، لم يكتفِ بتسديد الثمن الكامل لذبيحة خطايانا، ودفع الدين الذي كان علينا، لكنه استطاع أيضاً أن يقوم من القبر. فقد عجز الموت عن هزيمته. ولأن يسوع حيٌّ، ولأنه صاحب السيادة، ولأنه هو الله وقد ارتفع إلى الله، فهو يظل يشفع فينا. لكنه أكثر من مجرد شفيع، بل هو يتمم مقاصد الله في حياتنا. فهو الإله الذي يتمم كلَّ ما نحتاج إليه، تماماً كما أنه هو الإنسان الذي يتفهم ويدبّر كلَّ ما نحتاج إليه.

إن يسوع، الإله الكامل، والإنسان الكامل، هو الفادي الذي كنا في حاجة إليه؛ وهو قد أتمَّ كل ما يلزم باتحاده ببشريتنا، وتنفيذ ما كان ينبغي على الله أن يعمل به كي يخلصنا.

صلاة: 

يا ابن الله وابن الإنسان، لأجيال طويلة تنبأ عنك الأنبياء. الوحيد الذي

هو إلهٌ وإنسانٌ في آن واحد هو مَنْ كان بإمكانه أن يسلك في طاعة كاملة،
وأن يكون ذبيحة لائقة نيابة عنا. وليس أحد يأتي إلى الله إلا بك. آمين.

السؤال الثاني والعشرون

لماذا ينبغي أن يكون الفادي حقاً إنساناً؟

حتى يتسنى له، في طبيعته البشرية، أن يطيع الناموس كله بشكل كامل
نيابة عنا، وأن يقاسي العقوبة عن خطايا البشر؛ وأيضاً حتى يمكنه أن
يرثي لضعفاتها.

عبرانيين ٢: ١٧

مِنْ نَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشَبِّهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَجِيماً، وَرَئِيسَ
كَهَنَةٍ أَمِيناً فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكْفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ.

تعليق

أثناسيوس أسقف الإسكندرية

إذ عَلمَ أقنوم الكلمة أنه لم تكن هناك وسيلة أخرى للقضاء على فساد
البشر غير الموت كشرطٍ أساسيٍّ، وإذ كان من المستحيل أن يقاسي أقنوم
الكلمة الموت، إذ هو غير مائتٍ، وابن الآب؛ اتخذ الابن لنفسه، لتحقيق

هذه الغاية، جسّدًا قابلاً للموت يمكنه، عن طريق الاتحاد بأقنوم الكلمة الذي يفوق الكل، أن يصير جديرًا بالموت نيابة عن الجميع، ويمكنه أيضًا، بسبب أقنوم الكلمة الذي جاء ليحلّ فيه، أن يظل غير قابل للفساد؛ حتى، من ذلك الحين فصاعدًا، يُرَفَّع الفساد عن الجميع بنعمة القيامة من الأموات. وبهذا، إذ بذل الكلمة للموت ذلك الجسد الذي اتَّخذه، كتقدمة وذبيحة خالية من كلِّ عيب، رَفَّع الموت في الحال عن جميع نظرائه من البشر، بتقديم بديل مكافئ. ولأنَّ كلمة الله يفوق الكلَّ، فإذا قدم هيكله وأداته الجسدية عن حياة الجميع، سَدَّد بالطبيعة الدَّيْنِ بموته. وهكذا، إذ اتحد ابن الله عديم الفساد بالجميع من خلال طبيعة مشابهة لهم، ألبس الجميع بالطبيعة عدم الفساد بوعده القيامة من الأموات.²⁸

ثايبتي أنيوبوايل

نحن البشر ساقطون جدًّا، منذ زمان طويل، حتى أننا نظن فعليًّا أننا نمثِّل مقياس ما يعنيه أن تكون بشرًا. هذا أمرٌ صادم. فإننا نقول أشياء من قبيل: «الخطأ شيمة البشر». وإننا بالتالي نبدأ عفويًّا في تعريف البشرية بمفردات هذا السقوط، وبمفردات انكسارها، ونقائصها. لكن إن قمنا بتعريف البشرية على هذا النحو، فماذا عسانا أن نفعل من جهة يسوع؟ ماذا عسانا أن نفعل من جهة يسوع الذي أخذ على عاتقه بشرتنا، ولكنه، كما يخبرنا الكتاب المقدس، كان بلا خطية، أي لم يخطئ؟

إننا نرى في يسوع البشرية الحقيقية. ونرى في تجسده، وفي حياته وخدمته على الأرض، ما كان من المفترض أن يكون عليه البشر، وما خُلِق آدم

²⁸ Athanasius, "On the Incarnation of the Word," in *Athanasius: Select Works and Letters*, vol. 4 of *The Nicene and Post-Nicene Fathers, Series 2*, ed. Philip Schaff and Henry Wace (Peabody, MA: Hendrickson, 1999), 40–41.

كي يكونه، لكنه أفسده بخطيته وسقوطه. وبالتالي، كما يعلمنا الأصحاح الخامس من رسالة رومية، أخطأ آدم الإنسان الأول، وبخطيته دخل الموت إلى العالم. لكن ها قد أتى آدم ثانٍ، آدم حقيقي، المسيح، الذي هو إنسانٌ حقيقيٌّ. ولا يقل ما فعله المسيح في بشريته عن كونه مميزًا وبارزًا. فقد سَدَّدَ لله، في بشريته، كل ما ندين له به. وفي بشريته وطاعته الكاملة لوصايا الله، قدم له الطاعة التي نرفض تقديمها له (بل ونعجز عن ذلك) بسبب طبيعتنا الساقطة، والخاطئة.

توجد ضرورة مطلقة أن نرى في المسيح برًا كاملاً، لأنه يتيح هذا البرّ نيابة عنا. فإن كلّ البر الذي نحتاج إليه على الإطلاق هو في ابن الله الذي أخذ على عاتقه جسدنا، وشبهنا، وطبيعتنا البشرية. لكن لا يتوقف الأمر عند كونه يتيح البر إيجابيًا، لكن أيضًا قد مات مخلصنا على الصليب، وسدد العقوبة التي كانت البشرية مَدِينَة بها. فهو مات عوضًا عنا. ونحن لسنا فقط مدينين لله بالبر، لكن لأننا لم نقدم له ذلك البر، صرنا ندين له أيضًا بحياتنا، وبموتنا، وبدمننا. وقد أخذ المسيح مكاننا، وقدم لله نيابة عنا الذبيحة التي تستوفي مطالب الله من جهة البر، وأيضًا عزمه البار على معاقبة الخطية.

وبالتالي، كي يصير يسوع لأجلنا رئيس كهنة كاملاً، وتقدمة كاملة، كان عليه أن يتّحد بنا. كان لا بد أن يأخذ على عاتقه طبيعتنا، وفي تلك الطبيعة يُظهر معنى البشرية، وما كان من المفترض أن تكون عليه — بارة أمام الله، وطائعة له، وتعبدته في كل شيء، وتعبه محبة كاملة. بل ويُظهر أيضًا ما ندين به البشرية، بتسديد عقوبة خطايانا فوق صليب الجلجثة. وهكذا، إذ هو كذلك، أي رئيس كهنة كامل، يرثي لنا، ويدرك آلامنا، ويعلم إخفاقاتنا، وضيقاتنا، على نحو وثيق وعميق وجيد لأنه اجتاز فيها في جسدنا، فهو

يستطيع أن ينظر إلى البشر في تعاطف وشفقة، وأن يقدمهم لله كاملين.
وهكذا، كان لا بد أن يشبهنا في كل شيء، لكن بلا خطية.

صلاة:

يا رئيس الكهنة الأمين، أنت مجرَّب في كل شيء مثلنا، ولكنك بقيت كاملاً
في طاعتك. نشكركَ لأنك تعلم ضعفنا. لا تسمح لنا أن نبرر إثمنا أو ننكره.
إننا نَقَبَل مبادلتك بفرحٍ. آمين.

السؤال الثالث والعشرون

لماذا ينبغي أن يكون الفادي حقاً الله؟

حتى بسبب طبيعته الإلهية تصير طاعته وآلامه كاملة وفعّالة؛ وأيضاً حتى يتمكّن من تحمل الغضب الإلهي العادل ضد الخطية، ومع ذلك يهزم الموت.

﴿أعمال الرسل ٢: ٢٤﴾

الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ تَأْقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُمْسِكَ مِنْهُ.

﴿تعليق﴾

يوحنا ذهبي الفم

لا يُنَحَّ أحدٌ على آثامه، فقد أشرق الغفران من داخل القبر. لا يَخَفُ أحدٌ الموت، فقد أطلَقْنَا موت المخلص أحرارًا. فحين سباه الموت، أبطله وأباده. وإذ نزل إلى الجحيم، سبى الجحيم، فاشتعل الجحيم غضبًا حين ذاق جسده. وقد صرخ إشعياء في نبوته قائلاً: «الْهَآوِيَةُ مِنْ أَسْفَلِ مُهْتَزَّةٌ لَكَ [اشتعلت غضبًا]، لِاسْتِقْبَالِ قُدُومِكَ». فقد اهتزت الهاوية واشتعلت

غضبًا، إذ قد قُضي عليها. واشتعلت غضبًا إذ تعرضت للاستهزاء. واشتعلت غضبًا، إذ قد أريدت قتيلاً. واشتعلت غضبًا، إذ كُبلت في سلاسل. فقد أخذت جسدًا، ووقفت أمام الله وجهًا لوجه. أمسكت بالأرض، ووقفت أمام السماء. أخذت المنظور، وانقضت على غير المنظور. أَيْنَ شَوْكُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلْبُكَ يَا هَاوِيَّةُ؟ المسيح قام من الأموات، فأطيح بكما. المسيح قام من الأموات، فسقطت الشياطين. المسيح قام من الأموات، فابتهجت الملائكة. المسيح قام من الأموات، فملك الحياة.^{٢٩}

ليو تشاستر

نحن نحب عادة أن نسلط الضوء على الجوانب البشرية ليسوع، ومن الهام أن نتذكر أن يسوع كان إنسانًا كاملاً. لكنه أيضًا كان إلهًا كاملاً. وما المقصود بأنه كان إلهًا كاملاً؟ وما أهمية أن يكون فادينا إلهًا بالحقيقة؟

يبدأ الرسول يوحنا إنجيله معلِّيًا أن يسوع هو الإله الأزلي الظاهر في الجسد. ويشرح هذا قائلاً: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْجِدِ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (١: ١، ١٤). وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس، كتب: «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا» (كورنثوس ٢: ٩).

هكذا أيضًا أكد يسوع مرات عديدة على لاهوته، وعلى كونه واحدًا مع الآب. وفي إحدى المرات، فهم بعض مستمعيه ما كان يصريح به، وحاولوا ترجمه، مفسرين هذا بأنهم كانوا يترجمونه لا لأي عمل حسن، بل لأجل تجديف: «فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا» (يوحنا ١٠: ٣٣). ويصف

²⁹ John Chrysostom, "Easter Sermon by John Chrysostom" in *Service Book of the Holy Orthodox-Catholic Apostolic (Greco-Russian) Church*, trans. Isabel Florence Hapgood (New York: Riverside Press, 1906), 235–36.

سفر رؤيا يوحنا يسوع بأنه الألف والياء، ذاك « أَلَكَايُنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي » (٨: ١). نعم، هو ليس مجرد إنسان، بل هو الله بالحقيقة.

وما أهمية أن يكون يسوع فادينا هو الله بالحقيقة؟ لقد ارتكبت خطيتنا في حق الله. والله وحده هو مَنْ يستطيع أن يغفر تعدياً صدر في حقه. ولهذا السبب أصيب بعض القادة الدينيين في أيام يسوع بالذعر حين قال إنه يغفر الخطايا. فقد فهموا المعنى المتضمن فيما قاله. كيف لإنسان عادي أن يغفر الخطايا التي ارتكبتها في حق الله؟ لا يمكن لإنسان عادي أن يفعل هذا، لكن الله يستطيع.

كان يلزم أن يكون يسوع إنساناً كاملاً كي يكون بديلاً عنا، لكن كان يلزم أيضاً أن يكون إلهاً كاملاً كي تكون طاعته وآلامه كاملة، ويكفى استرضى عدل الله بالكامل وإلى الأبد.

صلاة:

يا الله الابن، لم يكن بإمكاننا، بسبب خطايانا، أن نتحمل قط غضب الله، أو أن نغلب الموت. أنت وحدك، أيها القدوس، قد استطعت أن تقاسي العقوبة العادلة عن الخطايا، وأن تغلب الموت. نشكر لك لأنك كرت لنا طريقاً إلى الله، كي نتمتع به إلى الأبد. آمين.

السؤال الرابع والعشرون

لماذا كان ينبغي أن يموت المسيح الفادي؟

بما أن الموت هو عقوبة الخطية، فقد مات المسيح طوعاً بدلاً عنا حتى يُنقذنا من قوة الخطية ومن عقوبتها، ويُعيدنا إلى الله. وبموته البدي الكفاري، هو وحده يفيدينا من الجحيم، ويربح لنا غفران الخطايا، والبر، والحياة الأبدية.

كولوسي ١: ٢١-٢٢

وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجَنِيَّينَ وَأَعْدَاءَ فِي الْفِكْرِ، فِي الْأَعْمَالِ الشَّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمْ الْآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُخَضِّرَكُمْ قَدِّيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَهُ.

تعليق:

أثناسيوس أسقف الإسكندرية

وهكذا، إذ اتخذ جسداً مماثلاً لأجسادنا، وإذ كانت كل أجسادنا خاضعة لفساد الموت، بذل جسده للموت عوضاً عن الجميع، وقدمه إلى الآب.

هذا فعله من أجل محبة كاملة للبشر، حتى بموته يموت الجميع، فيُبطِل بهذا ناموس الموت، لأنه، إذ أتم في جسده ما عُيِّن ناموس الموت لأجله، لم يعد لهذا الناموس إذن سلطان على البشر. وهذا فعله كي يعيد مرة أخرى إلى عدم الفساد أولئك البشر الذين ذهبوا إلى الفساد، كي يحييهم بالموت بتقديم جسده، وبنعمة قيامته. وبهذا، يبيد الموت عنهم تمامًا كما يبيد القش في النار.³⁰

مارك ديفير

لماذا كان ينبغي أن يموت المسيح الفادي؟ هذا سؤال خطير. لا أعلم إن كانت هناك أسئلة أكثر خطورة وصعوبة من هذا. عاش المسيح حياة كاملة، تلك الحياة التي كان لا بد أن نحيها أنا وأنت. فقد عاش حياة من المحبة، والخدمة. عاش حياة مذهلة من الاتكال على أبيه السماوي. وهكذا، يلح هذا السؤال علينا: لماذا لَزِم أن يموت إنسانٌ كهذا؟ لماذا كان هذا ضرورة أدبية؟

في الواقع، لم يكن ينبغي أن يموت لأجل نفسه. فإننا إن فكّرنا في يسوع وحده، لن نجد أية ضرورة للصليب. لكنه قد مات ليكون الفادي. كانت مشيئته، وأيضًا مشيئة أبيه السماوي، أن يفدينا. فقد شاء أن يضع نفسه، ويبدل ذاته بالموت على الصليب، حتى ينجيننا من العقوبة التي كنا نستحقها. فلأنَّ الله صالح، سيعاقب الخطية. فإن ذلك الخطأ الذي ارتكبناه أنا وأنت في الخفاء — يعلمه الله. فإن الله حقيقة، وليس مجرد فكرة. هو ليس مجرد إلهٍ من نسج خيالنا. هذا الإله ملتزمٌ تمامًا بما هو صالح

³⁰ Athanasius, "On the Incarnation of the Word" in *Athanasius: Select Works and Letters*, vol. 4 of *The Nicene and Post-Nicene Fathers*, Series 2, ed. Philip Schaff and Henry Wace (Peabody, MA: Hendrickson, 1999), 40.

ومستقيم، حتى أن كل خطية لا بد أن تُعاقب. وهنا يأتي دور يسوع. قرَّر يسوع أن يكون فادينا. واقتضت مشيئة أبيه أن يذل نفسه ذبيحة بديلة. هذه كلمة شائعة الاستخدام – بديل، بدلاً من، عوضاً عني أنا وأنت. يصير يسوع بديلنا إن تبنا عن خطايانا، وتحوَّلنا عنها، ووضعنا ثقتنا فيه. لماذا إذن كان ينبغي أن يموت الفادي؟ لأن هذه هي الوسيلة الوحيدة كي نحيا أنت وأنا.

صلاة:

أيها المخلص بالكفارة، نشكرك لأنك لم تتراجع، بل ثابت وصمدت طوال الطريق حتى الموت فوق الصليب، وما بعد هذا. وبسبب موتك، نستطيع أن نحيا إلى الأبد. وإذ نعرف هذا، ساعدنا حتى نواجه موتنا بشجاعة، وإيمان، ورجاء. آمين.

السؤال الخامس والعشرون

هل يعني موت المسيح أنه يمكن غفران جميع خطايانا؟

نعم، فإذ سدد موت المسيح على الصليب العقوبة كاملةً عن خطايانا، يحتسب لنا الله في نعمته برَّ المسيح، وكأنَّه برُّنا الشخصي، ولا يذكُر خطايانا فيما بعد.

٢ كورنثوس ٥: ٢١

لَأنَّه جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِّأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ.

تعليق:

ريتشارد سايبس

مع أنَّ خطية واحدة كانت كافية لإيقاع الدينونة، إلا أن الهبة المجانية للنعمة في المسيح هي مِنْ جَرَى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّيْبِيرِ. ولدينا لهذا أساس مؤكَّد، أن برَّ المسيح هو بر الله، وبالتالي لا بد أن يمجّد الله هذا البر، حتى يظل نافعًا لمن يطبّقونه بالإيمان على خطاياهم اليومية، إلى أن نتوقف فجأة عن الحياة وعن ارتكاب الخطية. لهذه الغاية نفسها جعل ابن الله طوعًا

خطية، حتى نُعَتَّق نحن منها. وإذ لم تستطع جميع خطايانا التي وُضعت على المسيح أن تُبَعِد محبة الله عنه، فهل سَتُبَعِد جميع خطايانا محبة الله عنا، حين تتطَهَّر نفوسنا بدم المسيح منها؟ يا لعظم هذه الرحمة، أن ... يتعطف الله كي ... يجعلنا له بهذه الوسيلة، التي أمامها يقف جميع ملائكة السماء مذهولين؛ وألا يكتفي ابنه بأخذ طبيعتنا وحالتنا البائسة، بل أخذ أيضًا خطايانا عليه، حتى إذا مُحيت تلك الخطايا، تكون لنا ثقة وجرأة لدى الله بواسطة المسيح، الذي هو الآن في السماء يَظْهَر أمام وجه الله لأجلنا، إلى أن يُحْضِرنا إلى موطننا لنفسه، ويقَدِّمنا إلى أبيه إلى الأبد!³¹

منذ بضعة سنوات، تم تشخيصي بمرض السرطان، وكان همي الأكبر هو أن ينجح الجِرَّاح في استئصاله كاملاً. لم يكن علاج جزئي يعني لي بالحقيقة شيئاً. هكذا أيضًا من جهة حمل يسوع لخطايانا، إذ يكْمُن لغز وعجب الإنجيل في كونه يتولى أمرها جميعاً. فإن ذاك الذي هو مطلق الكمال قد مات بدلاً عن الخطاة، مُتَّحِداً بنا في إثمنا، وملتحمًا مسؤولية عقوبتنا. وحين كتب بولس إلى أهل كورنثوس، أخبرهم بأن الله لا يحسب لهم خطاياهم، وكان السبب في هذا هو أنه يحسبها عليه. لم يمت يسوع كشهيد، بل كبديل. وتقدَّم دعوة الإنجيل للجميع، لكن يُعطى يقين الغفران فقط لمن هم في المسيح، الذين احتُسبت خطاياهم عليه.

أدرك أغسطس توبلادي هذا الضمان حين كتب الكلمات التالية:

يا صخر الدهور المذبوح لأجلي،

دعني أختبئ فيك؛

ليكن الماء والدم،

³¹ Richard Sibbes, "Of Confirming this Trust in God" in *The Soul's Conflict and Victory over Itself by Faith* (London: Pickering, 1837), 325–26.

للذان فاضا من جنبك المطعون،

دواءً مزدوجًا للخطية؛

يطهرني من ذنبها ومن سطوتها.^{٣٢}

أليستر بيچ

يخبرنا بطرس بأن الملائكة تشتهي في الحقيقة أن تطلع على هذا (١ بطرس ١: ١٢). وما رآه هؤلاء من بعيد، يعلمه المؤمن علمًا كاملاً.

تكمُن روعة كل هذا في كون عصياننا قد سُتر تمامًا بطاعة الرب يسوع — وتم القضاء على جميع خطايانا إلى الأبد.

صلاة:

أيها الآب الغافر، حين نُستَر ببرّ المسيح، لا تعود تذكر خطايانا. فقد أبعدت معاصينا كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ. ساعدنا لئلا تشكك في غفرانك، أو رحمتك، أو محبتك، بل أن نأتي إليك في ثقة وجرأة كأبنائك الأحباء. آمين.

³² Augustus Toplady, “Rock of Ages,” 1763.

السؤال السادس والعشرون

ماذا يفتدي موت المسيح أيضاً؟

إن موت المسيح هو بداية فداء وتجديد كل جزء من الخليقة الساقطة، إذ هو يُوجّه بقوة كل الأشياء لأجل مجده وخير الخليقة.

كولوسي ١: ١٩-٢٠

لأنه فيه سرٌّ أن يحلَّ كل المِلء، وأن يُصالح به الكل لنفسه، عاملاً الصلح بدم صليبه، بواسطة، سواءً كان: ما على الأرض، أم ما في السماوات.

تعليق:

جون بنيان

إن يسوع فادٍ، هذا اسمه؛ فقد جاء إلى العالم كي يعمل هذا العمل، وهو أن يفدي شعبه من كل إثم (تيطس ٢: ١٤)، ومن هذا العالم الحاضر الشرير، ومن سيرتنا الباطلة. فقد سفك دمه الثمين كي يشترينا؛ فإننا قد اشترينا بثمن (١ كورنثوس ٦: ٢٠). نحن لسنا لأنفسنا، بل له، قد اشترينا بدمه؛ ويمكننا أن نتيقن من أنه يحبنا بشدة، إذ أنه اشترانا بدفع ثمن

باهظ؛ ولو لم يكن قد أحبنا بشدة، لما أسلم نفسه لأجلنا (غلاطية ٢: ٢٠). كانت هذه أسمى شهادة عن محبته؛ فهو أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ (رؤيا يوحنا ١: ٥). وسيفدينا من الغضب الآتي.^{٣٣}

فيرمون بير

التَّقَطَّت الكثير من الصور للأخدود العظيم (جراند كانيون). لكن لم توفه أيُّ منها حَقَّهُ. فإنَّ الأخدود العظيم هو أحد تلك الأشياء التي ينبغي ومن الأفضل رؤيتها شخصيًا. تستطيع أن ترى تأثيره على وجوه الناس، فيما يصعدون إلى الحافة، ويلقون نظرة للمرة الأولى على الأخدود من هذا الارتفاع. فلا يسعهم سوى أن يصابوا على الفور بصدمة من جراء ضخامته وجماله الفريد. فهو بالحقيقة مشهد مبهر ومهيّب.

ومع ذلك، حتى وأنت واقف هناك، عند الحافة، تتطلَّع إلى الأخدود، لن تكتسب خبرة كاملة بالمكان. بل حين تنزل بالحقيقة إلى داخل الأخدود، حينئذ تبدأ في رؤية أنه أكبر وأعمق، بل وأمجّد مما رأيته أولًا. فإن رؤية الأخدود العظيم من الحافة ليست سوى بداية لرؤية أكبر وأعظم ستختبرها بمجرد السير بداخله.

هكذا الأمر أيضًا من جهة رسالة الإنجيل. فحين نخطو صعودًا لأول مرة إلى الإنجيل، نرى مشهّدًا من أروع وأهيّب ما يمكن — خلاص الخطاة. وبالأخص، أن الله قد عمل بنعمته بواسطة يسوع المسيح كي يخلّص لنفسه خطاة. نال هؤلاء فداءً من الخطية، وصاروا خليفة جديدة، وأبناءً بالتبني إلى الأبد في بيت الله.

³³ John Bunyan, *Heart's-Ease in Heart-Trouble* (London: John Baxter, 1804), 60.

إنها رسالة مذهلة، ورائعة، وبعيدة عن التصديق. لكن، في الآن ذاته، ليست هذه سوى بداية خلاص الله، وفدائه، وتجديده. فحين نتنقل إلى مستوى أعمق داخل الإنجيل، تبرز صورة أمد وأكثراً اكتمالاً. فإننا نذكر أن غرض الله من خلاص الخطاة لطالما كان الامتداد إلى خلاص أعمق، وأشمل، وأوسع نطاقاً، للخلقة بأكملها.

يَكْمُن خلاص الخطاة في لبِّ رسالة الإنجيل. فهو المَنبَع. ومن هذا المنبع يخرج نهر عظيم، مليء بقوة فدائية وشفافية لكل جزء من الكون.

كيف يمكن هذا؟ «بِدَمِ صَلِيبِهِ» (كولوسي ١: ٢٠). فقد سقطت الخليقة في العبودية بسبب سقوط الإنسان، وصارت محتجزة وراء أبواب الجحيم. لكن قد تحرّك الله صوبنا، وبصليب يسوع المسيح، حطم وفُتّت هذه الأبواب! ومن خلال جهود الله بالنعمة، أُعتق البشر بل والخلقة كاملة. وهم الآن في ملكوت الابن، في موضع من الفداء التام والتجديد الكامل. كل هذا يؤدي إلى أمرين:

١- يعطينا رجاءً في المستقبل. فإننا نرى في كل مكان من حولنا مظاهر السقوط، في أشياء مثل الأنظمة الاجتماعية الظالمة، والانحدار الأخلاقي للمجتمع، والالام الرهيبة، والموت. لكن توصينا رسالة الإنجيل في صورتها الكاملة ألا نياس، بل نتحلّى برجاء راسخ وبقيني بأنه يوماً ما ستباد كل هذه الأشياء، وتستبدل بالسلام والتناغم، مع «شَفَاءِ الْأُمَمِ» (رؤيا ٢٢: ٢).

إلا أن هذا الرجاء ممتزجٌ بتحذير. فلا زالت الخليقة الساقطة تحوي كثيرين ممّن لا زالوا يقاومون الله، ويرفضون حكمه وحكم يسوع، ذاك الذي أرسله ليُملِك. يعني فداء الإنجيل أن كل شيء، بما في ذلك من يقاومون الرب،

سيُخَصَّع في النهاية. والسؤال الذي يواجهه كل إنسان اليوم هو هل سيختبر هذا العمل الفدائي في هبة فرحة، أم في صرير أسنان موجه؟

٢- يعطينا هذا حافزاً في الوقت الحاضر. فإن الله لم يتخلَّ عن الخليفة، لكنه في المقابل، بواسطة يسوع، قد ردها واستصلحها، وفي النهاية ستصبح جديدة تماماً. ستصبح خليفة تتسم بالتناغم والسلام، وتتمتع بعلاقة سليمة مع الله والبشر. وإن الكنيسة اليوم هي بؤرة استيطانية مبكرة لهذه الخليفة الجديدة، ووسيلة أولية في سبيل إيجاد هذه الخليفة الجديدة.

يعني هذا إذن أن الكنيسة ليست متفرجاً سلبياً في العالم. كما أنها ليست عابر سبيل معرض للخطر في العالم، فقط تنتظر الفرصة حتى تنجو من الخليفة الغارقة. لكن في المقابل، الكنيسة هي مجتمع من البشر، مرسل من الله، هناك أهمية لجهودهم الأمنية في العالم اليوم، إذ ينادون بقوة الإنجيل المفتدية والمجددة، ويجسدونها.

صلاة:

يا فادي الخليفة، لن يبقى العالم إلى الأبد كما هو اليوم، ساقطاً، يئنّ مشتاقاً إلى ملء ملكوتك. نشكر لأنك ستصنع في النهاية كل شيء جديداً. فإننا نفرح لأن فداءك ممتد ليشمل كل العالم الذي خلقته. آمين.

السؤال السابع والعشرون

هل جميع الناس، مثلما ضلّوا بواسطة آدم، يخلصون بواسطة المسيح؟

لا، سيخلص فقط المختارون من الله، والذين اتّحدوا بالمسيح بالإيمان. لكنّ يُبدي الله في رحمته نعمة عامة تجاه غير المختارين أيضًا، عن طريق كبح تأثيرات الخطية، وتعزيز الأعمال الحضارية لأجل خير الإنسان.

رومية ٥: ١٧

لأنّهُ إِن كَانَ بِخَطِيئَةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالْأَوَّلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَتَّالُونَ فَيُضَوِّى النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!

تعليق:

دافيد مارتن لويد جونز

النعمة العامة هي المصطلح الذي ينطبق على تلك البركات العامة التي يمنحها الله لجميع الرجال والنساء دون تمييز، بحسب مسرّته، وليس فقط

لخاصته، لكن لجميع الرجال والنساء، بحسب مشيئته. أو، أيضًا، تعني النعمة العامة تلك الأعمال العامة للروح القدس، التي من خلالها يمارس، دون تجديدٍ للقلب، تأثيرًا أدبيًا يكبح به الخطية، ويحافظ على النظام في الحياة الاجتماعية، ويعزز البرّ المدني. هذا هو التعريف العام. فلطالما عمل الروح القدس في هذا العالم منذ البدء، ممارسًا تأثيره وأثره على الرجال والنساء من غير المؤمنين، الذين ذهبوا إلى الهلاك. فبينما كانوا في هذه الحياة وفي هذا العالم، تعرّضوا لهذه الأعمال العامة غير المخلّصة للروح القدس ... ليس هذا تأثيرًا مُخلّصًا أو فدائيًا، لكنه جزءٌ من قصد الله ... فلو لم يَعْمَل الروح القدس في الرجال والنساء بهذه الكيفية العامة، لتفاقم حال البشر، نتيجة للسقوط والخطية، وصاروا في غياهب النسيان منذ زمان طويل ... إلى جانب هذا، يوجد شيء يُطَلَق عليه بوجه عام اسم الحضارة. وبهذا الاسم، أعني الفنون والعلوم، والاهتمامات الفكرية، والأدب، والعمارة، والنحت، والموسيقى، والرسم. لا يوجد أدنى شك على الإطلاق في كون الاهتمام بالفنون أمرًا جيدًا. فهو ليس فدائيًا، لكنه يحسّن من حال البشر، ويجعل حياتهم أفضل. من أين تأتي جميع هذه الأشياء؟ وكيف يمكن أن تفسر وجود أشخاص مثل شيكسبير أو مايكل أنجلو؟ تأتي الإجابة من الكتاب المقدس، وهي أنّ جميع هؤلاء قد نالوا مواهب، وتمكّنوا من ممارستها نتيجة لعمل النعمة العامة، أي التأثير العام للروح القدس.³⁴

تيموثي كيلر

تَصْنَعُ إجابة الدليل هذه بشكل خاص توازنًا نافعًا للغاية. فمن ناحية، نَعْرِفُ أنّ ليس جميع البشر سيَخْلُصون. نجد هذا التعليم بوضوح شديد

³⁴ Martyn Lloyd-Jones, "Creation and Common Grace" in *God the Holy Spirit*, vol. 2 of *Great Doctrines of the Bible* (Wheaton: Crossway, 2003), 24–25.

في الكتاب المقدس في مواضع كثيرة جدًا، حتى أنه يستحيل أن نسرد جميع النصوص. لكن دعوني ألفت انتباهكم إلى نصين منها.

في الأصحاح السادس من إنجيل يوحنا، يقول يسوع: «وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أَتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ» (عدد ٣٩). يتحدث يسوع عن مجيئه لأجل عدد محدّد جدًا من الأشخاص، قد أخذهم، وسيقيمهم في اليوم الأخير. إذن، لن يُقام الجميع في اليوم الأخير.

ويعلم نص رومية ٨: ٢٨-٣٠ أمرًا مماثلًا. يقول بولس في العدد الثلاثين: «وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا». لاحظ أن بولس في هذه الجملة يتحدث عن العدد نفسه من الأشخاص طوال الوقت. فهو لم يقل إن الله برّر البعض ممن دعاهم، وكأن عددًا معينًا يدعى وعددًا آخر يتبرّر. لا، بل جميع – وفقط جميع – الذين دعاهم الله، فهؤلاء برّهم. وجميع – وفقط جميع – الذين برّهم الله فهؤلاء مجّدهم. إنه عدد محدّد، إذ لن يخلص الجميع.

من ناحية أخرى، تشير إجابة الدليل إلى النعمة العامة. يُعرّف ريتشارد موو (Richard Mouw) هذه النعمة في كتابه الذي يدور حول هذا الموضوع، قائلًا: «هل توجد نعمة غير مُخلّصة تعمل على النطاق الأوسع من التفاعل الحضاري البشري، وهي نعمة تُظهر رغبة من جانب الله لسكب بركات معيّنة على جميع البشر، مختارين أو غير مختارين على حد سواء، وهي بركات تشكّل أساس تعاون المؤمنين مع غير المؤمنين والتعلّم منهم؟»^{٣٥}

³⁵ Richard Mouw, *He Shines in All That's Fair* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2001), 14.

وتأتي إجابة الكتاب المقدس على هذا، في مواضع مثل الأصحاح الأول والثاني من رسالة رومية، بنعم. فمع أنَّ ليس الجميع سيُخلَّصون، لكن لا يزال الله يهب عطاياه من حكمة وبصيرة للجنس البشري ككل. ومن خلال الفنون، والعلوم، ونظام الحكم الجيد، وأشياء أخرى، يجعل الله هذا العالم مكانًا أفضل كثيرًا مما لو امتلك المؤمنون وحدهم هذه المواهب. وبالتالي، مرة أخرى، إليكم هذا التوازن النافع للغاية الذي لا بد أن نصنعه. من ناحية، بالحقيقة لن يخلَّص الجميع. فلا يحصل الجميع على النعمة المخلَّصة ليسوع المسيح. لكن من ناحية أخرى، لا بد أن نقدِّر قيمة النعمة العامة التي يعطيها الله للجنس البشري بوجه عام. لا بد أن ندرك أن الله يقدم لنا وللعالم المساعدة عن طريق كثيرين من غير المؤمنين. نحتاج أن نقدِّر قيمة هؤلاء، وأن نكون ممتنين لهم، ونحترمهم. هذا هو التوازن الذي لا بد أن نصنعه.

صلاة:

أيها المخلَّص صاحب السيادة، لا خلاص إلا فيك، وإنك تخلص كل من يدعو باسمك. لم تكن لندعُ باسمك قط لو لم تكن قد نقلتنا من الموت إلى الحياة. لسنا نفهم محبتك المختارة بالكامل، لكننا نعتز بأننا لا نستحقها، بل ولا يستحقها أيُّ إنسان آخر. آمين.

السؤال الثامن والعشرون

ماذا يحدث بعد الموت لأولئك الذين لم يتَّحدوا بالمسيح بالإيمان؟

سوف ينالون في يوم القضاء الحكم المرعب ولكنه العادل بالدينونة
الصادرة ضدهم. سوف يُطردون خارج إحسان محضر الله، إلى الجحيم،
لكي ينالوا العقاب العادل والمؤلم، إلى الأبد.

يوحنا ٣: ١٦-١٨، ٣٦

لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ
يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللَّهُ ابْنُهُ إِلَى الْعَالَمِ
لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانِ، وَالَّذِي
لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ ... الَّذِي يُؤْمِنُ
بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ
عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ.

تعليق:

جي. سي. رايل

بقدر كون موضوع الجحيم موضوعًا مؤلِّمًا، لكنني لا أجروء، ولا أستطيع، بل ولا ينبغي أن ألتمز الصمت بشأنه. فَمَن قد يرغب في الحديث عن نيران الجحيم لو لم يكن الله نفسه قد تحدث عنها؟ وإذ قد تحدث الله عنها بوضوح وصراحة شديدة، مَن يستطيع أن يلتزم الصمت دون أن يؤدي هذا به إلى خسارة؟

... أعلم أن البعض لا يؤمنون على الإطلاق بوجود الجحيم. فهم يظنون أنه من المستحيل أن يوجد موضع كهذا. ويقولون إن هذا يتناقض مع رحمة الله، وإنها فكرة في غاية البشاعة حتى أنها لا يمكن أن تكون بالفعل صحيحة. قطعًا يفرح إبليس بآراء هؤلاء، إذ يساهمون بشدة في ملكوته. فإنهم بهذا يكرزون بعقيدته المفضَّلة القديمة: «لن تموتا»...

لا يسعنا سوى أن نحسم فكرة واحدة: «ماذا تقول كلمة الله؟» هل تصدِّق الكتاب المقدس؟ إذن استند عليه، فإن الجحيم حقيقيٌّ وحقٌّ. فهو حق مثل السماوات — وحق مثل التبرير بالإيمان — ومثل حقيقة موت المسيح على الصليب — ومثل حقيقة البحر الميت. فإن شككت في الجحيم، لن تتبقَّى حقيقة أو عقيدة لا يمكنك على نحو مشروع أن تشك بها. ارفض الإيمان بالجحيم، وستكون بهذا تفكَّكًا، وترزعز، وتفسد كل ما في الكتاب المقدس. حريٌّ بك حينئذ أن تطرح كتابك المقدس جانبًا في الحال. فمن «لا جحيم» إلى «ليس إله» لا توجد سوى بضع خطوات فاصلة.³⁶

³⁶ J. C. Ryle, *Consider Your Ways* (London: Hunt & Son, 1849), 23–24.

جون لين

أحد أصعب تعاليم الكتاب المقدس، والتي كثيرًا ما يُساء فهمها هي كون الجحيم عقوبة حقيقية، وواعية، وأبدية. يمكنني تفهّم هذا. فإنّ بيننا جميعًا أناسٌ لا يعرفون المسيح – أصدقاء، وأفراد عائلات، وجيران، وزملاء – نفصّل ألا نفكر بأنّ الجحيم قد يكون مستقبلهم. وفي حقيقة الأمر، لطالما انزعج الناس عبر التاريخ من فكرة الجحيم، لأنّه ظاهريًا يبدو متناقضًا مع كل ما نقرأه في الكتاب المقدس عن رحمة الله ومحبته. ومع ذلك، ليس ممكنًا تجنّب تعليم الكتاب المقدس عن الجحيم باعتباره معاناة واعية وأبدية. بل في الحقيقة، دون وجود الجحيم، يصير الكثير مما نعرفه عن محبة الله موضع شك.

أولًا، تحدث يسوع نفسه، أكثر إنسان مُحب عاش يومًا على الإطلاق، عن الجحيم بصورة متكررة وصريحة، أكثر من جميع الكتاب الآخرين في الكتاب المقدس مجتمعين. ووصفه باسم «جهنم»، الذي كان عبارة عن كومة من النفايات حيث تشتعل الحرائق باستمرار، أو باسم «الظلمة الخارجية»، حيث لا نور، بل فقط بؤس وشقاء. وفي القصة التي رواها عن الغني ولعازر، نجد الجحيم موضع ألم وإحباط حقيقي. كما حذّر يسوع مرارًا وتكرارًا من الجحيم (متى ١٣: ٤١-٤٢؛ مرقس ٩: ٤٢-٤٩؛ لوقا ١٦: ١٩-٣١).

ثانيًا، يساعدنا وجود الجحيم على فهم عواقب الخطية. فمن ناحية، يُعدّ الجحيم تطبيقًا لما لطالما أردناه كخطاة: استقلال عن الله. فإننا في الجحيم نفصل إذن عن الله وعن كل ما يمت له بصلة. وبالتالي، في الجحيم، لا توجد محبة، أو صداقة، أو فرح، أو راحة، لأنّ هذه جميعها أشياء لا توجد إلا حيث حضور الله.

لكن الأهم على الإطلاق هو أننا إلى أن نقرَّ بحقيقة الجحيم، لن نتمكن من إدراك معنى الصليب بالحقيقة. بكلمات أخرى، لن نتمكن من إدراك محبة الله إلا حين ندرك حقيقة غضبه. فإن غضب الله هو معارضة الثابتة والمنضبطة، وبغضته، لكل شيء يدمر موضوع محبته. يَبُغ غضب الله إذن من محبته للخليقة، ومن عدله. فهو يغضب من الطمع، ومركزيّة الذات، والظلم، والشر، لأن هذه الأشياء مدمّرة ومخرّبة. ولن يتساهل الله مع أي شيء أو مع أي إنسان مسؤول عن تخريب الخليقة والبشر الذين يحبهم.

فكر في الأمر هكذا. يختلف قولك: «أعلم أنّ الله يحبني لأنه قد يتخلّى عن كل شيء لأجلي»، كثيرًا عن قولك: «أعلم أنّ الله يحبني لأنه تخلّى بالفعل عن كل شيء لأجلي». فإن الأول عاطفة محبة، والآخر فعل محبة. وبينما نحاول جعل الله أكثر محبة بالانتقاص من حقيقة الجحيم وحقيقة غضبه، فإن كلّ ما نفعله حقًا هو الانتقاص من محبته. دون جحيم حقيقي، لا يمكن إدراك الثمن الحقيقي الذي دفعه يسوع عن خطايانا. ودون ثمن حقيقي تم تسديده، لا توجد محبة حقيقية، ولا نعمة حقيقية، ولا مدح حقيقي لما فعله.

ما لم تؤمن بالجحيم، لن تدرك البتة كم يحبك يسوع، وكم يقدر قيمتك. فقد اجتاز يسوع بنفسه الجحيم على الصليب، وانفصل عن أبيه. وعلى الصليب، صرخ: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (متى ٢٧: ٤٦). فحين فقد يسوع المحبة السرمديّة للآب، اجتاز في كربٍ، وانهيار، وعزلة أعظم من كل ما قد يختبره أي إنسان منا في الجحيم إلى الأبد. فقد أخذ على عاتقه العزلة والانهيار الذي نستحقه نحن. وما لم تؤمن بالجحيم، وتدرك ما احتمله يسوع لأجلك، لن تعرف البتة مدى محبته لك.

ليست القضية الحقيقية هي كيف يمكن لإله محب أن يسمح بوجود جحيم. بل القضية هي إن كان يمكن ليسوع المسيح أن يجتاز الجحيم لأجلي، فبالحقيقة إذن، لا بد أن يكون إلهًا محبًا. ليس الأمر هو «كيف يمكن لله أن يسمح بالجحيم؟»، بل هو «كيف يمكن لله أن يجتاز الجحيم لأجلي؟» لكنه قد فعل هذا بالفعل.

صلاة:

يا ديان كل الأرض، إننا نرتعد حين نفكر في الدينونة التي تنتظر جميع مَنْ هم خارج عهدك. وقبل أن يفوت الأوان، ليت أحبائنا يتصلحون معك لئلا يقاسوا العقوبة التي هي من نصيبهم، وكان من الممكن أن تكون من نصيبنا، لولاك. آمين.

السؤال التاسع والعشرون

كيف يُمكن أن نخلص؟

فقط بالإيمان يسوع المسيح، وبموته البَدَلِي الكفاري على الصليب؛ وبالتالي، مع أننا مذنبون بعصياننا لله، ولا زلنا نميل إلى كل شر، إلا أن الله، دون أدنى استحقاق فينا، لكن فقط بنعمة بحتة، يَحْتَسِب لنا البرَّ الكامل للمسيح، حين نتوب ونؤمن به.

أفسس ٢: ٨-٩

لأنَّكُمْ بِالنَّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ.

تعليق:

تشارلز هادون سبرجن

إذ قد تبرَّزنا بالإيمان، لنا سلامٌ مع الله. لم يُعَدْ ضميرنا يشتكي علينا. فإن الحكم الآن يصدر لصالح الخاطئ وليس ضده. ربما تتطلَّع الذاكرة إلى الخطايا السالفة، في حزنٍ عميق على الخطايا، لكن مع هذا دون أي خوف من أية عقوبة آتية، إذ قد سدَّد المسيح دين شعبه إلى آخر ذرة،

واستلم الإيصال الإلهي. وبالتالي، لن تُطرح أية نفس على الإطلاق مات يسوع لأجلها كبديل في الجحيم، إلا لو كان الله ظالمًا بشدة حتى يطالب بثمان مضاعف عن دينٍ واحد. يبدو أن أحد أفكارنا الفطرية هي أَنَّ الله عادل. فإننا نشعر بأنه لا بد أن يكون كذلك؛ وهذا يربعنا في البداية. لكن أليس عجيبًا أن يصير هذا الاعتقاد نفسه بأن الله عادل فيما بعد ركيزةً يقيننا وسلامنا! إن كان الله عادلًا، فإنني كخاطي، وحدي ودون بديل، ينبغي أن أعاقب؛ لكن يسوع قد أخذ مكاني، ونال العقاب عني. والآن، إن كان الله عادلًا، فإنني كخاطئ، في المسيح، لا يمكن أن أعاقب البتة. على الله أن يغيّر طبيعته كي تقاسي نفس واحدة، كان يسوع بديلًا عنها، سوط الناموس بأية صورة من الصور. وبالتالي، إذ أخذ يسوع مكان المؤمن، وسدد للغضب الإلهي ثمن كل ما كان ينبغي أن يقاسيه شعبه كنتيجة للخطية كاملًا، يستطيع المؤمن الآن أن يهتف في غلبة مجيدة: «مَنْ سَيَسْتَبْقِي عَلَى مُخْتَارِي اللَّهِ؟ ليس الله، لأنَّ الله قد برَّر؛ وليس المسيح، لأنه هُوَ الَّذِي مَاتَ، «بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا». فإن رجائي حيٌّ لا لأنني لست خاطئًا، بل لأنني خاطئ مات المسيح عنه؛ ولا تكمن ثقتي في كوني قديسًا، بل في كوني نجسًا، والمسيح هو بري. لا يستند إيماني على حالي الحاضرة، أو على ما سأكونه، أو ما أشعر به، أو أعرفه، بل على طبيعة المسيح، وما فعله، وما يفعله الآن لأجلي. فإن أسد العدل تمتطيه جنية الرجاء كملكة.³⁷

كيفين ديانج

في الأصحاح السادس عشر من سفر أعمال الرسل، كان بولس وسيلا في السجن، حين وقع زلزال عنيف. وبينما كان السجناء يهربون، استيقظ

³⁷ C. H. Spurgeon, entry for September 25 morning, in *Morning by Morning* (New York: Sheldon and Company, 1866), 269.

السجان، وارتعب بشدة من جراء هروب الجميع. وإذا كان على وشك قتل نفسه، أوقفه بولس. ثم طرح السجان هذا السؤال الشهير للغاية: «يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَتَّبِعِي أَنْ أَفْعَلَ لِيَّ أَخْلَصَ؟» (عدد ٣٠). وحينئذ أجابه بولس ذلك الجواب المختصر، والكتابي، ومطلق الروعة: «أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَاهْلُ بَيْتِكَ» (عدد ٣١).

«مَاذَا يَتَّبِعِي أَنْ أَفْعَلَ لِيَّ أَخْلَصَ؟» لا يوجد في هذه الحياة أو في الحياة الآتية ما هو أهم من هذا السؤال. يمدُّنا جواب هذا الدليل بموجز رائع لما يعنيه أن نؤمن بالمسيح — ذلك النوع من الإيمان الذي يخلِّص — وكيف يخلِّص الله بالإيمان. يحوي هذا الموجز كلمتين مفتاحيتين، الكلمة الأولى: فقط. فقط بالإيمان بيسوع المسيح. نعلّم جيدًا أن الحديث عن الإيمان ليس جدليًا بشكل رهيب. فإن البشر يميلون إلى الإيمان بشيء وتصديقه. إلا أنَّ الخلاص يأتي فقط بالإيمان، وليس بالإيمان ومعه شيء آخر. ليس بالإيمان مضافًا إليه خلفيتك، أو مضافًا إليه أصلك العائلي، أو الأشياء الكثيرة الصالحة التي يمكنك فعلها لأجل تحقيق العدالة الاجتماعية، أو عدد المرات التي تصلي فيها. لكن فقط الإيمان، الإيمان بيسوع المسيح — فإن الإيمان له موضوع.

يثرثر كثيرون عادة حول موضوع الإيمان والاعتقاد، قائلين: «أنا رجل إيمان»، أو «ينبغي أن تؤمن». لكن لا يعني الإيمان في حد ذاته شيئًا، بل الشيء الذي يخلِّصنا هو موضوع الإيمان. فإننا لسنا نخلِّص لأننا نتبَّئ معتقدات سليمة، أو لأجل جديتنا وإخلاصنا، أو لأجل اعتقاد عميق وسري في الأمور الروحية. بل إننا نخلِّص بالإيمان بيسوع المسيح. فإنه هو موضوع الإيمان. إن ما يخلِّصنا هو موضوع إيماننا. ليس الإيمان سوى أداة. فهو ليس العمل الصالح الوحيد الذي يراه الله فيقول: «حسنًا، لست تملك

الكثير من المزايا التي تشهد لصالحك، لكن لديك إيمان، وفي الحقيقة يعجبني هذا». لا، بل الإيمان هو الذي يربطنا بالمسيح، ثم المسيح هو مَنْ يخلّصنا. فإن موضوع الإيمان هو الذي يشكل أهمية.

إذ نشأتُ في منطقة باردة من البلاد، كثيرًا ما كنتُ أمارس رياضة التزلج على الجليد، والهوي. وحين كانت أولى طبقات الجليد تتكوّن، كنت أسير على أطراف أصابعي فوقها، وأتساءل بشكل ما: «هل هذا الجليد سميكٌ بما يكفي؟» لكن في الآن ذاته، ربما يندفع شخص آخر بسرعة فوق الجليد مترحلًا بحرية شديدة، في إيمان شديد منه بالجليد، بينما أظل أسير بحذر شديد على أطراف اصابعي، ولديّ من الإيمان ما يكفي فقط للوقوف فوق الجليد. لكن ما هو مصدر أمان كل منا؟ ليس المصدر هو مستوى إيماننا، مع أنني أرغب أن يكون لي هذا النوع القوي من الإيمان الذي يجعلني أندفع بسرعة فوق الجليد، لكن ما يبقينا آمنين هو سُمْك الجليد.

إن الموضوع الذي تستند عليه هو الذي يخلّصك. وهذا هو يسوع المسيح. وبالتالي، الخلاص فقط بالإيمان به.

الكلمة الأخرى المحورية هنا هي يَحْتَسِب. إنه لشيء ضروري في الإنجيل والإيمان المسيحي أن تُحْتَسَب حياة البر التي عاشها المسيح لنا. يعني هذا أن توضع في حسابنا، أي تُحسب لنا. يشبه هذا نوعًا من التحويل البنكي لنقود. هناك فارق بين برٍّ متأصل فينا، أي مغروس فينا، وهو نوع البر الذي يقول: «حسنًا، تطلع إليّ، أنا بار. فإنني أصنع البر». ليس هذا ما يتعلق به الأمر، لكنه يتعلق ببر المسيح الذي ليس فينا بل خارجنا. لكن لأننا اتحدنا بيسوع بالإيمان، يُحْتَسَب هذا البر لنا وكأنه برنا نحن، ليكون الله بارًا ويبرر في الآن ذاته الأشرار.

هذه هي المشكلة التي نجدها في الأصحاح الثالث من رسالة رومية، وهذه هي بشارة الإنجيل — أن الله يبررنا ونحن بعد خطاة. وهو بارٌّ في هذا، لا لأنه يحل الأمر بحركة سحرية، أو يقول إن الخطية ليست بهذه الخطورة؛ لكن أمكن أن يظل الله بارًّا، وأن نتبرر نحن، بسبب انتمائنا إلى المسيح، فيصير برُّه هو برنا.

صلاة:

أيها الرحيم، إننا نتخلَّى عن كبريائنا وجميع ادعاءاتنا بأننا أبرارٌ في ذاتنا، ونأتي إليك في توبة وإيمان. نشق أن موتك يهبنا حياة. ونحمدك لأجل هبة الخلاص. آمين.

السؤال الثلاثون

ما هو الإيمان بيسوع المسيح؟

الإيمان بيسوع المسيح هو الإقرار بصدق كل ما أعلنه الله في كلمته، ووضع الثقة في المسيح، وقبوله والاتكال عليه وحده للخلاص، كما هو مُقدّم لنا في رسالة الإنجيل.

غلطية ٢: ٢٠

مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي.

تعليق

جوناثان إدواردز

من بين أصح، وأفضل، وأوضح، وأدق تعريفات الإيمان المُبرّر، التي يمكن التفكير فيها، بل وأكثرها توافقًا مع الكتاب المقدس، هو هذا التعريف: الإيمان هو قبول النفس بشكل تام للإعلان عن يسوع المسيح مُخلّصًا

لنا. نُعد كلمة «قبول» تعبيرًا بلاغيًا، لكنني أعتقد أنه أوضح كثيرًا من أي تعبير صحيح آخر؛ وهو يسمّى التصديق، لأن التصديق هو أول فعل تقوم به النفس في عملية قبولها لقصة أو إعلان؛ وحين يتعلّق القبول بإعلان عن شيء أو بتصريح بشيء، فمن المناسب أكثر أن يسمّى تصديق، وليس محبة أو اختيار. أما إن كان يتعلق بشخص، فمن المناسب أن يسمّى محبة. وإن كان يتعلق بهبة، أو إرث، أو مكافأة، ربما يكون من المناسب أكثر أن يسمّى نوال أو قبول.

ربما يمكن التعبير عن التعريف في هذه الكلمات: الإيمان هو الالتصاق التام للنفس والإذعان للإعلان عن يسوع المسيح مخلصًا لنا — أو إذن: الإيمان هو قبول النفس لذلك الحق الإلهي، الذي يعلن عن يسوع المسيح مخلصًا لنا — أو الإيمان هو الإذعان التام للنفس، والاتكال على الحق الإلهي الذي يعلن عن المسيح مخلصًا لنا.

فإنه قبول النفس التام وموافقتها على الحق. هناك تسليم تام للذهن والقلب للإعلان، واقتراب منه، والتصاق به، بالإضافة إلى تصديق، وميل، وعاطفة.³⁸

جون ياتس

أتساءل أحيانًا إن كنا ندرك حجم كلمة الخلاص. ما الذي يعنيه أن نخلص. وما معنى الخلاص؟

إنه يعني أمان. لكنه يعني أيضًا شفاء. ويعني غفران. ويعني تبني. ويعني أن أصير صحيحًا وكاملًا. هو كلمة ضخمة. فهو يعني أن نستعيد علاقتنا

³⁸ Jonathan Edwards, *The Works of Jonathan Edwards*, ed. Edward Hickman (London: Ball, Arnold, and Co., 1840), 2:580.

بالله. فإننا الآن قد وُهبنا حياة مع الله، ووُهبنا أيضًا عطية الحياة الأبدية مع الله في السماء إلى الأبد. وبالتالي فإن الخلاص أمر ضخم. الخلاص عطية الله. هو ليس شيئًا يمكن أن نناله بأنفسنا، وإن كان الكثيرون يشعرون أنه كذلك. ولا هو شيء نستطيع الوصول إليه بأنفسنا، بل شيء لا بد أن نستقبله. ونحتاج أن ندرك هذا جيدًا منذ البداية.

يمكن للخلاص أن يأتي في لحظة، كما حدث مع زكا حين دخل يسوع بيته. فقد قال يسوع: «الْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ» (لوقا ١٩: ٩). فهو قد يأتي في لحظة إدراك وإيمان. لكنه شيء يعيشه المرء طوال العمر. تحكي قصة عن أسقف بريطاني متقدم في العمر، كان يسير في شارع من شوارع لندن، حين سأله مبشر واقف على جانب الطريق: «يا سيدي، هل نلت الخلاص؟» كانت إجابة هذا الشيخ هامة ومؤثرة. فبحسب القصة، توقف الشيخ، وفكر قليلًا، ثم بأسلوب لطيف للغاية، قال: «نعم، قد نلتُ الخلاص، وأنا لا زلت أخلص، وسوف أخلص». ماذا كان يقصد؟ كان يقصد أنه كان بإمكانه أن يتذكر لحظة من الماضي حين آمن بالمسيح، والتفت إليه في إيمان ورجاء، فاختر الخلاص. لكنه كان يقصد أيضًا أن الخلاص هو شيء يعيش ويختبر المزيد منه يوميًا. وهو شيء سيختبره على نحو أكثر اكتمالًا حين يمضي ليكون مع الرب في الحياة الآتية.

يبدأ الخلاص حين يفتح الله أعيننا كي نبدأ في استيعاب مدى حاجتنا إلى المسيح. وطالما كنا نظن أننا نستطيع أن نُخلص أنفسنا بأنفسنا، فإن الطريق مسدود. يمكننا تشبيه الخلاص بتعرُّض أحدهم للغرق، مدرِّجًا عجزه عن إنقاذ نفسه، وأنه ينبغي أن يأتي شخص آخر لإنقاذه، وحينئذ ليس عليه سوى أن يسترخي، ويسمح له بإنقاذه، لأن الأمر يفوق قدرته، وهو عاجز عن السباحة، وسيغرق إن لم ينقذه هذا الشخص. الشيء

الوحيد الذي يمكنني أن أسأهم به في خلاصي هو طبيعتي الخاطئة. فإن الخلاص هو المجيء إلى الله في وعي بحاجتنا المتضاعفة – أي المجيء إليه في إيمان، تأبين عن خطايانا، وواضعين أمام الله وعينا بحاجتنا إليه. هذه هي بداية الخلاص.

يقول بولس في الأصحاح العاشر من رسالة رومية أن كل من يدعو باسم الرب يخلص. نحن نعيش في زمن يرفض فيه كثيرون فكرة ضرورة الإيمان بالمسيح كي تصبح ابنًا لله ووارثًا للحياة الأبدية. ولكن قد قال يسوع: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي». هو وحده طريقنا إلى الخلاص.

كانت هذه هي رسالة الرسل، كما كرز بطرس في الأصحاح الرابع من سفر أعمال الرسل قائلًا: «لِأَنَّ لَيْسَ أَسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَتَّبَعِي أَنْ تَخْلُصَ». يأتي الخلاص إذن بواسطة يسوع المسيح.

صلاة

يا رئيس إيماننا، نؤمن بالحقيقة بما تقوله عن نفسك. فإن كلامك هو حق، وهو يعلن عنك باعتبارك رجاءنا الوحيد في الخلاص. نحن نصدق وعودك، ونسلك بالإيمان، لا بالعيان. آمين.

السؤال الحادي والثلاثون

ما هو موضوع الإيمان الحقيقي؟

هو كل شيء مقدّم لنا في رسالة الإنجيل. يُعَبِّرُ قانون إيمان الرسل عمّا نؤمن به بهذه الكلمات: نؤمن بالله الآب القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض؛ ويسوع المسيح ابنه الوحيد ربّنا، الذي حُبِلَ به بالروح القدس، ووُلِدَ من مريم العذراء، وتألّم في عهد بيلاطس البُنْطِيّ، وصُلِبَ، ومات، وقُبِرَ. ونزل إلى الجحيم. وفي اليوم الثالث قام من الأموات. وصعد إلى السماء، وهو جالس عن يمين الله الآب القادر على كل شيء؛ وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات. نؤمن بالروح القدس، وبكنيسة جامعة مقدّسة، وبشركة القديسين، وبغفران الخطايا، وبقيامة الأجساد، وبالحيّة الأبدية.

يهوذا ٣

أَضْطَرَرْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ وَأَعْطَا أَنْ تَجْتَهِدُوا لِأَجْلِ الْإِيمَانِ الْمُسَلِّمِ مَرَّةً لِلْقَدِيسِينَ.

تعليق:

جون ويسلي

لكن ما هو الإيمان؟ هو ليس رأيًا، تمامًا كما أنه ليس صياغة لبعض الكلمات؛ ولا هو مجموعة من الآراء وُضعت معًا، حتى وإن كانت صحيحة تمامًا. فإن سلسلة من الآراء ليست هي الإيمان المسيحي، تمامًا كما أن سلسلة من الخرزات^{٣٩} ليست هي القداسة المسيحية. وهو ليس اتفاقًا مع رأي ما، أو مع آية مجموعة من الآراء. قد يتفق أحدهم مع ثلاثة قوانين إيمان،^{٤٠} أو مع ثلاثة وعشرين قانون إيمان. وقد يتفق أحدهم مع كل العهد القديم والعهد الجديد (على الأقل، بقدر فهمه لهما)، ومع ذلك، ليس له إيمانٌ مسيحيٌّ على الإطلاق.

... الإيمان المسيحي ... هو شهادة أو قناعة إلهية تُولّد داخل القلب، بأن الله قد تصالح معي بواسطة ابنه. وهي متصلة دون انفصام بثقة فيه، كأبٍ منعمٍ ومُصالحٍ، من جهة كل شيء، ولا سيما الأمور الصالحة غير المنظورة والأبدية. أن أؤمن (بالمعنى المسيحي)، إذن، هو أن أسلك في نور الأبدية؛ وأن أرى بوضوح العليّ، الذي تصالح معي بواسطة ابن محبته، وأثق فيه.^{٤١}

دي. أ. كارسون

«نؤمن بالله الآب القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض؛» هكذا يبدأ ما يُطلَق عليه بوجه عام قانون إيمان الرسل. وي تَحَرَّى الدقة، لم يكن

^{٣٩} المترجم: أي المسيحة التي كانت تستخدم لإحصاء الصلوات.

^{٤٠} المترجم: قوانين الإيمان الثلاثة الرئيسية هي قانون إيمان الرسل، وقانون إيمان نيقية، وقانون إيمان أثناسيوس.

^{٤١} John Wesley, "Letter to the Rev. Dr. Middleton" in *The Works of the Reverend John Wesley*, vol. 5 (New York: Emory & Waugh, 1831), 757.

الرسل هم من صاغوا هذا القانون، بل قد وُضع في القرن الثاني. لكنه يسمّى قانون إيمان الرسل لأنّ مُجمل ما يقدّم فيه يعكس تعليم الرسل، وتعليم العهد الجديد في صورة موجزة. فهو إقرار إيمان مسيحي قديم. لكنه قديمٌ جدًّا، وكان مستخدماً على نطاق واسع للغاية عبر الطوائف المسيحية في كل أنحاء العالم، حتى أنه يُعدّ واحدًا من أندر الأشياء التي توحد بين جميع المؤمنين في إيمان مشترك.

إن أمعنت القراءة في هذا القانون في حرصٍ وتروٍّ، سترى ذكرًا صريحًا للآب والابن والروح القدس، وللخلق، والميلاد العذراوي، ومجيء المسيح، وقيامته من الأموات، وهويّة المؤمنين، وما يعنيه أن يعمل الروح القدس فينا، وهكذا. كلُّ هذا في مساحة صغيرة جدًّا، في كلمات إما يحفظها ملايين وملايين من المؤمنين عن ظهر قلب، أو يرددونها في أيام الآحاد، أو يستخدمونها أحيانًا كجزء من تأملاتهم الشخصية.

ثمة أهمية أن نتذكر أن قوانين الإيمان تتشكّل، على الأقل جزئيًّا، من خلال الحقبة التي توضع فيها، ليس لأن الكتاب المقدس يتغير، بل لأن الأسئلة التي نطرحها عن الكتاب المقدس تتغير بدرجة قليلة من زمان إلى آخر. على سبيل المثال، بعض التصريحات الإيمانية الأخرى، التي صيغت في فترة الإصلاح في القرن السادس عشر، تسأل وتجب عن أسئلة مختلفة اختلافًا طفيفًا. أما من جهة قانون إيمان الرسل، فإن المسيحيين في كل أنحاء العالم يرددونه بشكل دائم، لأنه كُتب في وقت مبكر للغاية، حتى أنه استُخدم قبل ظهور الكثير من الانقسامات العقائدية الكبرى اللاحقة. وداخل هذا الإطار، يوجز القانون ببراعة شديدة رسالة الإنجيل فقط في بضعة جمل. من ناحية ما، يُعدّ هذا نوعًا من محاولة جرت في القرن الثاني لإعادة صياغة ما نقرأه، مثلًا، في الأعداد الأولى من الأصحاح الخامس

عشر من رسالة كورنثوس الأولى، التي هي نفسها قانون إيمان بسيط جدًا. يسأل بولس: ما هو الإنجيل؟ في الواقع، أولاً، الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، ثم أضيفت وأضيفت أشياء كثيرة مختلفة، إلى أن أصبح لدينا ملخّص للبشارة العظيمة ولمحتواها — أن الله في ملء الزمان أرسل ابنه كي يموت على الصليب، ويقوم من الأموات، ويُحْضِرْ لنفسه عددًا ضخمًا من البشر، يدعوهم بولس الإنسان الجديد.

وهكذا إذن، حين تجتمعون للعبادة الجماعية في يوم الرب، وترددون قانون الإيمان، تذكّروا أن وراء الكلمات البسيطة المكتوبة على الورق ألفي عام من التاريخ المسيحي. يساهم قانون الإيمان في الربط ما بين المؤمنين عبر الثقافات واللغات والمكان والزمان، حين يقولون معًا: نؤمن بالله الآب القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض.

👉 صلاة:

يا خالقَ السماء والأرض، لتكن تصريحات إيماننا المذهلة حيّة فينا. لا تسمح أن نفصل الحق اللاهوتي عن تاريخ خلاصنا، الذي وقع في الزمان والمكان. لا تدعنا نرتاب في عدم إيمان، بل لتستند حياتنا على الحق القائل إنك تقيم الأموات. آمين.

السؤال الثاني والثلاثون

ما معنى التبرير والتقديس؟

يعني التبرير بَرُّنا المُصَرَّح به أمام الله، الذي أصبح ممكنًا بموت المسيح وقيامته لأجلنا. ويعني التقديس بَرُّنا التدريجي، المتزايد، الذي أصبح ممكنًا بعمل الروح القدس فينا.

١ بطرس ١: ٢-١

الْمُتَعَرِّبِينَ ... الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللَّهِ الْآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ؛ لِتُكَثِّرَ لَكُمْ النُّعْمَةَ وَالسَّلَامَ.

تعليق

أبراهام بوث

مع أن التبرير والتقديس كليهما بركات النعمة، ومع أنهما لا ينفصلان، لكنهما أفعال مختلفة يقوم بها الله؛ وهناك، من نواحٍ مختلفة، فرقٌ شاسعٌ بينهما. يمكن التعبير عن هذا الفرق كالتالي: يتعلق التبرير بالإنسان من الناحية القانونيّة؛ وهو فعل نعمة واحد، وينتهي بتغيير نسبي، وهو

حرية من العقوبة، وحق في الحياة. أما التقديس، فيتعلق بهذا الإنسان من الناحية الفعلية. وهو فعل نعمة مستمر، وينتهي بتغيير حقيقي، من جهة جودة كل من العادات والأفعال. الأول يحدث من خلال برٍّ خارجنا؛ بينما يحدث الأخير من خلال قداسة تُجرى فينا. يسبق الأول كسبب، ويليه الآخر كنتيجة. يحدث التبرير من خلال المسيح ككاهن، ويتعلق بتهمة وذنوب الخطية؛ بينما يتم التقديس من خلاله كملك، ويتعلق بسطوة الخطية. الأول يرفع عنا قوة دينونة الخطية، والأخير قوة تسلطها. التبرير لحظي وتام في جميع من يخضعون له؛ بينما التقديس تدريجي ومكمل على درجات.⁴²

جون باير

التبرير هو فعلٌ يقوم به الله، به يُعلن أننا أبرار، أو صديقون، أو كاملون، لأننا اتحدنا بالإيمان وحده بيسوع المسيح، الذي هو كامل، وبار، وصديق. وبالتالي، التبرير هو موقفٌ قانونيٌّ أمام الله، ينشأ بسبب اتحاد روحي بيسوع، الذي ينشأ بدوره بسبب الإيمان وحده. لستَ تعمل من تلقاء نفسك، أو تشق طريقك بنفسك كي تصل إلى هذا الموقف أمام الله؛ بل الله هو مَنْ يعلن أنك كامل بسبب اتحادك بالمسيح، وهذا يتم بالإيمان وحده.

أما التقديس فهو فعلٌ يقوم به الله، يجعلك من خلاله، بواسطة روحه وكلمته، تشابه رويديًا رويديًا — أو في خطوات كبيرة — صورة ابنه. وبهذا، نصير أبرارًا فعليًا في سلوكنا، وتغلب بالفعل على النقائص في تقديسنا.

⁴² Abraham Booth, *The Reign of Grace: From Its Rise to Its Consummation* (Glasgow: Collins, 1827), 247–48.

إليك الآن هذا السؤال المفتاحي: ما العلاقة التي تربط بين هذين؟ النص المفتاحي لهذا هو عبرانيين ١٠: ١٤، «لِأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ [المسيح] إِلَى الْأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ».^{٤٣} فَكَّرْ معي فيما يقوله هذا النص. مَنْ هم الذين تَكْمَلُوا إلى الأبد؟ أي تَكْمَلُوا في الماضي — أي أَمُرُّ قَدْ تَم بالفعل — إلى الأبد. هؤلاء هم المقدَّسين، أي الذين يتقدسون في الوقت الحالي، أي يصبحون قديسين. فقد جعلكم المسيح قديسين بالكامل؛ من؟ أنتم الذين تصيرون قديسين. يعني هذا أن برهان وقوفكم قديسين أو كاملين أو أبرارًا أمام الله هو أنكم بالإيمان تصيرون قديسين. أعلم أن هذا يبدو نوعًا من المفارقة، لكنه مفتاح الحياة المسيحية.

يمكن قول هذا بطريقة أخرى: إن القوة التي تجاهد بها يوميًا حتى تتغلب على النقائص في حياتك هي اليقين بأنك كامل بالفعل. إن عكست الأمر، وفكرت هكذا: «حسنًا، يطالب الله بالكمال. عليّ أن أصير كاملًا في سلوكي، وحينئذ سينظر الله إليّ ويقول: هو يبلي بلاءً حسنًا جدًّا، سنجعله كاملًا أو سنحسبه كاملًا». لا، بل الأمر على النقيض تمامًا. فإننا بسبب المسيح، نؤمن به وبما عمله على الصليب، وبحياته الكاملة. فإننا نؤمن به، وبسبب هذا الإيمان، يوحدنا الله بالمسيح. وبالتالي، يُحتسب كماله لنا. وإن برهان وقوفنا مكملين في المسيح هو أننا نبغض خطايانا، ونجاهد، يوميًا، بإيمان في وعوده، للتغلب على النقائص الموجودة.

وبالتالي، أحثكم ببساطة على ألا تفهموا الأمر بطريقة عكسية. فإن العالم كله يفهمه بطريقة عكسية. والديانات الأخرى تفهمه بطريقة عكسية تمامًا، بأن أعمالنا وجهودنا للتغلب على النقائص هي التي تجعلنا مرضيين عند الله. لا يسعك البتة الوصول إلى رضا الله بهذه الطريقة. فإن الله يحسبنا

^{٤٣} المترجم: أولئك الذين يتقدسون.

مقبولين، ويجعلنا أبناء له، ويحسبنا أبرارًا؛ وبسبب هذا البر، نقضي عمرنا
بأكملنا كي نصير ما نحن عليه بالفعل.

👉 صلاة:

يا مخلصنا وربنا، أنت قد أكملت عمل تبريرنا، وقد ابتدأت عمل تقديسنا،
ونثق بأنك ستدعمنا حتى اكتماله. غَيِّرنا يَوْمًا فيوم إلى صورتك وشبهك،
جاعلاً إِيَّانا نشاكل طرقك. آمين.

السؤال الثالث والثلاثون

هل ينبغي على من
يؤمنون بالمسيح أن
يسعوا لخلاصهم بأعمالهم،
أو بأية طريقة أخرى؟

لا، لا ينبغي، لأن كل ما يلزم للخلاص موجود في المسيح. فالسعي الخلاص بواسطة الأعمال الصالحة هو إنكار أن المسيح هو الفادي والمخلص الوحيد.

غلطية ٢: ١٦

إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانٍ يَسُوعَ الْمَسِيحَ،
آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانٍ يَسُوعَ لَا بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ.
لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لَا يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَّا.

تعليق:

جون كالفن

إننا نُصِرُّ على أنه بغض النظر عن نوع الأعمال التي يعملها الإنسان، فإنه

يُحَسَّب بَارًا أمام الله فقط على أساس الرحمة المجانية. فإن الله، دون أدنى اعتبار لأعمال الإنسان، يَتَبَّاهُ مَجَانًّا في المسيح، عن طريق احتساب بر المسيح له وكأنه بره الشخصي. هذا هو ما نطلق عليه بِرَّ الإيمان؛ وهو حين يشعر إنسان، فارغٌ ومستنزفٌ من كل ثقة في أعماله، بقناعة بأنَّ الأساس الوحيد لقبوله أمام الله هو بر ليس فيه، مقترَضٌ من المسيح. إن الفكرة التي يَصِلُ فيها العالم (وهذا الضلال قد ساد تقريبًا في كل عصر)، هي تَصَوُّرُ أن الإنسان، مهما كان مَعْييًا جزئيًا، لا يزال بدرجة ما يستحق رضا الله بأعماله ... لكن يصلحنا الله لنفسه، لا بالنظر إلى أعمالنا بل بالنظر إلى المسيح وحده؛ وعن طريق تبني مجاني يجعلنا أبناءً له، بدلًا من أبناء الغضب. وطالما نظر الله إلى أعمالنا، لن يجد ما يدعوهُ إلى أن يَحَبِّبنا. ولهذا، يلزَم أن يَدْفِن خطايانا، ويحتسب لنا طاعة المسيح – الذي وحده يستطيع أن يصمد أمام عينه الفاحصة – ويتبنانا كأبرار من خلال استحقاقاته. هذا هو التعليم الواضح والموحَّد للكتاب المقدس، الذي كما قال بولس: «مَشْهُودًا لَهُ مِنْ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ» (رومية ٣: ٢١).^{٤٤}

تيموثي كيلر

إن مزجتَ الإيمان بالأعمال؛ وإن قلت: «نعم، لا بد أن أؤمن بما فعله يسوع لأجلي، لكن عليَّ أيضًا أن أضيف هذا أو ذاك، وإلا لن أخلص»، فإنك حينئذ تقول إن ما يخلِّصك فعليًا ليس هو ما فعله المسيح، بل ما تضيفه أنت. وهذا يجعل منك مخلصًا لنفسك.

ربما يساعدك هذا المثال التوضيحي. طلب السيد أ من السيد ب أن يصنع

⁴⁴ John Calvin, “The Necessity of Reforming the Church” in *Theological Treatises*, ed. and trans. J. K. S. Reid, The Library of Christian Classics (Louisville: WJKP, 1954), 199.

له خزانة خشبية، لأن السيد ب كان صانع خزانات عظيمًا. كان السيد ب والسيد أ صديقين، وبالتالي قال السيد ب في نفسه: «حسنًا، حربي بي أن أحسن صناعة الخزانة ... لتصير كاملة». ولهذا عمل في جهد كثير على الخزانة إلى أن وصل بها إلى الصقل والتلميع فصارت كاملة. ثم جاء بالسيد أ إلى ورشة العمل كي يراها، فالتقط السيد أ قطعة من ورق الزجاج وقال: «دعني فقط أضيف شيئًا صغيرًا». فقال له السيد ب: «لا! قد أكمل العمل. هو كامل الآن. ولا مجال لإضافة شيء إليه دون أن تنتقص بهذا منه».

هكذا الأمر أيضًا من جهة عمل يسوع المسيح. فحين مات يسوع، قال: «قد أكمل». لا شيء آخر يمكن أن يضاف إلى العمل. هو كامل بالفعل. وإن أضفت إليه، فإنك تنتقص منه. وإن قلت: «هو فعل هذا، لكن لا بد أن أضيف هذا»، فإن أي شيء تضيفه يصير الأساس الفعلي لخلاصك، ويجعل منك مخلصًا لنفسك.

قدم المصلحون البروتستانت حُججًا كتابية متينة على استحالة مزج الإيمان بالأعمال، وعلى أن التبرير والبر والخلاص هو بالإيمان وحده. لن أقدم هنا المزيد من هذه الحجج، فقط سأقول هذا: بشكل شخصي، لم يكن من الممكن أن أحيأ إن لم يكن الأمر هكذا. ليس لي أي رجاء ما لم أستيقظ كل يوم وأقف راسخًا فوق هذه المعرفة الأساسية بأن:

رجائي مبنيٌّ على ما لا يقل

عن دم يسوع وبرّه

لا أجزؤ على الاستناد على أفضل الأسس

بل أستند بالكامل على اسم يسوع.^{٤٥}

⁴⁵ Edward Mote, "My Hope Is Built on Nothing Less," 1834.

هذا هو رجائي الوحيد.

صلاة: 

أيها الإله الواحد والوحيد، لا تدعنا نثقل على أعمالنا الصالحة، أو نسلك
وكأننا نفترض بأنها أساس خلاصنا. دعنا نمجد نعمتك بأن نستند عليها
بكل ما فينا، وثق تمامًا في الوعد القائل إنك بداية خلاصنا ونهايته
وغايته. آمين.

السؤال الرابع والثلاثون

**بما أننا ننال الفداء
بالنعمة وحدها، من
خلال المسيح وحده،
فهل مع هذا يجب
أن نعمل أعمالاً صالحة
ونطيع كلمة الله؟**

**نعم، لأنَّ المسيح، بعد أن افتدانا بدمه، يَجِدُّدنا أَيْضًا بروحه القدس؛
حتى تُظْهِر حياتنا محبة وامتنانًا لله؛ وحتى نتيقن من إيماننا من خلال
الثمار؛ وحتى يُرَبِّح آخرون للمسيح من خلال سلوكنا بالتقوى.**

١ بطرس ٢: ٩-١٢

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحِينَئِذٍ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلَوِّحٌ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ اقْتَنَاءٍ، لِكَيْ
تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلًا
لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الْآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللَّهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ،

وَأَمَّا الْآنَ فَمَرْحُومُونَ. أَيُّهَا الْأَجَبَاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَعَرَبَاءَ وَنُزَلَاءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ، وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا، فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كِفَاعِلي سَرٍّ، يَمَجِّدُونَ اللَّهَ فِي يَوْمِ الْأُفْتِقَادِ، مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِكُمُ الْحَسَنَةِ الَّتِي يَلَاحِظُونَهَا.

تعلیق:

تشارلز هادون سبرجن

هكذا إذن أيها الأعباء، لا بد أن توجد هذه الأعمال الصالحة في المؤمن. هي ليست جذور خلاصه، لكنها ثماره. وهي ليست وسيلة خلاص المؤمن؛ لكنها مسيرته في طريق الخلاص. حين تتمتع شجرة بالصحة الجيدة، ستصنع ثمرًا بحسب جنسها؛ هكذا أيضًا، إن كان الله قد جعل طبيعتنا صالحة، فإن الثمر سيكون جيدًا. لكن إن كان الثمر رديًا، فهذا لأن الشجرة هي بالفعل ما لطالما كانت عليه — شجرة رديّة. فإن المخلوقين من جديد في المسيح يشتهون أن يتخلصوا من كل خطية. نعم، نحن نخطئ بالفعل، لكننا لسنا نحب الخطية. وأحيانًا، ولحزننا، تسيطر الخطية علينا، لكن شعورنا بأننا مارسناها هو موتٌ بالنسبة لنا؛ ولكنها مع هذا لن تسودنا، لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة؛ وبالتالي، فإننا سنغلبها، ومنتصر عليها.^{٤٦}

ليجون دانكان

إن كان الخلاص بالنعمة وحدها، بواسطة الإيمان وحده، في المسيح وحده

⁴⁶ C. H. Spurgeon, "The Agreement of Salvation by Grace with Walking in Good Works" sermon 2210 in *The Complete Works of C. H. Spurgeon*, vol. 37 (Morrisville, PA: Delmarva Publications, 2015). Also available at Bible Bulletin Board, <http://www.biblebb.com/files/spurgeon/2210.htm>.

— وإن كنا نَخْلُص، وننال الغفران، ونُقبَل لا بُناءً على أعمالنا الصالحة، ولا بناءً على استحقاقنا، بل بسبب ما فعله يسوع لأجلنا — فهل لا يزال هناك مجال للأعمال الصالحة والطاعة في الحياة المسيحية؟ يجب الكتاب المقدس بنعم قاطعة عن هذا السؤال.

أولاً، هناك مجال للأعمال الصالحة لأننا، في الخلاص، نَخْلُص لا من عقوبة الخطية فحسب، بل أيضاً من قوتها وسلطانها. وفي الخلاص، بواسطة عمل يسوع المسيح، لسنا نجد الغفران فحسب، بل نجد أيضاً التغيير. فإننا نصير خلائق جديدة في يسوع المسيح. وهو يعتقنا من سيادة الخطية على حياتنا. وبالتالي، لا يعني الخلاص بالنعمة أن التغيير أو النمو شيءٌ غير ضروري في الحياة المسيحية، بل يعني أن التغيير والنمو قد صارا الآن ممكنين من خلال الله بواسطة روحه القدوس العامل فينا.

ما هو إذن دور طاعة كلمة الله وناموسه في الحياة المسيحية؟ الامتنان، واليقين، والشهادة.

في الحياة المسيحية تُعَد طاعتنا فعل امتنان لله، على النعمة التي أظهرها لنا في يسوع المسيح. تَذَكَّر ما قاله بولس في أفسس ٢: «لَأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. لِأَنَّا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ» (عدد ٨-١٠). هل سمعت إذن ما قاله بولس هنا؟ لم يقل إننا قد خُلصنا بواسطة الأعمال الصالحة؛ لكنه في حقيقة الأمر قد استبعد هذا بوضوح. لكنه قال إننا قد خُلصنا لأعمال صالحة، أي لأجل أعمال صالحة. وبالتالي، ليس دور الأعمال في الحياة المسيحية هو أن تخلصنا، أو تدفع الله إلى أن يحبنا، لكنها تعبيرٌ عن امتناننا لله لأجل ما سبق فأظهره لنا

من محبة في يسوع المسيح، ولأجل الخلاص الذي قدمه لنا مجاناً في يسوع المسيح. وبالتالي تعد طاعتنا لكلمة الله في الحياة المسيحية فعلَ امتنانٍ.

ثانياً، أيضاً تمدنا الأعمال الصالحة التي نعملها بإيمان باليقين. ففي رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي، قال لهم إنه يعلم اختياريهم من الله (١ تسالونيكي ١: ٣-٥). هذا قول مذهل. كيف لك أن تعلم أن أناساً ما يختارون من الله؟ في العدد الثالث، يتحدث بولس عن عمل إيمان أهل تسالونيكي، وتعب محبتهم، وصبر رجائهم. إذن، كان بولس يقول في الأساس: «إنني أرى عمل الروح القدس في حياتكم، وهذا هو ما يجعلني أعلم أنكم أبناء الله». ثم يواصل حديثه موضحاً كيف يساهم هذا في يقينهم الشخصي (عدد ٥). فإننا نتحلّى باليقين في الحياة المسيحية حين نرى الله عاملاً فينا لتغييرنا، ذلك التغيير الذي يعبر عنه في طاعتنا لوصاياه.

المجال الثالث الذي يعمل فيه الناموس والأعمال الصالحة وعمل الطاعة في الحياة المسيحية هو مجال الشهادة. حين نطيع كلمة الله، ونعمل أعمالاً صالحة، فإننا نمجد أبانا السماوي. ومن يروننا يجدون ما يدعوهم إلى تمجيد أبينا السماوي. أوضح بطرس هذا حين قال إنه يريدنا أن نسلك بالتقوى أمام العالم حتى ينظر العالم إلينا ويمجد أبانا السماوي المحب الذي قد خلّصنا بالنعمة (١ بطرس ٢: ١٢).

وهكذا، مع أننا نخلّص بالنعمة، لكننا نخلص إلى حياة من الأعمال الصالحة والطاعة في فرح. وليس هذا حتى ندفع الله إلى أن يحبنا، بل لأن الله يحبنا بالفعل، ولأننا نريد أن نتمثل بابنه، الذي قال: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَتَمَّمَّ عَمَلَهُ» (يوحنا ٤: ٣٤).

صلاة:

أيها الآب السماوي، قد خلّصتنا من الخطية. لا تدعنا نبقى فيها وكأننا لا زلنا مستعبدين لها. فقد أعطيتنا وصايا هي سبيل الحياة. دعنا نقدر قيمتها. وليت جميع من يعرفوننا يروا أعمالنا الحسنة فيمجدوك. آمين.

السؤال الخامس والثلاثون

بما أننا ننال الفداء بالنعمة وحدها، بواسطة الإيمان وحده، فمن أين يأتي هذا الإيمان؟

إن كل العطايا التي ننالها من المسيح ننالها بواسطة الروح القدس،
بما في ذلك الإيمان نفسه.

تيطس ٣: ٤-٦

وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لَطْفُ مُخَلِّصِنَا اللَّهُ وَإِحْسَانُهُ -لَا بِأَعْمَالٍ فِي بَرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ،
بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ- خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ،
الَّذِي سَكَبَهُ بِغَيِّ عَلَيْنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ مُخَلِّصَنَا.

تعليق:

فرنسيس شيفر

علينا أن ندرك أن المسيحية هي أسهل ديانة في العالم، لأنها الديانة

الوحيدة التي فيها يقوم الله الآب، والمسيح، والروح القدس، بكلّ العمل. الله هو الخالق؛ فإن لا علاقة لنا على الإطلاق بوجودنا، أو بوجود الأشياء الأخرى. نستطيع أن نكوّن ونصيغ الأشياء الأخرى، لكننا لا نستطيع تغيير حقيقة الوجود. كما أننا لا نعمل شيئاً في خلاصنا، لأن المسيح عمل كل شيء. ليس علينا أن نفعل شيئاً. في كل ديانة أخرى، ينبغي أن نفعل شيئاً ما... أما في المسيحية، فلسنا نعمل شيئاً؛ بل عمل الله كل شيء: فقد خلقنا، وأرسل ابنه، الذي مات؛ ولأن هذا الابن غير محدود، فهو بالتالي قد حمل إثمنا كاملاً. لسنا في حاجة إلى حمل آثامنا بأنفسنا، بل ولا يلزمنا أن نربح استحقاق المسيح. هو يعمل كل شيء. وبالتالي، من ناحية ما، هي أسهل ديانة في العالم.^{٤٧}

ميكا إدموندسون

يتعلق هذا السؤال بالكيفية التي يأتي بها المؤمنون إلى الإيمان، وبالتالي، ينالون الخلاص الذي اشتراه المسيح. من الأفضل أن يُطرح هذا السؤال بالنظر إلى الماضي، فيما نراجع حياتنا الماضية ونسأل: «كيف استطعت أنا الخاطئ الساقط أن أحب يسوع، وأؤمن بإنجيله، بينما لم ينجح كثيرون آخرون في هذا؟»

كي تفهم عظم هذا، لا بد أن تفهم أن «كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ» (١ كورنثوس ١: ١٨). ومع أن بإمكاننا أن ندرك حقائق الإنجيل عقلياً، لكن دون تدخل الله بالنعمة، سنرفضها باعتبارها جهالة. لكن يذكّرنا دليل الأسئلة والأجوبة هذا بأن الله يتدخل بالحقيقة. يهب الروح القدس الخطاة حياة

⁴⁷ Francis A. Schaeffer, *The God Who Is There in The Francis A. Schaeffer Trilogy: The Three Essential Books in One Volume* (Wheaton: Crossway, 1990), 182–83.

جديدة، دونها كانوا «أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا» (أفسس ٢: ١). وحين يُكَرَّز بالإنجيل، ينشئ الروح القدس إيمانًا في قلوبنا، حتى نَقْبَل المسيح القائم من الأموات والذي يَمْلِكُ، حين يَقْدَم نفسه لنا من خلال الإنجيل. فإن الإيمان نفسه (أي استجابتنا في طاعة للإنجيل) هو عطية الله بالنعمة. لهذا الحق المذهل تطبيقات ضخمة على الكيفية التي ننظر بها إلى خلاصنا، وحياتنا المسيحية، وعبادتنا.

أولاً، يؤكد هذا الحق أن كُلَّ خلاصنا هو بالحقيقة بالنعمة. لا أحد منا يستطيع أن يفتخر بأنه قد خُلص لأنه ساهم في غالبية الخلاص الذي قُدِّم له. فإننا قطعاً لا نخلص لأنه كان لدينا ما يكفي من الوعي الأدبي والروحي في ذواتنا ومن ذواتنا حتى نؤمن بالإنجيل، أو لأننا قد تلقينا تعليمًا في الإيمان بالسؤال والجواب بشكل جيد جدًا (على الرغم من أهمية هذا). لا، بل إننا نَخْلُص فقط لأن المسيح القائم من الأموات قد أعطانا، برحمته ورأفته الإلهية، البصر الروحي حتى نؤمن بالإنجيل. وبالروح القدس، حرث يسوع أرض قلوبنا المحجرة، حتى حين تُلقَى عليها بذار الإنجيل، تصنع ثمر الإيمان والتوبة. إن كنا نؤمن بالإنجيل، فعلينا أن نحمد الله لأنه أعطانا نعمة حتى نؤمن به، لأنه هو الوحيد الذي شكَّل الفارق بالنسبة لنا. وبالتالي، ينبغي أن تتسم الحياة المسيحية بالامتنان والاتضاع. فإننا في ذواتنا ومن ذواتنا، لسنا أفضل من الآخرين غير المسيحيين في شيء. الفارق الوحيد هو أن شيئاً (أو بالأحرى شخصاً) رائعاً بصورة مطلقة قد دخل إلى حياتنا وغيَّر كل شيء.

وأخيراً، نُغَيِّر معرفتنا بأن إيماننا عطية من الله من نظرتنا إلى العبادة الجماعية، ولا سيما الكرازة بالإنجيل. فمن خلال المناداة بالإنجيل، يَقْدَم المسيح القائم من الأموات نفسه لنا بقوة مخلص، مغيّراً البشر إلى الأبد.

لا تبدأ الحياة الأبدية حين يأتي المسيح ثانية، بل هي تبدأ في اليوم الذي فيه يجلب الروح القدس تلك الحياة إلينا بواسطة الإنجيل، قوة الله للخلاص. حين نجلس في مقاعدنا بالكنيسة نستمع إلى رسالة الإنجيل، فإننا لسنا نستمع إلى مجرد محاضرة دينية، بل إن أعظم قوة في العالم تعمل في ذلك الحين كي تجلب حياة جديدة إلى الخطاة. فإن السماء تأتي إلى الأرض، ويخترق «ليس بعد» مجيد مجال «هنا والآن». فإن العبادة الجماعية هي مركز فداء الله، إلى أن يأتي المسيح ثانية حين ينظره العالم. وحتى يحين ذلك الوقت، نحن ننظره بالإيمان، أسبوعًا بعد الآخر، حين نجتمع معًا باسمه لنعبده ونستمع إلى كلمته. وبواسطة الروح القدس، تتغير تدريجيًا على نحو يدوم إلى الأبد.

صلاة:

أيها الروح القدس، أنت طلبتنا وسعيت وراءنا حين كنا عاجزين عن أن نطلبك، لأننا كنا أمواتًا في ذنوبنا وخطايانا. أنت من وهبتنا إيماننا. لم يكن لأحد منا أن يؤمن دون نعمة التجديد، التي بها تحول القلوب الحجرية إلى قلوب لحمية. دعنا ننحي جانبًا كل افتخار، في ضوء رحمتك التي لم نكن نستحقها. آمين.

القسم الثالث

الروح القدس، الاسترداد، النمو في النعمة

السؤال السادس والثلاثون

بماذا نؤمن عن الروح القدس؟

أنه هو الله، سرمدِّي مع الآب والابن، وأن الله يهبه دون رجعة لكل من يؤمن.

يوحنا ١٤: ١٦-١٧

وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مَعَزِيًّا آخَرَ لِيَمْكُنَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَكِثَ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ.

تعليق:

أوغسطينوس أسقف هيبو

من أجل ذلك، حين نفخ ربُّنا في تلاميذه، قائلاً: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ»، فهو بالتأكيد كان يرجو أن يفهم من هذا أن الروح القدس لم يكن فقط روح الآب، بل روح الابن الوحيد نفسه. فإن الروح نفسه هو بالحقيقة روح الآب والابن، الذي يشكّل معهما ثلوث الآب، والابن، والروح القدس؛

وهو ليس مخلوقًا، بل الخالق.^{٤٨}

سام ستورمز

نادرًا ما يصارع المؤمن في التفكير عن الله بصفته الآب. كما أن تصوُّر الله بأنه الابن لا يمثِّل مشكلة لدى الكثيرين. يسهِّل علينا فهم هذه الأسماء الشخصية، لأن حياتنا وعلاقتنا متشابكة بما لا يمكن تجنُّبه مع آباء وأبناء هنا على الأرض. لكن يختلف هذا عن الله بصفته الروح القدس. يخبرنا جوردون في (Gordon Fee) عن أحد تلاميذه الذي أبدى هذه الملاحظة: «إن الله الآب منطقي تمامًا بالنسبة لي، ويمكنني أن أفهم جيدًا الله الابن؛ أما الروح القدس فهو منطقة رمادية ضبابية».^{٤٩}

كم يختلف هذا عما نقرأه فعليًّا في الكتاب المقدس! فإننا فيه نرى أن الروح القدس ليس ثالثًا في رتبته في الذات الإلهية، بل هو مساوٍ للآب والابن، ومشاركٌ معهما في السرمديَّة، وفي كل المجد والكرامة المستحقَّة لإلهنا الثالوث في واحد. فإن الروح القدس ليس قوة غير عاقلة، أو طاقة سماويَّة مجردة. بل هو شخصٌ بكل ما للكلمة من معنى. فإنه لديه عقلًا، ويفكِّر (إشعياء ١١: ٢؛ رومية ٨: ٢٧). وهو قادر على اختبار مشاعر وعواطف عميقة (رومية ٨: ٢٦؛ ١٥: ٣٠). كما أن للروح القدس إرادة، ويتَّخذ قرارات تتعلق بالأفضل لشعب الله، وبما سيمجِّد الابن بأفضل صورة (أعمال الرسل ١٦: ٧؛ ١ كورنثوس ٢: ١١).

⁴⁸ St. Augustine, *The City of God*, trans. Marcus Dods (Digireads, 2009), 329–30.

⁴⁹ Gordon D. Fee, “On Getting the Spirit Back into Spirituality,” in *Life in the Spirit*, ed. Jeffrey Greenman and George Kalantzis (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2010), 43.

أيضًا نرى المزيد من شخصيّة الروح القدس في وصفه بأنه يحزن حين نخطئ (أفسس ٤: ٣٠). فإن الروح القدس، الذي هو إذن ليس أقل من الأب والابن، يدخل في علاقة حميمة ونابضة بالحياة مع جميع الذين يَسْكُنُ فيهم (٢ كورنثوس ١٣: ١٤). الروح القدس يتكلم (مرقس ١٣: ١١؛ رؤيا ٢: ٧)، ويشهد (يوحنا ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣)، ويشجّع (أعمال الرسل ٩: ٣١)، ويشدّد (أفسس ٣: ١٦)؛ وهو يعلمنا، ولا سيما في أوقات الطوارئ الروحيّة (لوقا ١٢: ١٢). كما نرى أن الروح القدس شخصٌ من خلال إمكانيّة الكذب عليه (أعمال الرسل ٥: ٣)، وإهانتته (عبرانيين ١٠: ٢٩)، بل والتجديف عليه (متى ١٢: ٣١-٣٢).

لكن، فوق كل شيء آخر، الروح القدس هو «روح المسيح» (رومية ٨: ٩). فإن دوره الرئيسيّ فينا، نحن هيكل الله الذي يسكن فينا (أفسس ٢: ٢١-٢٢)، موجّه نحو الآخر، إذ هو يخدم كي يوجّه انتباهنا إلى شخص المسيح، وي يوقظ فينا عاطفة قلبية تجاه المخلّص، وتكريسًا له (يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٢-١٥). يتلذذ الروح القدس بأن يخدم كمنازة أكثر من أية خدمة أخرى له، إذ هو يقف وراءنا (مع أنه بالتأكيد يسكن فينا) كي يسلّط أفكارنا وتأمّلنا على جمال المسيح، وعلى كل ما يمثله الله لنا فيه ومن خلاله.

حين نتأمّل مُصَلِّين في شخص الروح القدس، وعمله، ونشكر لأجل حضوره القوي في حياتنا، فإننا نفعل حسنًا إن انتبهنا إلى كلمات توماس تورانس (Thomas Torrance)، التي تُذكّرنا بأن «الروح القدس ليس مجرد شيء سماوي إلهي، أو شيء قريب الصلة من الله، ينبعث منه، أو فعلًا ما بعيدًا عنه، أو هبة من نوع ما يمكن أن تفصل عن ذاته؛ ففي الروح القدس يعمل الله بنفسه بصورة مباشرة فينا؛ وحين يمنحنا الروح القدس، فهو

يمنحنا شيئاً لا يقل عن ذاته نفسها».⁵⁰

صلاة:

يا الله معيننا، نشكركَ لأنَّكَ أرسلتَ روحك القدوس كي يَسْكُنَ فينا. ونشكركَ
لأنَّه يَهْدِبُنَا ويُوَدِّبُنَا، ويشدِّدُنَا ويعزِّزُنَا. دعنا نحيا حياة الإيمان بقوته هو،
وليس بقوتنا. دعنا نسلُك سبيل الطاعة، مملوئين من فرحه. آمين.

⁵⁰ Thomas F. Torrance, *The Trinitarian Faith* (London: T & T Clark, 1991), 191.

السؤال السابع والثلاثون

كيف يعيننا الروح القدس؟

يُكْتَنَّا الروح القدس على خطايانا، ويُعزينا، ويرشدنا، ويعطينا مواهب روحية، ورغبة في طاعة الله؛ وهو يَمَكِّننا من أن نصلي وأن نفهم كلمة الله.

أفسس ١: ١٧-١٨

وَحُذُّوا حُودَةَ الْخَلَاصِ، وَسَيِّفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ. مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطِلْبَةٍ كُلِّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاطَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقَدِّيسِينَ.

تعليق

جون أوين

يقدم لنا الروح القدس الساكن فينا التوجيه والإرشاد. فهو في الأساس، وفي المعتاد، ينير أذهاننا، ويهبنا عيونًا، وإدراكًا، ويُشرق فينا، وينقلنا من الظلمة إلى النور العجيب، الذي به تتمكن من رؤية طريقنا، ومعرفة سبلنا، وتمييز أمور الله ... وهو يهب نورًا وفهمًا جديدًا، به تتمكن، بوجه

عام، من «تمييز، وإدراك، واستقبال الأمور الروحية». ... تأتي القوة أيضًا كما النور، من خلال انسكاب الروح القدس فينا؛ فإننا ننال قوة لاستقبال وممارسة جميع ما نكتشفه بالنعمة ... وبسكنى الروح القدس، نحصل على التأييد والدعم. فإن قلوبنا على استعداد كبير للغرق والسقوط والإخفاق بسهولة تحت ثقل تجاربنا وضيقاتنا؛ بل وإن أقل شيء يمكن أن يتسبب في هذا. فإن الجسد، والقلب، وكل ما فينا، على استعداد للسقوط والإخفاق سريعًا ... إن الروح القدس يعين، ويتحمل ذلك العجز والضعف الذي يُسقطنا بسهولة.^{٥١}

ليو تشاستر

لطالما كانت كلمات يسوع هذه تُذهلني: «لأنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا». فهي تذكِّرة منعشة، وتجعلنا نتضع، بأن احتياجنا، من البداية إلى النهاية، ليس جزئيًا، بل كاملاً. فإن المسيح، بمنحه إيانا الروح القدس، قد أعطانا كل ما نحتاجه وأكثر، من الأول وإلى الآخر. يعطينا الروح القدس حياة، ويملاً حياتنا، ويوجِّهنا نحو ذاك الذي هو الحياة. فهو يعطينا حياة لأن نقطة انطلاقنا ليست أننا فقط معوزون روحياً، بل أمواتٌ في الخطايا. فإن حياتنا الروحية تبدأ حين يجددنا الروح القدس، معطيناً إيانا حياة جديدة. وحين يحوّل الروح قلوبنا الحجرية إلى قلوب لحمية، يجعل حق كلمة الله واقعًا بالنسبة لنا، فنقبل المسيح بإرادتنا كما هو مقدّم لنا في الإنجيل. يذكّرنا هذا بأن إيماننا ليس هو أن نكون أشخاصاً أفضل، بل أشخاصاً جددًا، بنعمة الله وحدها، وبواسطة الإيمان وحده.

⁵¹ John Owen, "The Indwelling of the Spirit," in *The Doctrine of the Saints' Perseverance Explained and Confirmed*, vol. 11 of *The Works of John Owen*, ed. William Goold (New York: Robert Carter & Brothers, 1853), 343–61.

أيضًا لا يكتفي الروح القدس بمنحنا حياة، لكنه أيضًا يملأ حياتنا. حين نصير مؤمنين، يتبنّا الله الآب أبناءً له، ويعطينا روح التبني. يأتي الروح ليسكن فينا ويملأنا، وبهذا يرشدنا كمشيرٍ – داعمًا إيانا، ومبكّنًا إيانا على خطايانا، ومشددًا إيانا في المسيح، ومشجعًا إيانا في الطريق الذي لا بد أن نسلك فيه، ومعينًا لنا كي نصلي، بل ويصلي عنا حين نكون أضعف من أن نفعل هذا بأنفسنا. في كل هذا، ينمي الروح كي نشابه صورة المسيح، ممكّنًا إيانا من فعل أعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها كي نسلك فيها. وهو يعطينا مواهب خاصة كي نستخدمها للمساهمة في بنيان جسد المسيح، وكي نحب الله، ونخدمه، ونطيعه.

وهكذا، يعطينا الروح القدس حياة، ويملأ حياتنا. وأخيرًا، يوجهنا الروح نحو ذاك الذي هو الحياة. قال يسوع: «ذَاكَ [الروح القدس] يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يوحنا ١٦: ١٤). إن الروح القدس هو روح المسيح؛ وهو لا يجذب الانتباه إلى نفسه، بل يمجد يسوع، ويعطينا نعمة كي نفعل الشيء ذاته أيضًا، جاعلاً من ذاك الذي هو الحياة حياتنا ومحبتنا. وهكذا، فإن ذاك الذي هو الألف والياء، البداية والنهاية، قد أعطانا روحه كي يسدّد كل احتياجنا من الأول وإلى الآخر. فهو يعطينا حياة، ويملأ حياتنا، ويوجهنا نحو ذاك الذي هو الحياة.

✍ صلاة:

يا الله الروح القدس، اعمل فينا كما تشاء. أشرق بنورك على الخطايا السرية في قلوبنا. أهّلنا وجهّزنا للمهام التي هي أضخم وأكبر منا. لتكن مسرتنا فيما يرضيك. اشفع فينا وافتح عيوننا كي نفهم كلمة الحق فهمًا صحيحًا. آمين.

السؤال الثامن والثلاثون

ماهي الصلاة؟

الصلاة هي أن نَسْكُبَ قلوبنا لله في حمد، وتضرُّع، واعتراف بالخطايا، وشكرٍ.

﴿مزمو ر ٦٢: ٨﴾

تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. اَسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ. اللَّهُ مَلَجًا لَنَا.

﴿تعليق:﴾

أبراهام بوث

إذ أن أعداء نفوسكم مستحَكَمون، وماهرون، وأقوياء؛ وإذ أن حالتكم الروحية متقلبة، فمن الضروري جدًا أن تسلكوا في تَذَكُّر مستمر لتلك الأفكار المنبّهة. ما هو الشيء المستحسن، والضروري جدًا لكم أكثر من السلوك في حذر؛ أي أن تسهروا وتصلُّوا لئلا تدخلوا في تجربة؟ لا بد لوعيكم بضعفكم وقصوركم أن يلازم أذهانكم دائمًا، وأن يظهر في سلوككم. وإذ فساد الطبيعة عدو قريب منكم دائمًا، وفيكم دائمًا، طالما أنتم على الأرض؛ وإذ يميل بقوة شديدة إلى تأييد ودعم كل تجربة تأتي من الخارج؛

إِذَنْ «فَوْقَ كُلِّ تَحْفِظٍ أَحْفَظُ قَلْبَكَ». اسهروا، اسهروا بجتهاد، وراقبوا كلَّ تصورات قلوبكم، وإشاراته، وميوله. انظروا من أين تنشأ، وإلى أي شيء تميل، قبل أن تنفذوا أيًّا من المخططات التي تتكوّن فيه. فإن خداع القلب البشري مفرط بشدة، حتى أن «الْمَتَّكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ»؛ جاهل بالخطر الذي يهدده، وغافلٌ عن منفعته الأفضل. على هذه الفكرة أن تجعل كلَّ ابن لله يحني ركبًا متضرعة، بأقصى ما عنده من تكرار، واتضاع، وحرارة؛ أي أن يحيا عند عرش النعمة، ولا يبرّح من هناك إلى أن يصير بعيدًا عن مرمى الخطر. بالتأكيد كلما رأينا من قوة خصومنا والخطر الذي يهدّدنا بسببهم، اجتهدنا أكثر في صلاة حارة. أيمكنك أيها المؤمن أن تكون متبلّدًا وغير مكترث، وبليدًا ومهملاً، بينما العالم، والجسد، وإبليس هم أعداؤك المتصلبون، الذين لا يعرفون الكلل؟⁵²

جون باير

إن الصلاة هي الوسيلة التي بها تسلك بالروح. وهي الوسيلة التي بها تسلك بالإيمان. بمعنى آخر، هي أنفاس الحياة المسيحية طوال اليوم. هي الشهيقة، والزفير. وهي الوسيلة التي تحيا بها.

دعني أوضح لك هذا بأربعة عناصر للصلاة من هذا السؤال والجواب: الاعتراف، والتضرع، والحمد، والشكر. أشير عليك بأنك كلما واجهت موقفًا تشعر فيه بحاجة إلى المساعدة، أن تطلب المساعدة بالصلاة مستخدمًا هذه العناصر الأربعة.

لنفترض أنه طُلب مني أن أعظ أمام مجموعة، وكنتُ أشعر بالتوتر (يمكنك

⁵² Abraham Booth, "The Reign of Grace" in *Booth's Select Works* (London: Chidley, 1839), 187–88.

أن تختار الشيء الذي يمثل لك تحديًا خاصًا). وفيما تقترب اللحظة، تساءلتُ في داخلي: «هل سأتمكن من فعل هذا؟ وهل سأذكر ما لا بد أن أقوله؟ وهل سأجعل من نفسي أضحوكة؟» وفي تلك اللحظة، أترف بحاجتي إلى الله. فأقول: «يا رب، إنني خاطئ، ولست أستحق معونتك، لكنني أحتاج إليها. فبدونك لا أقدر أن أفعل شيئًا». هذه هي خطوة الاعتراف في الصلاة.

ثم بعد هذا أحول اعترافي إلى تضرع: «يا رب، ساعدي أرجوك. أحتاج إلى الذاكرة، وإلى حسن التعبير، والروح المستقيمة، والاتضاع. أحتاج أن أواجه مستمعي بشكل مباشر. أحتاج إلى كل هذا. أريد أن أكون نافعًا لمن يسمعونني. لكن ليست لدي في ذاتي القدرة على أن أكون كل ما يحتاجونه. ساعدي». هذه هي خطوة التضرع في الصلاة. فهي صرخة لطلب المعونة.

ثم بعد هذا أحتاج إلى أن أمدّ يدي، وأمسك بشيء عن الله يكون جديرًا بحمدي وبثقتي. مثل أن يقول الله: «قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَصَدْتُكَ يَمِينِ بَرِّي» (انظر إشعياء ٤١: ١٠). ثم أمسك بهذا الوعد، وبذلك القوة، والمحبة، والرحمة، وأتمسك جيدًا. ثم أثق بالله وأحمده. «أيها الرب، أنت تقدر أن تعينني. أثق في معونتك. وأحمدك لأنك أنت هو الإله الذي يريد، والقادر أن يعينني!» هذه هي خطوة الثقة والحمد في الصلاة.

ثم بعد هذا ألقى العظة، واضعًا ثقتي فيه. وحين أنهيت، مهما كان ما حدث، لا بد أن أشكره. فيما أنني وثقتُ به من جهة معونته، أو من أنه سيستخدم جهدي، بغض النظر عن البلاء الذي أعتقد أنني أبليت به. «أشكر يا رب!» هذه هي خطوة الشكر في الصلاة.

ها هي الكلمات المفتاحية الأربعة التي نجدها في هذا الدليل.

أولاً، **اعترف** باستمرار بحاجتك إلى الرب. «أحتاجك».

ثانياً، اصرخ في **تضرع**: «أعني».

ثالثاً، تمسك بوعود الله في ثقة **وحمد** لأجل قدرته على الوفاء بها.

ثم حين يعينك، انطرح على وجهك، وقل له: «**أشكر**».

هذا هو إيقاع الحياة المسيحية وأنفاسها.

صلاة:

يا ملجأنا العظيم، نشكرك لأنك تدعونا إلى الصلاة. أنت لست بعيداً، بل إنك قريب، وتسمعنا حين نصلي. دعنا نسكب قلوبنا قدامك دون توقف. دعنا نصلي دون مكر أو خداع، بل نُحْضِر ذواتنا الحقيقية أمام عرش نعمتك. آمين.

السؤال التاسع والثلاثون

بأي توجُّه لا بد أن نُصَلِّي؟

بمحبة، ومثابرة، وامتنان؛ في خضوع متّضع لمشية الله، عالمين أنه،
لأجل المسيح، يسمع دائماً صلواتنا.

فيلبي ٤: ٦

لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالْدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طُلُبَانُكُمْ
لَدَى اللَّهِ.

تعليق:

جون بنيان

قبل أن تدخل إلى مخدع الصلاة، اسأل نفسك هذه الأسئلة: ما هي
الغاية، يا نفسي، التي لأجلها تأتيين إلى هذا المكان؟ هل ستحدثين مع
الرب في الصلاة؟ هل هو موجود، وهل سيسمعك؟ هل هو رحيم، وهل
سيعينك؟ هل هذا العمل تافه، ولا يتعلق بخيرك؟ ما هي الكلمات التي
ستستخدمينها لدفعه إلى الإشفاق عليك؟ وكي تكمل استعدادك، فكّر في أنك

لست سوى تراب ورماد، وأنه هو الإله العظيم، أبو ربنا يسوع المسيح، المتسربل بالنور كثوب؛ وفي أنك خاطئ نجس، وهو إله قدوس؛ وفي أنك لست سوى دودة زاحفة مسكينة، وهو الخالق كلي القدرة. في كل صلواتك لا تنس أن تشكر الرب على مراحمه. حين تصلُّون، الأفضل أن تكون قلوبكم بلا كلمات، عن أن تكون كلماتكم بلا قلوب. فإما أن تجعل الصلاة الإنسان يتوقف عن ارتكاب الخطية، أو تغوي الخطية الإنسان للتوقف عن الصلاة.⁵³

ثابتي أنيوبوايل

إن الصلاة في رياء هي مفارقة؛ فإن الرياء والصلاة لا يجتمعان معًا. فإن كل ما نطلق عليه صلاة بالحقيقة ينبغي أن ينفصل عن الرياء. يعلمنا الرب هذا في الأناجيل حين يتحدث عمَّن يصلون كي يسمعهم الناس؛ أي من الصلاة بالنسبة لهم مجرد مظاهر. وإن كنتم تمارسون بالفعل الصلاة لأي فترة من الوقت، فإنكم ستعلمون أنكم لستم في حاجة إلى جمهور كي تكون صلاتهم تظاهراً. أحياناً نكون نحن من نراقب أنفسنا ونحن نصلي، معجبين بفصاحة مناشدتنا، وبطريقة تعبيرنا. وبالتالي، تتحول صلواتنا من كونها فعل شركة مع الله إلى تعبير عن الكبرياء.

لكن الصلاة الحقيقية هي تعبير عن محبة، وعن مثابرة، وعن امتنان.

لماذا المحبة؟ لأننا في الصلاة ندخل في شركة مع الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس. فإننا نصلي إلى الآب باسم الابن وبواسطة الروح القدس. وفي فعل الصلاة هذا، يُفترض أن نتمتع بهم، ونعرفهم، وندخل في شركة معهم. وكيف يمكن للصلاة أن تكون شركة دون محبة؟

⁵³ “Mr. John Bunyan’s Dying Saying: Of Prayer” in *The Works of That Eminent Servant of Christ John Bunyan*, vol. 1 (Philadelphia: John Ball, 1850), 47.

أيضًا في الصلاة يجب أن تكون هناك مثابرة، وثبات، وسعي، وقرع مستمر على الباب. هذه المثابرة ضرورية كي نسود على جسدنا ونتغلب عليه. فإن الجسد يقاوم ضد الروح. ألسنا نختبر أحيانًا، حين نصلي، شروذًا للذهن وتشتتًا؟ وألسنا ندرك أحيانًا، حين نصلي، هشاشتنا، وضعفنا، وإعياءنا؟ فقد غلبني النعاس كثيرًا وأنا أصلي تمامًا كما حدث مع رسل الرب في بستان جثسيماني. وهكذا، نحتاج إلى المثابرة، وإلى السعي في أمور الله، وإلى أن ندفع عنا مشتتات العالم، ونصلب الجسد، أيضًا، حتى تتمتع بشركة أفضل مع الرب.

وأخيرًا، لا بد أن تكون الصلاة تعبيرًا عن الامتنان. دعونا نحصي بركات الرب، ونلاحظ أعمال عنايته وتدابيراته. دعونا نرصد التدخلات الإلهية التي اخترقت حياتنا، وجعلتنا نال لا المسيح وحده، بل كل شيء في المسيح؛ بل ونختبر هذا بطرق مذهلة، في الوقت المعين والمناسب، في أوقات أقرب مما كنا نرجو أو نفتكر. ينبغي لتدخلات الله، أي بركاته وتوزيع لطفه علينا، أن تنشئ فينا الامتنان. على صلواتنا أن تُعبر عن ذلك الامتنان، بحيث نكون على وعي بلطف الرب وصلاحه.

بل وفي الوقت الذي نعجز فيه عن رؤية يد الله، كما يقول المثل، نستطيع أن نضع ثقتنا في قلبه لأننا نعلم أنه صالح، ونحن ممتنون لأجل صلاحه. يحفزنا هذا في صلواتنا وفي مثابرتنا، ويجعلنا نلتفت مرة أخرى في محبة إلى المسيح مخلصنا، وإلى الله أبينا، وإلى الروح القدس معزيينا.

✍ صلاة:

أيها الآب المحب، نأتي إليك باسم ابنك المحبوب. هَبنا المثابرة في الصلاة، حتى حين لا نرى استجابات وإجابات فورية. دعنا نؤمن بأنك لن تمنع

عنا شيئاً من الخير، ونثق بأنك ستمنع عنا تلك الأشياء التي نطلبها
والتي ستسبب لنا الضرر. إن طرقك أعلى من طرقنا، ونحن نودع طلباتنا
للطفك وسيادتك. آمين.

السؤال الأربعون

ماذا ينبغي أن نقول في الصلاة؟

ترشدنا كلمة الله بكاملها، وتُلهمنا بما ينبغي أن نقوله في الصلاة، ويشمل هذا الصلاة التي علّمنا إيّاها يسوع نفسه.

أفسس ٣: ١٤-٢١

يَسَبِّحْ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتِي لَدَى أَبِي رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ غَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ. لِيَكُنْ يُعْطِيكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَّيَدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَجِلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَّصِلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقَدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرِضُ وَالطُّولُ وَالْعُمُقُ وَالْعُلُوُّ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ، لِيَكُنْ تَمَثَّلُوا إِلَى كُلِّ مِلَّةٍ إِلَهُ.

وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَتَفَكَّرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِيْنَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ

تعليق:

يوحنا ذهبى الفم

ما أعظم المكسب الذي يمكن أن نستمدّه من الكتاب المقدس، وكم تسد مساعدته كل احتياج. أشار بولس إلى هذا حين قال: «لأنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعَزُّيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رومية ١٥: ٤؛ انظر ١ كورنثوس الأولى ١٠: ١١). فإن الكلمات الإلهية هي حقًا كنزٌ يحوي كافة أنواع العلاجات، سواء احتاج المرء إلى القضاء على الكبرياء الأحمق، أو إخماد نار الشهوة الجنسيّة، أو الدوس فوق محبة المال، أو الازدراء بالألم، أو زرع البهجة واكتساب الصبر — ففيها يمكن للمرء أن يجد بوفرة الوسائل لفعل هذا.^{٥٤}

أليستر بيج

حين نسأل ما الذي ينبغي أن نصلي لأجله، نتّجه غريزيًا إلى الكتاب المقدس؛ لأنه هو الذي يلهمنا ويوجّهنا. وهكذا، فإن الكتاب المقدس هو الذي يبقينا على المسار الصحيح، سواء من خلال يسوع الذي يذكّرنا بأننا ينبغي أن نصلي كل حين ولا نمل، أو بولس الذي يُذكّر أهل فيلي ألا يهتموا بشيء بل في كل شيء أن يتّجهوا إلى الله بالصلاة. حين نصلي، فإننا في الحقيقة نطلب أن يجعل الله حياتنا وحياة الآخرين في تماشٍ مع مقاصده. وحين نصلي هكذا، نكون قادرين على أن نصلي بثقة.

وبالتالي، يمكن أن نصلي لأجل عالمنا، حتى يؤمن الرجال والنساء بالإنجيل.

⁵⁴ John Chrysostom, "Homily 37: On John" in *Commentary on Saint John the Apostle and Evangelist, Homilies 1–47*, vol. 33 of *The Fathers of the Church*, trans. Sister Thomas Aquinas Goggin (Washington, D.C., Catholic University Press, 1957), 359.

كما يمكن أن نصلي لأجل إرسال فعلة إلى الحصاد، كما قال يسوع. ويمكن أن نصلي لأجل عمل الإنجيل في حياتنا، حتى نصير قديسين وفرحين وشاكرين. وحين نفعل كل هذا، نحتاج أن نتذكر أن الله يرغب في أن يباركنا أكثر كثيرًا من رغبتنا نحن في قضاء وقت كي نطلب منه.

كما قال يسوع: «فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارَ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!» (متى ٧: ١١).

صلاة:

أيها الإله الذي يسمع ويستجيب، دع كلمتك الحية تشكّل رغباتنا وصلواتنا. ليتها تتحدانا حتى نصلي لأجل أشياء لا تبدو ممكنة. وليتها تصيغ نظرتنا عنك، فيما نقرب إليك كأبناء وبنات أحبّاء. ليتها تُسقطنا راكعين مقرّين بحاجتنا إليك. آمين.

السؤال الحادي والأربعون

ما هي الصلاة الربانية؟

أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ أَسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِيَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ
كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ. خُزِّنَا كَفَافَةً أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَأَغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلَا تَدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنْ نَجِّنَا
مِنَ الشَّرِّيرِ.

متى ٦: ٩

فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ أَسْمُكَ...

تعليق

مارتن لوثر

لكن، هل تشعر بالضعف والخوف؟ إِنَّ اللحم والدم دائماً ما يعيقان
الإيمان، وكأنك لست جديراً أو أهلاً، جدياً، بأن تصلي؛ أم أنك تشك في
استماع الله إليك لأنك خاطئ؟ تَمَسَّكَ إِذْنُ بِالْكَلِمَةِ وَقُلْ: مع أنني خاطئ
ولا أستحق، لكن عندي وصية من الله بأن أصلي، وعندي وعدٌ منه بأنه
سيسمع ويستجيب لي بنعمته، لا بسبب استحقاقي، بل لأجل المسيح الرب.

بهذه الوسيلة تستطيع أن تطرد الأفكار والشكوك، وتركع في ابتهاج وتصلّي، دون اعتبارٍ لاستحقاقك من عدمه، بل ناظرًا إلى حاجتك، وإلى كلمته التي يوصيك بالاستناد عليها؛ ولا سيما أنه قد وضع أمامك وفي فمك الكلمات من جهة كيف ولأجل ماذا ينبغي أن تصلي، حتى تُصعد بفرح هذه الصلوات بواسطته، وتتمكن من وضعها بين ذراعيه، حتى يضعها هو باستحقاقه الشخصي أمام الآب.⁵⁵

جوان سانشيز

حين طلب التلاميذ من يسوع أن يعلمهم كيف يصلّون، قدم لهم يسوع نموذجًا للصلاة. نطلق على هذا النموذج اسم الصلاة الربانية، لكنها في الحقيقة نموذج الصلاة الذي قدمه الرب. فهي الوسيلة التي علّم بها يسوع تلاميذه كيف يصلون.

حين نقول: «أبانا»، نتذكر أن الإله الذي خلق الكون هو نفسه أبونا الذي في السماوات. فهو الأب الذي يعول ويدبر. وهو الأب الذي يدعم. وهو الأب الذي يحمي. وتذكّرنا الصلاة بأننا قادرون على الركوض إلى أبينا كي نُعلّمه باحتياجاتنا.

لكن يُدكّرنا يسوع أيضًا بأنه ليس أبانا فحسب، بل أيضًا ملكنا. ولهذا، حين نقول: «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»، ندرك بهذا أن أبانا هو الملك. فإننا نأتي إلى أبينا، الذي هو ملك الكون، والذي له السلطان التام والكامل على كل شيء. لا بد لتركيزنا أن يكون في المقام الأول على أبينا، الذي هو ملكٌ. وإن أعظم فرح يختبره أولاده هو أن يتقدس اسمه،

⁵⁵ Martin Luther, *Commentary on the Sermon on the Mount*, trans. Charles A. Hay (Philadelphia: Lutheran Publication Society, 1892), 246.

أي يُعرّف ويُعلن. وبالتالي، علينا أن نصلي قائلين: «يا الله، عرّف باسمك وأعلنه». كما أنَّ الصلاة الربانية هي أيضًا صلاة جماعية: تذكّرني كلمة «أبانا» بأنني لستُ ابنًا وحيدًا. وإن رغبتنا هي أن نحرص على أن يتقدس اسمه في كل الأرض. ففي النهاية، ليس هذا العالم هو موطننا، بل نحن نتوق إلى أن يتأسس ملكوته نهائيًا وبشكل تام. لكن إلى أن يحين هذا، ذكّرنا يسوع بأننا نستطيع الذهاب إلى أبينا. وحين نخذل أبانا، وملكننا، نستطيع أن نطلب الغفران.

تعلمنا نموذج الصلاة الذي قدمه الرب أننا معتمدون تمامًا على أبينا من جهة كل احتياجاتنا اليومية. أعتقد أن الناس في العصر الحديث يميلون إلى نسيان هذا. لكن قال يسوع أن نصلي هكذا: «خُبزنا كَفَافًا أَعْطِنَا الْيَوْمَ». هذا يؤدي بشدة إلى الاتضاع.

وأخيرًا، إلى أن يأتي ملكوت الله، نحتاج أن ندرك أننا متورطون في معركة روحية، ونحتاج إلى الحماية. فإننا نطلب من ملكنا أن يحمينا. بل في حقيقة الأمر، يُذكّرنا الرسول بولس بأننا في هذه الحرب الروحية لا نلبس سلاحنا، بل سلاح الله (أفسس ٦: ١٠-١٨). فإننا نلبس سلاح ملكنا، وسلاح أبينا، ونحارب بقوة أبينا. وبالتالي، من الصواب والجيد لنا — مهما كانت احتياجاتنا أو ظروفنا — أن نتذكر أننا معتمدون تمامًا، لحظة بلحظة، ونَقَسًا وراء نَفَس، على أبينا الملك، وأننا نستطيع أن نركض إليه. نستطيع أن نتقدّم إليه، ونطلب منه الأشياء التي نحتاجها.

وطالما بقي فينا نَفَس، لنسلك معلنين اسم الملك، ومقدّسين اسمه، كنيسة وأيضًا كمؤمنين أفرادًا، مشتاقين إلى مجيء ملكوته. دعونا نتوق

إلى مجيء يسوع ثانية؛ لكن لنعلّم أنه، إلى أن يأتي ذلك اليوم، سيصفح عن خطايانا، ويدبر خبزنا اليومي، ويحمينا من الشرير.

صلاة:

أبانا الذي في السماوات، حين نصلي الصلاة التي علّمتنا إياها، احمنا من ترديد كلمات فارغة. لتكن هذه التضرعات هي صرخات قلوبنا. ليأت ملكوتك على الأرض إلينا ومن خلالنا لأجل اسمك العظيم. آمين.

السؤال الثاني والأربعون

كيف ينبغي قراءة كلمة الله والاستماع إليها؟

باجتهاد، واستعداد، وصلاة؛ حتى نستطيع أن نقبلها بإيمان، وأن نحفظها في قلوبنا، ونطبقها في حياتنا.

٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧

كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوَحَّى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ
وَالنَّادِيَةِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانٌ أَلَّهِ كَامِلًا، مُتَّهَبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.

تعليق:

توماس كرانمر

من أجل ذلك، أشير إليكم جميعًا يا مَنْ تُقبلون على قراءة هذا الكتاب أو الاستماع إليه — ذلك الكتاب الذي هو كلمة الله، أثنى الجواهر، وأقدس الآثار الباقية على الأرض — أن تجلبوا معكم مخافة الله، وأن تفعلوا هذا بكل التبجيل الواجب؛ وأن تستخدموا معرفتكم بها، لا لأجل مجد النزاعات

التأهية الباطل، بل لأجل مجد الله، وازدياد الفضيلة، وبنیان أنفسكم
والآخرين أيضًا.^{٥٦}

كيفين ديانج

ليس الكتاب المقدس مجرد كتابٍ ضمن كتبٍ أخرى، ولهذا لا بد أن نقرب
منه بطريقة فريدة. فإن الكتاب المقدس هو الأنفاس الخارجة من الله:
«كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنْ اللَّهِ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦).^{٥٧} هُوَ مُوحًى بِهِ.
لا يعني هذا أن الكتاب المقدس ملهمٌ. نعم حقًا هو ملهمٌ. لكن سواء
حصل أي شخص في العالم على إلهام من الكتاب المقدس أو لا، يظل
الكتاب المقدس نفسه موحًى به. هو كلمة الله لنا. هو زفير الله، أي فتحه
لشفتيه الأشد قداسة، والتكلم إلينا. وبالتالي، هذه الكلمة هي كلمة الله،
وهي ما أراد الله تمامًا أن يدوّن في الأسفار المقدسة.

يعني هذا أننا لا بد أن نقرب من هذه الكلمة المقدسة بتبجيلٍ خاص،
وباهتمامٍ خاص. فإننا نأتي إلى الكتاب المقدس في حرصٍ شديد، ويجب
أن نكون جادين ومجتهدين، ومتأهبين ومستعدين. كما ينبغي أن نأخذه
على محمل الجد. أيضًا نحن نأتي إلى هذا الكتاب في تبجيلٍ خاص، لأن
الله نفسه يتكلم إلينا. وأحد طرق الخضوع للكلمة التي يمكن أن نفكر
بها هي أن نتوقف عن أن نُملّي على الله ما ينبغي أن يفعله. يتكلم الله
الآن إلينا. قال أحد اللاهوتيين ذات مرة إنك كي تكون مؤمنًا فهذا يعني
أن تضع يدك على فمك وتلتزم الصمت. لا يعني هذا ألا يسعنا البتة أن

⁵⁶ Thomas Cranmer, “Thomas Cranmer’s Preface to the Great Bible” in *Miscellaneous Writings and Letters of Thomas Cranmer*, ed. J. E. Cox (Cambridge: Cambridge University Press, 1846), 122.

⁵⁷ المترجم: عبارة «موحي به» تعني «أنفاس خارجة» أو «مُنْتَفَسٌ به» (breathed out).

نصرخ إلى الله. قطعاً تعج المزامير بمثل هذا الصراخ. لكن هذا يعني أن نقرب من الكلمة المقدسة في تبجيل، راغبين أن نسمع من الله، خاضعين بالكامل لكلمته.

حين نتقدم إلى الكتاب المقدس، فإن هدفنا ليس فقط الحصول على معلومات. لم يكن هذا الكتاب قط أقل من أن يكون مصدر معلومات — فإننا لسنا ضد المعلومات، بل إن الله يستخدمها. لكن الأمر أكثر من مجرد معلومات نحاول الحصول عليها من الكتاب المقدس. فإننا نريد إيماناً. وهذا ما يريده الله، أن نقبل الكلمة بإيمان، وبتلذذ حقيقي، واشتهاءٍ لها، واتكالٍ عليها.

حين نقبل كلمة الله بإيمان، نحفظها في قلوبنا. قال جون ببيان: «إن وخرتني، سأنزف دمًا كتابيًا». فقد امتلأ بشدة من الكلمة المقدسة حتى أنها خرجت منه. هذا ما نريده، ولهذا نحفظ ونخزن الكلمة.

ثم بعد هذا، نطبّق الكلمة. هل قال يسوع: «إن كنتم تحبونني، ستنتابكم أحاسيس وخز ورعشة في قلوبكم»؟ لا، لم يقل هذا، مع أن هذا رائع. لكنه قال: «إِنْ كُنْتُمْ نُحِبُّونِي فَأَحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يوحنا ١٤: ١٥). وهكذا، إن كنا جادين بشأن محبتنا لله، ينبغي أن نتحلّى بالجدية الشديدة بشأن طاعة الله وطاعة كلمته. هذا هو الهدف: أن تتغيّر بالكلمة، ونقبلها بإيمان، ونسجد عند قدميه.

حقاً، بأبسط الكلمات، علينا أن نأتي إلى كلمة الله بالتوجه نفسه الذي به نأتي إلى الله نفسه. إن تكلم الله إليك — وهذا هو ما يقوم به بالفعل في الكتاب المقدس — وإن فتح فمه لك، فكيف ستتعامل معه؟ حقاً، أعتقد أنك ستصغي بانتباه، وبجدية، وبخضوع، وفي توقع وانتظار. وستصغي بهدف أن تحبه وتطيعه.

صلاة:

يا واهب الكلمة، ساعدنا حتى نعتز ونحتفظ بكلمتك المقدسة، بصفتها
أثمن مقتنياتنا. ليته تكون في أذهاننا وعلى شفاهنا. ليته تُغيّر من فكرنا،
وتُصلح من سلوكنا. اجعلنا تلاميذ يقظين، وخدامًا مخلصين لكلمتك
الكاملة. آمين.

السؤال الثالث والأربعون

ما هي الأسرار المقدّسة أو الفرائض؟

إن الأسرار المقدّسة أو الفرائض، المُعطاة من الله، والتي أسّسها المسيح، أي المعمودية وعشاء الرب، هي علامات منظورة وأختامٌ على اتحادنا معًا كجماعة الإيمان بموته وقيامته. وبممارستنا لها، يُعلن لنا الروح القدس وعود الإنجيل ويختتم عليها بشكل كامل.

رومية ٦: ٤

فَدَفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ.

لوقا ٢٢: ١٩-٢٠

وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبَدَّلُ عَنْكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي. وَكَذَلِكَ الْكَأْسُ أَيْضًا بَعْدَ الْعِشَاءِ قَائِلًا: هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكَ عَنْكُمْ.

تعليق:

تشارلز سايمون

هذا هو ما أقوله عن المعمودية وعشاء الرب: في حالة الممارسة السليمة المعيّنة لهما، لا يمكن أن نكون مبالغين إن قدّرنا قيمتهما؛ لكن، إن أسيء التعامل مع هذه الفرائض لأغراض لم تُعطَ لأجلها، وتم اعتبارها تحوي في ذاتها، وتهب من ذاتها، الخلاص للإنسان، فهي حينئذٍ تتدنّس ... لتعلم من هذا إذن كيف نستخدم فرائض الله — علينا أن نكون شاكرين لأجلها، وأن نحترمها، ونرى الله فيها، ونتوقع منه أن يعطينا من خلالها نعمته وسلامه. لا بد أن تُبجّلها، لكن دون أن نعبدّها؛ ولا بد أن تُستخدم كوسيلة، لكن دون الاتكال عليها كغاية. ينبغي ألا يتصور أحد أنه صار أفضل، لمجرد أنه مارس أيًّا من الفرائض.⁵⁸

تيموثي كيلر

هناك سرّان مقدسان أو فريضتان. أولاً، المعمودية، التي تُجرى مرة واحدة فحسب. ثم عشاء الرب، الذي هو ممارسة مستمرة ومنتظمة. نطلق على هذين اسم فرائض (ordinances)، لأن يسوع المسيح أمرنا بأن نمارسهما. لكننا نطلق عليهما أيضاً اسم أسراراً مقدسة (sacraments)، لأنه من خلالهما تأتينا بركة الله ونعمته بطرق فريدة. وهي ليست مجرد خبرات شخصية فردية، لكننا أعضاء معاً في جماعة، ونُظهِر المعمودية وعشاء الرب أننا ننتمي إلى تلك الجماعة، جماعة العهد، أي المنتمين إلى يسوع.

⁵⁸ Charles Simeon, “The Bible Standard of Religion” *Horae Homilecticae: or Discourses (Principally in the Form of Skeletons) and Forming a Commentary upon Every Book of the Old and New Testament*, vol. 3 (London: Holdsworth & Ball, 1832), 542–43.

ولهذا السبب، تُعد هذه الفرائض في الحقيقة علامات وحدود فاصلة. يقول إقرار إيمان وستمنستر إنها تصنع «تميزاً ملحوظاً بين أولئك الذين ينتمون للكنيسة، وبقية العالم».^{٥٩}

هي علامات وهي أيضاً أختامٌ. فإننا نطلق عليها علامات (signs) لأنها ترمز إلى بركات الخلاص، وغفران الخطايا، ونوال الروح القدس، وإلى القدرة على التمتع بشركة مع يسوع المسيح في محضره. لكنها ليست علامات فحسب، بل أيضاً أختام (seals). يعني هذا أنها تجلب إلينا في الحقيقة هذه البركات. فهي تهبنا اليقين، وتحفّز إيماننا؛ وهذا الإيمان هو الذي يستقبل تلك البركات.

يبدو أن بعض المواضع في الكتاب المقدس، مثل الأصحاح العاشر من رسالة كورنثوس الأولى، والأصحاح الثالث من رسالة بطرس الأولى، تقول إن الأسرار المقدسة هي التي تستقبل فعلياً بركات الخلاص. لكن الأسرار المقدسة تحفز إيماننا، وهذا الإيمان هو الذي يستقبل البركات فعلياً، ويخلصنا. وبالتالي، يصيغ جي. آي. باكر الأمر على هذا النحو: «كما أن الكرازة بالكلمة تجعل الإنجيل مسموعاً، هكذا الأسرار المقدسة تجعله منظوراً، ويحفز الله الإيمان بكلتا الوسيلتين».^{٦٠} وبالتالي، تعمل الأسرار المقدسة بصفتهما أحد وسائط النعمة، بناء على مبدأ أن الرؤية تقود حرفياً إلى الإيمان.

صلاة

يا واهب الإنجيل، أنتَ قد أعطيتنا علاماتٍ على نعمتك، يمكن رؤيتها، ولمسها، وتذوقها. ساعدنا حتى نمارسها بحسب وصاياك. وليتها تحوّل

⁵⁹ Westminster Confession of Faith, 27.1.

⁶⁰ J. I. Packer, *Concise Theology* (Wheaton, IL: Tyndale, 1993), 210.

أعيننا عن أنفسنا إلى عملك المخلص. لا تسمح أن نمجّد هذه العلامات
بأية طريقة تلهينا عن المخلص المشار إليه من خلالها. آمين.

السؤال الرابع والأربعون

ما هي المعمودية؟

المعمودية هي الغسل بالماء باسم الآب، والابن، والروح القدس؛ وهي تدل وتختتم على تبنيّنا في المسيح، وتطهيرنا من الخطية، والتزامنا بالانتماء إلى الرب وإلى كنيسته.

متى ٢٨ : ١٩ 

فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ ...

 تعليق:

جورج هيربرت

كما أن مَنْ يرى بستانًا مظلمًا وظليلاً،
لا يتوقف عنده، بل ينظر إلى ما فوقه إلى السماء.
هكذا، حين أرى خطاياي، تنظر عيناى
إلى ما ورائها، إلى تلك المياه،
التي فوق السماوات، التي منبعها ومصدرها،

الجنب المطعون لفاديّ العزيز.
أيتها الجداول المباركة! أنتِ إما تمنعين
وتتصدّين لخطايانا لئلا تسمن وتتسع،
أو تهبين دموعًا لإغراقها حين تنمو.
فيكِ، يغطي الفداء كلّ عمري،
ويضع ضمادة تعادل الجرم:
أنتِ قد عرّفت سفر الحياة باسمي، حتى
مهما كانت خطاياي المستقبلية،
ينال عملك الأول من الكلّ.^{٦١}

كولين هانسن

حين أخبرْتُ راعي كنيسةي برغبتي في أن أصير عضوًا في الكنيسة، قدّم لي
شرحًا بسيطًا للسبب الذي لأجله ينبغي أن أطلب نوال المعمودية: وهو
أن يسوع قد فعل هذا. ولكن، لماذا نزل يسوع في نهر الأردن، وطلب من
قريبه يوحنا أن يُنْزله في المياه؟ ففي النهاية، لم تكن لديه خطايا يعترف
بها، ولا حاجة له إلى التوبة.

لطالما تعاطفتُ مع الردّ المرتاب ليوحنا على طلب يسوع. فقد قال
يوحنا، الذي أعد الطريق أمام المسيح: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ،
وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» (متى ٣: ١٤).

أجابه يسوع: نعم، لأنه «هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بَرٍّ» (متى ٣: ١٥).

⁶¹ “Holy Baptism (I)” in *The Poems of George Herbert* (London: Walter Scott, 1885), 35–36.

في المعمودية يسوع، اتَّحد بنا جميعًا، نحن الذين بسبب الخطية سنموت يومًا ما نتيجة لدينونة الله (تكوين ٣: ١٩). لطالما كانت المياه علامة على دينونة الله منذ تكوين ٦-٧، حين أَدان الله شرَّ الإنسان، وأرسل طوفانًا ليهلك الجميع، عدا نوح وأهل بيته. ومع أن يسوع لم يخطئ البتة، لكنه مع هذا كان عتيْدًا أن يموت على أيدي الخطاة، ممتصًا غضب الله على العالم الخاطئ.

أيضًا الماء قطعًا ضروريٌّ للحياة. فقبل أن يكون نور، كان روح الله يرف على وجه المياه (تكوين ١: ٢). ويومًا ما، حين يعود يسوع، الذي قام من الأموات وصعد إلى السماوات، لكي يؤسس السماوات الجديدة والأرض الجديدة، سيفيض نهر حياة من عرش الله والخروف في أورشليم الجديدة (رؤيا ٢٢: ١-٢). وأولئك الذين يتبعونه في اللجج كأعداءٍ لله سيخرجون منها أخوة وأخوات لابن الله، ورثة معه في ميراثه الأبدي.

المعمودية إذن علامة وختم على أننا قد نلنا التبني في عائلة الله. فقد أحبَّ الآب، والابن، والروح القدس أحدهم الآخر في وحدة كاملة قبل الخلق، قبل أن يخلق الله آدم من التراب. وعند المعمودية يسوع، نلاحظ وجود الأقانيم الثلاثة جميعهم. فحين خرج يسوع من الماء، نزل روح الله مثل حمامة واستقر عليه (متى ٣: ١٦). وحتى لا يخطئ أحد تفسير معنى الآية، تباهى الآب من السماء قائلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ» (متى ٣: ١٧).

كلما تذكرتُ المعموديتي، أسمع كلمات البركة هذه. فقد غاص يسوع في مياه الدينونة، حتى أشرب أنا مياه الحياة الأبدية. ولأنه يدعوني أحمًا، أستطيع الآن أن أدعو الله أبًا. ولأن الروح القدس نزل عليه كحمامة، صار لي الآن سلام مع الله، الذي اعتبرني قبلًا عدوًّا له.

سابقًا، كنتُ خارج شعب الله، أجنبيًا عن هذه العائلة بسبب خطايي. لكنني الآن أُخ لجميع من اعتمدوا نظيري باسم الآب، والابن، والروح القدس. إن الكنيسة هي بيتنا، أي ذلك الموضع الذي فيه، بالرغم من اختلافاتنا ونزاعاتنا، نجتمع معًا كي نعترف بأن لنا ربَّ واحد وإيمانًا واحد (أفسس ٤: ٥). فقد كُلِّفنا بالإرسالية العظمى كي نسير في خُطى يوحنا، وندعو الآخرين إلى التوبة، موجهين إياهم إلى يسوع، حمل الله الذي يرفع خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩). وإننا نَعْمَد الآخرين حتى يَعْلَمُوا دائِمًا أَنَّ الله يحبهم، وأنه مسرورٌ بهم لأنهم الآن ينتمون إلى المسيح.

👉 صلاة:

يا من تطهّر، نحن عاجزون عن أن ننقي قلوبنا، ولهذا ينبغي أن نأتي إليك حتى تغسل خطايانا. نشكرك لأجل المعمودية الماء، التي لا تخلصنا، لكن تمثّل خلاصنا، وتوحدنا معًا كشعب واحد، أبناءً وبنات لك بالتبني. آمين.

السؤال الخامس والأربعون

هل المعمودية بالماء هي غسل للخطية ذاتها؟

لا، فوحده دم المسيح وتجديد الروح القدس يمكن أن يطهّرنا من الخطية.

لوقا ٣: ١٦ 

أَجَابْ يُوْحَنَّا الْجَمِيعَ قَائِلًا: أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيَعْمَدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ.

 تعليق:

جون كالفن

«هُوَ سَيَعْمَدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ». يُسأل هكذا: «لماذا لم يقل يوحنا كذلك إن المسيح وحده هو مَنْ يطهر النفوس بدمه؟ السبب هو أن هذا التطهير نفسه يتم بقوة الروح القدس. وقد رأى يوحنا أنه يكفي أن يعبر عن التأثير الكامل للمعمودية في كلمة واحدة: الروح القدس. ومعنى هذا واضح، أن المسيح وحده هو الذي يعطي كلَّ نعمة ممثلة بلاغياً

في المعمودية الخارجية، لأنه هو الذي «يرش الضمير» بدمه. وهو أيضًا الذي يميت الإنسان العتيق، ويهب روح التجديد. أضيفت كلمة نار كقلب، ينطبق على الروح القدس، لأنه يزيل أوساخنا، كما تنقي النار الذهب.⁶²

آر. كنت هيز

نجد النص الكلاسيكي العظيم الذي يتحدث عن المعمودية المؤمن في المسيح في ١ كورنثوس ١٢: ١٣ «لأنَّنا جَمِيعًا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا أَعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعًا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا». يتحدث هذا النص عن ضم الروح القدس إيانا إلى جسد المسيح. وقد حدث هذا لي حين كنتُ فقط في عمر الثانية عشر. لم أكن قد سمعت عن المعمودية الروح القدس على الإطلاق، لكنني اعتمدت بالحقيقة بالروح القدس. والآن، بعد مرور سنوات، ما كان حقيقة موضوعية قد صار واقعًا ذاتيًا في حياتي.

حين اعتمدتُ بالروح القدس، تجددتُ، وولدت ثانية، من الروح القدس، كما يقول الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا. يا لها من صورة بلاغية رائعة تصف الولادة الثانية بأنها عملية توليد إلهية، فيها انتُشلتُ من الظلمة، وجيء بي إلى النور، فبدأتُ أرى الأشياء.

حين تجددتُ، سكنني الروح القدس في الآن ذاته. يقول يسوع في الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا إن الروح القدس «مَأْكِنٌ مَعَكُمْ»، و«يَكُونُ فِيكُمْ». فقد فقدتُ أبي في طفولتي، وكان ينتابني شعور بأنني وحيدٌ في العالم. لكن حين سكنني الروح القدس، استولى على نفسي شعور بالأبوة،

⁶² John Calvin, *Calvin's Bible Commentaries: Matthew, Mark and Luke*, part 1, trans. John King (London: Forgotten Books, 2007), 187.

شعورٌ بأنني ابنٌ بالتبني. لم أكن أعلم أنني خُتمت بالروح القدس، كما هو مكتوب في أفسس ١: ١٣-١٤ «الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلَاصِكُمْ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عَزْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ». لكن أيضًا حين اعتمدت بالروح القدس، أمدني هذا بشعورٍ بالحماية، وبحقيقة أنني خُتمتُ إلى الأبد بالروح القدس.

حين اعتمدتُ بالروح القدس، أيضًا صرتُ أتمتع بَمَن يَصَلِّي لأجلي. يقول رومية ٨: ٢٦ «وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعْفَاتِنَا، لِأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَتَّبَعِي». يصلي الروح القدس بأنات لا يُنطق بها لأنه يَعْلَمُ ما في قلوبنا (رومية ٨: ٢٦).

ثم أيضًا، في الآن ذاته، حصلتُ على استنارة. أستطيع أن أتذكر أنني رجعتُ، كطفل صغير في المعسكر، إلى كوشي، وأخرجتُ كتابي المقدس، ووضعتُ الخطوط فيه، وأنَّ الكلمة صارت تنبض بالحياة أمامي، كما ظلت تنبض بالحياة منذ ذلك الحين. فحين قال يوحنا المعمدان بوضوح: «أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ... هُوَ [المسيح] سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ وَنَارٍ»، كان يتحدث عن سمو المعمودية يسوع. لا يمكن للماء سوى أن يطهر الخارج فقط، لكن الروح القدس والنار يجددان ويطهران الداخل. وبالتالي، هذا هو الواقع الدائم العظيم، والفرح الدائم العظيم للمعمودية بالروح القدس والنار. يصنع الروح القدس كلَّ شيء جديدًا، ويغيِّرنا باستمرارٍ إلى صورة المسيح.

✍ صلاة:

يا حَمَلَ اللَّهِ، إن معموديتنا علامة على أننا قد خُلصنا، لا ببرنا الذاتي، بل لأننا وُهبنا بَرَّ المسيح. لا تسمح أن نجعل من المعمودية موضوعَ ثقتنا،

بل أن نتطلَّع في المقابل إلى العمل التطهيري الذي عمله يسوع، المُمثِّل
بشكل رائع في المعمودية. آمين.

السؤال السادس والأربعون

ما هو عشاء الرب؟

أوصى المسيح جميع المؤمنين بأن يأكلوا من الخبز ويشربوا من الكأس في ذكرى له ولموته مع الشكر. إن عشاء الرب هو احتفال بحضور الله في وسطنا؛ مما يقتادنا إلى شركة مع الله ومع بعضنا البعض؛ حيث يُطعم ويغذي نفوسنا. كما يُنذر أيضًا باليوم الذي فيه سنأكل ونشرب مع المسيح في ملكوت أبيه.

١ كورنثوس ٢٣: ١١-٢٦

لَإِنِّي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُمْ أَيُّضًا: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: «خُذُوا كُلُّوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورَ لِأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». كَذَلِكَ الْكَاسُ أَيُّضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلًا: «هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي». فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَاسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ.

تعليق:

ريتشارد باكستر

يا لهذه الأسرار وكنوز الرحمة التي لا توصف، المقدمة لنا هنا في سرٍّ مقدسٍ

واحد! فإننا فيه نتمتع بشركة مع إلهٍ مُصالح، يُؤثّر بنا إلى محضره عن طريق المُصالح العظيم. وفيه نتمتع بشركة مع فادينا المبارك، المصلوب والمجدد، والمقدم لنا، رأساً محيياً، وحافظاً، ومشددًا. كما أن فيه نتمتع بشركة مع الروح القدس، الذي يطبّق على نفوسنا مزايا وبركات الفداء، مجتذباً إيانا إلى الابن، وناقلاً منه إلينا النور، والحياة، والقوة؛ مزيداً من نعمه فينا، ومشغلاً إياها. أيضاً فيه نتمتع بشركة مع جسد المسيح، شعبه المقدس، ورثته الحياة. حين يقوم خادم المسيح أو القس، من خلال السلطة الممنوحة له، بتمثيل المسيح المصلوب أمام أعيننا، من خلال الخبز والخمر المعيّنين لهذا، نرى المسيح مصلوباً وكأنه ماثلاً أمامنا، فيتمسك إيماننا به، ندرك حقيقة العلاج، فنبنى نفوسنا على هذه الصخرة. وحين يقدم لنا هذا القس، من خلال السلطة الممنوحة له من المسيح، جسد المسيح ودمه ومزاياه، يكون هذا راسخاً وصالحاً لنا، وكأنّ فم المسيح نفسه قد قدمهما لنا. وحين تقبله نفوسنا، بهذا الإيمان الذي ينشئه الروح القدس فينا، يكون الاشتراك حقيقياً كحقيقة تناول أجسادنا للخبز والخمر اللذين يمثلانه.⁶³

ليجون دانكان

إن عشاء الرب هو علامة عهد وختمه. يعني هذا أنه يمثّل ويؤكد لنا الوعد الثمين الذي قطعه الله بأنه سيكون، بواسطة يسوع المسيح، إلهنا، وسنكون نحن شعبه. في عشاء الرب هناك تذكّر، واحتفال بحضور الله، واختبار للشركة. أيضاً فيه نجد ما يغدّينا، وفي الربّ نتطلع إلى المجد الآتي.

أولاً، في عشاء الرب نجد تذكّراً. ففي عشاء الرب، قال يسوع لتلاميذه إنهم

⁶³ Richard Baxter, "A Saint or a Brute" in *The Practical Works of Richard Baxter*; vol. 10 (London: Paternoster, 1830), 318–19.

سيبشرون بموته إلى أن يجيء. فإن الخبز والخمر، أي جسد المسيح ودمه في عشاء الرب، هما صورة لذبيحة عهد. يشير كلا العنصرين إلى أن موت يسوع كان فعلاً متعمداً من جانبه. فقد بذل نفسه ذبيحة بدلاً منا لغفران خطايانا. وهكذا، كلما نحتفل بعشاء الرب، ينبغي أن نتذكر معنى وأهمية موت يسوع المسيح نيابة عنا. لا بد أن نتذكره. «إِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي» (لوقا ٢٢: ١٩). فإننا نحتفل بعمل الكفارة المجيد الذي أتمه يسوع المسيح لأجلنا.

ثانياً، عشاء الرب هو أيضاً احتفالاً بحضور الله. أليس من المذهل أننا مدعوون إلى الاحتفال على مائدة الله؟ هذا مذهل، ولا سيما في ضوء تمردنا. في الأصحاح الثالث من سفر التكوين، قال إبليس لحواء وأدم: «خذاً كلاً من هذه الثمرة». وقد أكلنا من الثمرة على خلاف وصية الله، وماذا كانت النتيجة؟ هل نتج عن هذا شبع واكتفاء؟ لا، بل نتج عن هذا طردٌ من محضر الله. لكن على مائدة الرب، يدعونا الرب نفسه إلى الرجوع إلى محضره. حين قال يسوع لتلاميذه: «خذوا كلوا»، كان يبطل ويعكس كلمات الحية في جنة عدن. كتب ديريك كيدنر (Derek Kidner) هذه الكلمات الرائعة: «ينبغي أن يذوق الله الفقر والموت، حتى يصير 'خذوا كلوا' فعلي الخلاص».^{٦٤} ونحن نختبر هذا كلما تقدمنا إلى مائدة الرب، وكلما سمعنا القس يقول: «خذوا كلوا، جميعاً». فهو احتفال بجمع شملنا مع الله، وحضوره معنا، وتمتعنا بشركة وثيقة معه.

ثالثاً، عشاء الرب هو شركة. فهو شركة مع الله ومع شعبه. فإننا، بالنعمة، ومن خلال ما عمله يسوع لأجلنا على الصليب، تتمتع بشركة ليس فقط مع الإله الحي، لكننا ندخل أيضاً في شركة بعضنا مع البعض. حين نتحد

⁶⁴ Derek Kidner, *Genesis*, Tyndale Old Testament Commentaries (Downer's Grove, IL: IVP Academic), 73.

بالرب يسوع المسيح، نتحد بكل من هو متحد بالرب يسوع المسيح. ولهذا يقول بولس لأهل كورنثوس: «لا بد أن تميّزوا جسد الرب» (١ كورنثوس ١١: ٢٩). ولم يكن بهذا يخبرهم بأنهم في حاجة إلى فهم بعض الأمور الروحانية العميقة عن عناصر عشاء الرب. لكن، ما هو الجسد الذي يتحدث عنه؟ هو جسد المسيح، أي الكنيسة، وشركة المؤمنين.

وأخيراً، عشاء الرب هو تغذية روحية. فهو أحد وسائط النعمة. وهو أحد الوسائل التي عينها الله لبنياننا وتغذيتنا، وتثبيت إيماننا، وتشديدنا للنمو. وعشاء الرب هو أيضاً تطلّع إلى المجد الآتي. غسل يسوع أرجل تلاميذه في الليلة التي أسلم فيها، وقدم لهم عناصر عشاء الرب. ومن المثير للاهتمام أنه حين تحدث عن عشاء عرس الخروف عند اكتمال الدهور (لوقا ١٢: ٣٧)، في المجد، حين تأتي النهاية العظيمة، ويعترف به الجميع ملكاً، قال إنه سيطلب منا في ذلك اليوم أن نتكئ جميعاً، كما انكأ التلاميذ في ليلة عشاء الرب، وهو نفسه سيتمنطق ويخدمنا.

نعم، في عشاء الرب، نحن ننتظر ونتطلع إلى عشاء عرس الخروف، حيث سنجلس مع بعضنا البعض في المجد، وسيقدم لنا مخلصنا مرة أخرى كلّ ما نحتاجه. يا لفرح أن تتقدم إلى مائدة الرب.

صلاة:

يا خبز الحياة، نحن نتناول عشاء الرب في طاعة موفّرة. لسنا نريد أن نتناوله دون استحقاق، ولهذا نأتي في توبة وإيمان. ساعدنا حتى نغفر خطايا من أخطأوا في حقنا، ولا سيما المؤمنين الذي نشترك معهم في الخبز والكأس. ليت اشتراكنا في هذه الوليمة يبشر بموتك المخلص، وبحاجتنا الماسة إليه. آمين.

السؤال السابع والأربعون

هل يضيف عشاء الرب شيئاً إلى عمل المسيح الكفاري؟

لا، فقد مات المسيح مرةً واحدة وإلى الأبد. إن عشاء الرب هو وليمة العهد للاحتفال بعمل المسيح الكفاري؛ كما أنه أيضاً وسيلة لتشديد إيماننا بينما ننظر إليه؛ وعربون للوليمة المستقبلية. لكن من يشتركون فيه بقلوب غير تائبة يأكلون ويشربون دينونة لأنفسهم.

١ بطرس ٣: ١٨

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، أَلْبَارُ مِنْ أَجْلِ الْأَلَمَّةِ، لِكَيْ يُقَرَّبَنَا إِلَى اللَّهِ...

تعليق:

جي. سي. رايل

لنضع في أذهاننا بثبات أنَّ عشاء الرب لم يعطَ كوسيلةٍ سواء للتبرير أو للرجوع إلى الله. فلم يكن المراد منه قط أن يعطي نعمة حيث لا نعمة بالفعل، أو أن يقدم غفراناً حيث لا يوجد بالفعل تمتع بالغفران. فهو لا

يمكن أن يمدّ بما هو غائب، أي التوبة إلى الله، والإيمان بالرب يسوع المسيح. هو فريضة للتائبين، لا لغير التائبين — وللمؤمنين، لا لغير المؤمنين — ولمَن تجددوا، لا لمَن لم يتجددوا. مَن لم يتجدّد، ويتباهى بأنه يستطيع إيجاد طريق مختصر إلى السماء عن طريق تناول السر المقدس، دون أن يتَّخذ خطوات التوبة والإيمان المعروفة، سيكتشف يومًا ما لخسارته أنه مخدوعٌ تمامًا. فقد كان المراد من عشاء الرب أن يزيد من النعمة التي للإنسان بالفعل، وأن يعينها، لا أن يعطي نعمة ليست له. لم يكن المراد منه قط أن يصنع سلامًا لنا مع الله، أو أن يبرر، أو يجدد.

إن أبسط تصريح عن المكسب الذي يمكن لكل مَن يشترك في عشاء الرب بقلب صادق أن يتوقع نواله ... هو تشديد نفوسنا وإنعاشها. فيما يلي بعض العوائد البارزة التي يمكن للمؤمن أن يتوقع بثقة الحصول عليها مقابل تقدُّمه إلى مائدة الرب: رؤية أوضح للمسيح وكفارته، ورؤية أوضح لجميع الوظائف التي يشغلها المسيح كوسيط وشفيع لنا، ورؤية أوضح للهداء الكامل الذي ناله المسيح عنا من خلال موته النياي على الصليب، ورؤية أوضح لقبولنا التام والكامل في المسيح أمام الله، وأسباب متجددة لتوبة عميقة عن الخطايا، وأسباب متجددة لإيمان نابض بالحياة، وأسباب متجددة للسلوك في حياة مقدّسة، ومكرّسة، ومشابهة للمسيح. فإن مَن يأكل من الخبز ويشرب من الخمر بروح مستقيمة سيجد نفسه منجذبًا إلى شركة أقرب مع المسيح، وسيشعر أنه يعرفه أكثر، ويفهمه بشكل أفضل ...

وعند الأكل من ذلك الخبز والشرب من تلك الكأس، ستتعمق توبة هذا الإنسان، ويزداد إيمانه، وتتوسع معرفته، وتتقوى عادة سلوكه في القداسة. كما سيزداد إدراكه عن «الحضور الحقيقي» للمسيح في قلبه. وسيجعله الأكل من هذا الخبز بإيمان يشعر بشركة أعمق مع جسد المسيح. وسيجعله

الشرب من ذلك الخمر بإيمان يشعر بشركة أعمق مع دم المسيح. وسيري بأشد وضوح مَنْ هو المسيح بالنسبة له، وَمَنْ هو بالنسبة للمسيح. كما سيفهم بشكل أفضل كيف يكون «واحدًا مع المسيح، والمسيح واحدًا معه». وسيشعر بارتواء جذور الحياة الروحية لنفسه، وبعمل النعمة يترسخ ويتثبت في قلبه، وبالبنيان، والتقدم إلى الأمام. ربما تبدو جميع هذه الأشياء جهالة للإنسان الطبيعي، لكنها بالنسبة للمؤمن الحقيقي نور، وسلامة، وحياة، وسلام.^{٦٥}

ليو تشاستر

رأيت مؤخرًا دعاية إعلانية عن مطعم مكتوب عليها ببساطة اسم المطعم، ثم هذه الكلمات: عشاء روعي. جعلني هذا أتساءل إن كان العشاء، في أفضل صورته، هو أكثر من مجرد خبرة مادية. وجعلني هذا أفكر في عشاء الرب، تلك الوليمة الروحية الوحيدة، وما يحققه وما لا يحققه. توجد في حقيقة الأمر ثلاثة أبعاد لما يحققه عشاء الرب: بعد ماضٍ، وحاضر، ومستقبلي.

حين أسس يسوع عشاء الرب، قال لتلاميذه: «إِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي» (لوقا ٢٢: ١٩)، ويؤكد هذا أن ما كان يثبتهم على فعله سيشير رجوعًا إلى شيء صنعه لأجلهم. فحين نتذكر ما عمله المسيح لأجلنا، نؤسس حياتنا على عمله المكتمل. فإن عشاء الرب ليس وسيلة تريح بها خلاصك، بل هو عشاء روعي للمخلصين. فهو لا يضيف شيئًا إلى العمل المكتمل للذبيحة المسيح، التي قُدمت مرة واحدة وإلى الأبد، لكنه يثبتنا ويشدّدنا فيه. فهو يصير نوعًا من موجزٍ لرسالة الإنجيل، حيث، كما يقول كاتب قديم، نسمع الإنجيل أولًا، ثم نذوق الإنجيل؛ وبالتالي، يتقدم الإنجيل إلى الأمام

⁶⁵ J. C. Ryle, "Thoughts on the Supper of the Lord" in *Principles for Churchmen* (London: William Hunt, 1884), 267–70.

في حياتنا على قدمين. كما قال بولس في رسالة كورنثوس الأولى: «فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ» (١١: ٢٦). فإننا كمؤمنين نأكل ونشرب كي نتذكر انتصار المسيح. هذا هو البعد الماضي.

أشار بولس إلى البعد الحاضر لعشاء الرب حين كتب في رسالة كورنثوس الأولى: «كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي تُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةً دِمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةً جَسَدِ الْمَسِيحِ؟» (١٠: ١٦). كلمة «شركة» (fellowship) يمكن ترجمتها «اشتراك» (participation)، ويمكن ترجمتها أيضًا «مشاركة» (communion). ومن هنا جاءنا لفظ «مشاركة» (communion). فَكَّرَ فيما يعنيه هذا — ليس عشاء الرب مجرد تذكُّار رمزي لما عمله يسوع لأجلنا، لكنه أيضًا شركة حاضرة مع بعضنا البعض ومع يسوع.

من الجدير بالذكر أن الخبز والخمر لا يتغيران بأي حال من الأحوال. فإن يسوع لا يكون حاضرًا بصورة مادية، بل حاضرًا بصورة روحية حيث يعلنه الروح القدس لنا بالإيمان. ويعد عشاء الرب، بالنسبة للمتزعزين وغير الثابتين روحياً، دعوة كي ينالوا المسيح، لا كي يشتركوا في الوليمة. فحين يشاهدون المؤمنين وهم يتناولونه، يشجّعهم هذا على أن يسمعوا صدى دعوة يسوع المُجِبَّة: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا» (يوحنا ٦: ٣٥). وحين نتناول نحن المؤمنون من شركة الفريضة بإيمان، يلتقي يسوع بنا، موحدًا إيانا كجماعة، ومغذيًا إيانا من ذاته، ومشددًا إيانا كي نحبه ونطيعه. هذا هو البعد الحاضر.

حين أعطى يسوع الكأس لتلاميذه، قال: «إِنِّي مِنَ الْآنَ لَا أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي» (متى ٢٦: ٢٩).

بهذه الكلمات، وجَّههم يسوع إلى البعد المستقبلي لعشاء الرب، باعتباره علامة تشير مستقبلاً إلى اليوم العظيم المنتظر. فهو عربون عشاء عرس الخروف، والعيد الأبدي الذي سيتمتع به المؤمنون مع المسيح في المجد. نحن الآن مخلوقات منكسرة بسبب الخطية. لكن من خلال جسد المسيح الذي كُسر، نصير كاملين وأصحاء مرة أخرى. ولكننا نظل في هذه الحياة نختبر انكسار حالتنا الساقطة. ولهذا، يوجهنا البعد المستقبلي لعشاء الرب في رجاء إلى المستقبل، إلى يوم فيه نصير كاملين وأصحاء تمامًا، وفيه سنتمتع، مع مخلصنا ومع بعضنا البعض، بالعشاء في أفضل صورته.

صلاة:

يا غالبَ الموت، حين تتناول عشاء الرب، نحتفل بعملك المكتمل. ليكن تناولنا هذا اعتراف إيمان، بأننا وإن كنا غير مستحقين، لكننا اتحدنا معًا باستحقاق المسيح. ليتنا نتقدم إلى مائدتك بقلوب تائبّة، طارحين عنا الكبرياء والاكتفاء الذاتي، متمتعين بالنعمة المجانيّة التي تقدمها لنا. آمين.

السؤال الثامن والأربعون

ما هي الكنيسة؟

يختار الله ويحتفظ لنفسه بجماعة مُختارًا للحياة الأبدية، ومُتحدة بالإيمان، مَنْ يَحُبُّونَ الله، ويتبعونه، ويتعلمون منه، ويعبدونه معًا. يُرسل الله هذه الجماعة للكراسة بالإنجيل، وتقديم صورة مُسبقة عن ملكوت المسيح من خلال طبيعة حياتهم معًا ومحبتهم لبعضهم البعض.

٢ تسالونيكي ٢: ١٣

وَأَمَّا نَحْنُ فَيَتَّبِعِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنْ الرَّبِّ، أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلَاصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ.

تعليق

تشارلز هادون سبرجن

يا إخوتي، دعوني أقول لكم هذا: كونوا مثل المسيح في كل حين. تمثلوا به في العَلَن. يعيش غالبيتنا في نوع ما من العلانية؛ فإن كثيرين منا مدعون إلى العمل أمام الآخرين يوميًا. فإننا مراقبون، وكلماتنا تلفت الانتباه؛ وحياتنا تحت الفحص، يتم تشرحها. فإن العالم سريع الملاحظة، ورقيب مدقق،

يلاحظ كل ما نعمله؛ وهناك نقاد ثاقبون فوقنا. لنحيا إذن حياة المسيح في العَلَن. لنحرص على أن نُظهر سيدنا، وليس أنفسنا — حتى يسعنا أن نقول: «فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ». انتبهوا جيدًا أن تحملوا هذا إلى الكنيسة أيضًا ... كونوا مثل المسيح في الكنيسة. كم منكم ... يطلبون التميُّز والمكانة العليا؟ كم منكم يحاولون أن ينالوا كرامة وسلطة على إخوتهم المؤمنين، بدلًا من أن يتذكروا أن القاعدة الأساسية لجميع كنائسنا هي أن كل البشر سواء — أخوة متساوون، ينبغي اعتبارهم هكذا. مارسوا إذن روح المسيح في كنائسكم، أينما كنتم؛ ليقُل الأعضاء الآخرون عنكم: «هذا كان مع يسوع».^{٦٦}

إن الكنيسة هي عائلة الله، وهي تُسمَّى في العهد الجديد جماعة العهد الجديد. فهي الجسد الذي رأسه المسيح. وهي عروس المسيح. ونحن مدعوون شعبًا مقدسًا، أمة مقدسة، كهنوتًا ملوكيًا. إن الكنيسة هم أولئك الذي صاروا أبناء الله، وتبناهم الله بيسوع المسيح. تكون الكنيسة من جميع الثقافات، ومن جميع الجماعات العرقية، ومن أناس عبر العصور، جميع مَن عرفوا يسوع المسيح ربًا.

لديَّ في تقليدي، أي التقليد الأسقفي، إقرار إيمان يسمَّى «البنود التسعة والثلاثون». تصف هذه البنود الكنيسة كالتالي:

إن كنيسة المسيح المحلية المنظورة هي جماعة من رجال ونساء أمناء، فيها يُكرَز بكلمة الله النقية، وتمارَس الأسرار المقدَّسة كما ينبغي بحسب أمر المسيح ...

⁶⁶ Charles Haddon Spurgeon, “Christ’s People—Imitators of Him” in *Sermons of the Rev. C. H. Spurgeon* (New York: Sheldon, Blakeman & Co., 1858), 263–64.

ليس للكنيسة أي سلطان عدا في خضوع للمسيح؛ وليس مشروعاً أن تفرض الكنيسة أي شيء يناقض كلمة الله المكتوبة؛ كما ينبغي ألا تفسر جزءاً من الكتاب المقدس بحيث يكون متناقضاً مع جزء آخر.^{٦٧}

جون ياتس

تصف قوانين الإيمان القديمة الكنيسة بأنها «واحدة مقدّسة جامعة رسولية». فهي واحدة لأن الكنيسة جسد واحد تحت رأس واحد. وهي مقدّسة لأن الروح القدس يسكن فيها ويقدّسها، مرشداً أعضاء الكنيسة في خدمة الله. وهي جامعة، أي عالميّة شاملة، لأنها تنادي بالإيمان الرسولي الكامل لجميع البشر حتى نهاية الزمان. وهي رسولية، أي أننا نواصل تعليم الرسل، وشركة الرسل، ونُرسل في إرسالية من المسيح إلى جميع الناس.

لسنا نختار مَنْ الذي سينضم إلى الكنيسة، تماماً كما أنّ لا رأي لنا من جهة مَنْ هم إخواننا وأخواتنا أو أبناء عمومتنا. الله هو من يختار. وبغض النظر عن الطائفة أو المجموعة الخاصة التي قد ينتمي إليها شعب الله، هم جزء من الكنيسة، وهم أخوتنا وأخواتنا.

يمكن تلخيص معنى الكنيسة في هذه التريزيم القديمة التي كتبها تشارلز ويسلي:

الأساس الوحيد للكنيسة،

هو يسوع المسيح ربّها؛

هي خليقته الجديدة،

⁶⁷ Articles 19 and 20 of the Thirty-Nine Articles.

بالماء والكلمة.

من السماء جاء وبحث عنها،

لتكون عروسه المقدسة؛

وبدمه اشتراها،

ولأجل حياتها قد مات.

مختارة من كل أمة،

ومع هذا واحدة في كل الأرض؛

دستور خلاصها هو،

رب واحد، وإيمان واحد، وولادة واحدة؛

اسمًا واحدًا قدوسًا تبارك،

وفي طعام واحد مقدس تشترك،

وإلى رجاء واحد تسعى،

بكل نعمة وهبت لها.⁶⁸

صلاة: 

أيها الملك على الجميع، أنت قد جمعتنا معًا أهلًا لبيت الله. احفظنا
أمناء حتى نعبدك معًا، ونحب بعضنا البعض، ونسدد احتياجات بعضنا
البعض. لتكن شركتنا معًا حقيقية، وساعدنا كي نحفز بعضنا البعض في
الإيمان. آمين.

⁶⁸ Samuel J. Stone, “The Church’s One Foundation,” 1866.

السؤال التاسع والأربعون

أين هو المسيح الآن؟

قام المسيح بالجسد من القبر في اليوم الثالث بعد موته وهو جالسٌ عن يمين الآب، يسود على ملكوته ويشفع فينا، إلى أن يأتي ثانية ليدين ويجدّد العالم كله.

أفسس ١: ٢٠-٢١

إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسَيَادَةٍ، وَكُلِّ أَسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا.

تعليق:

تشارلز ويسلي

هللوا لذلك اليوم الذي شهدته صاعدًا،

مأخوذًا عن أعيننا النائمة!

المسيح، الذي وُهب حيًّا للبشر،

صعد ثانية إلى السماء موطنه!

هناك ينتظره موكب النصر الفخم:
«ارفعنَ أيتها الأبواب الدهرية رؤوسكنَ،
أعلني بقوة هذا المشهد المتوهج،
وأدخلي ملك المجد!»

المحاط بقوات الملائكة،
ربَّهم الغالب، وربَّنَا،
الذي غلب الموت والخطية،
أدخلي ملك المجد!

ذاك الذي السماء الأعلى قبلته،
لا يزال يحب الأرض التي تركها؛
ومع أنه عاد إلى عرشه،
لا يزال يدعو البشر خاصته.

انظروا! هوذا يرفع يديه عاليًا!
انظروا! هوذا يُظهر آثار المحبة!
أنصتوا! هوذا شفاته الرقيقتان تغدقان
بالبركات على كنيسته بالأسفل!

لا زال يتوسل عَنَّا بموته؛
وإذ غلب، يَشْفَعُ؛
يُعيد لنا مكاننا بقربه،

السابق للجنس البشري.

يا سيد، (دومًا نقول هذا)،
يا من أخذت من أماننا اليوم؛
انظر عبيدك الأمناء، انظر!
هوذا يشخصون إليك دائمًا.

هَبْنَا، مع أنك رحلت عن أنظارنا،
عاليًا فوق السماء الزرقاء هناك،
أن ترتفع قلوبنا إلى هناك،
تابعة إِيَّاكَ فوق الجلد.

دعنا دومًا نتحرك إلى فوق
محمولين على أجنحة المحبة؛
منتظرين يومَ يَأْتِي ربنا،
تواقين، لاهئين وراء الوطن.

هناك سنبقى معك،
شركاءَ في ملكك الذي لا ينتهي؛
هناك سنرى وجهك مكشوفًا،
وفيك نجد سماء سماواتنا!^{٦٩}

⁶⁹ Charles Wesley, "Hail the Day That Sees Him Rise," 1739.

دافيد بيسجروف

لا شك أنك قد سمعتَ العبارة القائلة «البعيد عن العين، بعيد عن القلب». فإن مَنْ ليس متواجدًا حولك، وَمَنْ لم تره لمدة طويلة، ليس له تأثير كبير أو صلة وثيقة بحياتك اليومية. يخبرنا الكتاب المقدس بأن يسوع، بعد قيامته، قد صعد إلى السماء، واختفى عن الأنظار، بعيدًا عن العين. لكننا نُخَبِّرُ أيضًا بأننا نستطيع أن نتيقن من تداخله في حياتنا اليومية، بسبب الموضوع الذي يقيم فيه الآن.

إذن أين هو يسوع الآن؟ هو جالس عن يمين الله الآب. لكن أيَّ فارق يحدثه هذا في حياتنا اليومية؟ أولًا، يُدَكِّرُنَا هذا بأن يسوع يسود على كل الخليقة. يرسم المزمور المئة والعاشر صورة رائعة عن كون أعداء الله موطئ قدم يسوع فيما هو جالس عن يمين الآب. هل يمكن أن ترى التعزية التي يمدُّك بها هذا في حياتك اليومية؟ حين تصارع مع الإحباط أو خيبة الأمل أو المرارة بشأن الطريقة التي تسير بها حياتك، أو حين تكون محبطًا وغازبًا من كل الظلم والشر في العالم، وتُغوى، نظير داود في المزمور السابع والثلاثين، بطرح هذا السؤال: لماذا يبدو أن الأشرار يزدهرون؟ فكّر أين يوجد يسوع الآن: هو عن يمين الله الآب. انظر إليه هناك، فإن الأعداء موطئ قدميه. ذاك الذي غلب الموت يسود الآن على العالم. يقول الأصحاح الأول من رسالة أفسس إن يسوع قد أُعْطِيَ كل السلطان، وإنه سيأتي ثانية يومًا ما ويمهّد الهضاب. وبالتالي، دع الموضوع الذي يوجد فيه يسوع الآن يهبك الرجاء والشجاعة حتى تثق فيه وتتبعه.

لكن هناك المزيد أيضًا. فإن يسوع ليس فقط الملك الذي يسود، لكنه أيضًا الكاهن الذي يشفع. يخبرنا الأصحاح العاشر من رسالة العبرانيين بأن يسوع هو رئيس الكهنة العظيم، الذي قدم نفسه على الصليب

ذبيحة تامة ونهائية عن الخطايا. وهو الآن يشفع فينا ويصلي عنا عن يمين الآب. هو محامي الدفاع (advocate) عنا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. وبالتالي، نُذَكِّرنا رؤيتنا ليسوع عن يمين الله كرئيس كهنتنا بأنه لا دينونة عن خطايانا، وبأن يسوع بذل نفسه ذبيحة حتى يتسنى لنا أن نتحد به. لدينا إذن كامل حقوق أبناء الله.

إذن، بالحقيقة يسوع بعيد عن العين. فإننا غير قادرين أن نراه بصورة مادية. لكنه عامل وفعال في حياتنا اليومية، وفي هذا العالم، عن يمين الله الآب، يسود كملك، ويشفع فينا ككاهن، منتظرًا أن يأتي ثانية، ليمسح كل دمة، ويطبع السيوف سكتًا، ويُغرق العالم بطوفان مجده ونعمته.

✋ صلاة:

أيها الرب القائم من الأموات والصاعد إلى السماء، مع أنك لم تعد تسير بيننا على هذه الأرض، لكنك تسود علينا من عرشك. فيك كل سلطان وقوة. واسمك يعلو فوق كل اسم. أقمنا في اليوم الأخير حتى نحيا معك في ملكوتك. آمين.

السؤال الخمسون

ماذا تعني قيامة المسيح بالنسبة لنا؟

انتصر المسيح على الخطية والموت بقيامته بالجسد، ولذا فإن كل من يتقون به يُقامون للحياة الجديدة في هذا العالم وللحياة الأبدية في العالم الآتي. وكما أننا يومًا ما سنُقام من الأموات، هكذا أيضًا سيُصلح هذا العالم يومًا ما. لكن مَنْ لا يتقون بالمسيح سيُقامون للموت الأبدي.

١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٤

ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاqِدينَ، لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاqِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللَّهُ أَيْضًا مَعَهُ.

تعليق:

دافيد مارتين لويذ جونز

إن الخليقة ككل ستعتق من عبودية الفساد، وستمتع «بُحْرِيَّة مَجْدِ أَوْلَادِ اللَّهِ» (رومية ٨: ٢١). سيتمجد كل شيء، حتى الطبيعة نفسها. يبدو لي أن

هذا هو التعليم الكتابي عن الحالة الأبديّة: أنَّ ما نطلق عليه سماء هو الحياة في هذا العالم المثالي الكامل كما أراد الله للبشرية. حين وضع الله آدم في جنة عدن في البدء، سقط آدم، وسقط الجميع معه، لكن المراد لنا هو أن يعيش الرجال والنساء بالجسد، وهم سيعيشون في جسد ممجد، وسيكون الله معهم.^{٧٠}

دي. أ. كارسون

تحمل قيامة يسوع المسيح من الأموات الكثير والكثير من التطبيقات الرائعة. التطبيق الأول هو أنها تزكّي يسوع وتبرئ ذمته. بمعنى آخر، ظن البعض أن يسوع قد مات على الصليب لمجرد لأنه استحق هذا. فقد أُدين من قبل القضاء الروماني كمذنب. ويصر العهد القديم نفسه على أنَّ كل من عُلق على خشبة هو تحت لعنة الله. لكن كما يتبيّن، لم يمت يسوع كرجل ملعون بسبب خطاياه الشخصية، لكنه كان يحمل خطايا آخرين؛ وقد أرضت هذه الذبيحة الله بشدة حتى أنه أقامه من الأموات. وبالتالي، تُعد قيامته شكلاً من أشكال التبرئة والتزكية. فهي دليل إثبات على أنه حين قال يسوع وهو يحتضر: «قد أكمل»، صدّق الله على هذه الكلمات. صدّق أبوه عليه. فقد تم عمل الفداء، وبراً الآب ذمة يسوع من خلال القيامة.

أيضاً تُظهر القيامة اهتمام الإنجيل بوجود البشر في الجسد. بمعنى آخر، يظن البعض أننا سنكون في حالتنا النهائيّة كائنات روحية سماوية دون أية صلة بأجساد. لكن جزءاً من الحق المسيحي الأساسي والتأسيسي هو أن وجودنا، في السماوات الجديدة والأرض الجديدة، في الهدف النهائي، في مسكن

⁷⁰ Martyn Lloyd-Jones, "The Final Destiny" in *The Church and the Last Things*, vol. 3 of *Great Doctrines of the Bible* (Wheaton: Crossway, 2003), 247–48.

البر، لن يكون سماويًا فحسب، بل أرضيًا ماديًا أيضًا. فهي سماء جديدة وأرض جديدة؛ وبالتالي، ستكون لنا أجساد مقامة كجسد المسيح. هذه حُجة من الحجج العظيمة الواردة في الأصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى. يقول بولس إنه إن كان المسيح قد قام من الأموات في جسد القيامة – الذي، مع أنه كان جسدًا عجيبًا من بعض النواحي ولافتًا للنظر، لكن كان من الممكن لمسهِ والإمساك به، والتحدث إليه، ورؤيته، بل وكان يمكنه في الحقيقة أن يأكل طعام البشر – فإننا إذن، نحن الذين سنُقام أخيرًا في اليوم الأخير، حين نصل إلى تلك الحالة النهائية، ستكون لنا أجساد القيامة نظير جسد قيامته. هذا هو مصيرنا النهائي. وبالتالي، فإن قيامته هي باكورة ما يسمّى عادة القيامة العامة في نهاية الزمان. سيقوم جميع البشر من الأموات، سواء إلى الحياة أو إلى الدينونة، لأننا في الأساس أناس ذوو أجساد.

وفي ضوء هذا، ندرك شيئًا أيضًا عن حياة ووجود ما بعد هذه الحياة. ينبغي ألا نظن أن المسيحية تكتفي بحل بعض المشكلات في حياتنا هنا، لكن الهدف النهائي في المقابل أبعد من حدود هذه الحياة. حين نتقدم في العمر ونفقد المزيد من خصلات شعرنا، وينقض علينا التهاب المفاصل، أو نغوص في فقدان الذاكرة، يبدأ حينئذ وجود القيامة فجأة في أن يبدو لنا حسنًا جدًّا بالحقيقة، لأن رجاءنا ليس أن نظل على قيد الحياة حتى عمر السبعين أو الثمانين أو حتى التسعين؛ بل إن رجاءنا النهائي هو جسد كجسد قيامة المسيح. وإن قيامته هي الباكورة، وقيامتنا قد صارت مضمونة فيه. ونحن نتبعه كي ننضم إليه في وجود القيامة: أي وجود قيامة بأجساد كاملة في السماء الجديدة والأرض الجديدة، مسكن البر. ولهذا السبب يختتم الأصحاح الرابع

من رسالة تسالونيكي الأولى، أصحاب القيامة العظيم، بهذه الكلمات:
«لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلَامِ».

صلاة:

أيها الإله المقيم من الأموات، نبهنا إلى أن الموت ليس هو النهاية. خلّصنا من الدينونة التي نستحقها، واجعلنا أمناء في مناشدة الآخرين أن يهربوا من الغضب الآتي. نحن نتطلع في رجاء إلى الفرح الذي سيكون من نصيبنا حين، إذ نخلص من ذلك الغضب باستحقاقات المسيح، نتسربل بأجساد القيامة، كي نملك على أرض مجدّدة. آمين.

السؤال الحادي والخمسون

ما الفائدة التي لنا بصعود المسيح؟

صعد المسيح بالجسد نيابة عنا، تمامًا كما جاء إلى الأرض بالجسد من أجلنا، وهو الآن يحامي عنا في محضر أبيه، ويُعدُّ مكانًا لنا، وأيضًا يرسل لنا روحه.

رومية ٨: ٣٤ 

مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا،
الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللَّهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِيْنَا.

تعليق: 

تشارلز ويسلي

قومي، يا نفسي، قومي! تخلصي من مخاوف الذنب؛
إن الذبيحة النازفة نيابة عني ظاهرة.
أمام العرش يقف ضامني؛

اسمي منقوش على كفيّهِ.

هو حي إلى الأبد هناك، عني يشفع،
يتوسل بحق محبته الفادية، ودمه الثمين.
قد كفرَ دمه عن كلّ جنسنا،
وهو الآن مرشوش على عرش النعمة.

هو يحمل خمسة جراح نازفة، أصابته فوق الجلجثة؛
هي تسكب صلوات فعالة، وتتوسل بشدة عني؛
«اغفر له، آه، اغفر!» هكذا تصرخ،
لا تدع هذا الخاطئ المفديّ يموت».

إن إلهي قد صولح؛ هوذا أسمع صوته الغافر.
أنا له ابنٌ؛ لم أعد خائفًا.
في ثقة الآن أقترّب،
وأصرخ: «أيها الآب، يا آبا الآب».^{٧١}

برايان تشابل

يُعدّ الصعود تنويجًا للمسيح ملكًا على الكل. فحين صعد المسيح، أثبت سيادته على الموت، وأنه لا يزال يتولّى موضع السلطة على كل العالم. فإن ذاك الذي خلق العالم هو نفسه الذي يظل يسود عليه بكلمة قدرته. حين نقول إن المسيح يسود، فإننا نقصد أنه في صعوده شغل وظيفة

71 Charles Wesley, "Arise, My Soul, Arise," 1742.

الملك التي كانت له قبل أن يأتي إلى العالم. فبينما كان على هذه الأرض، ظل يحفظ كل شيء، ويتمم جميع مقاصده، حتى في موته وقيامته. لكن بصفته الرب الصاعد، فهو الآن رب على الكل. هو من يتحكم في كل الأشياء حتى تعمل معًا للخير للذين يحبونه.

لكنه ليس مجرد ملك، بل هو، في صعوده، يشفع فينا عن يمين الله. فهو يظل يتمم أيضًا وظيفة الكاهن، مدبرًا ما يلزم لمرافحته وشفاعته أمام الآب. وحين نتوب عن خطايانا، ونصلي إلى الله، يحمل ابن الله خطايانا، لأنه يؤدي نيابة عنا وظيفة الكاهن، الذي يشفع فينا، حتى يستمع الله إلينا، ويعمل نيابة عنا.

يؤدي يسوع ليس فقط وظيفة الملك والكاهن نيابة عنا، لكنه أيضًا يظل يرسل كلمته إلى قلوبنا من خلال عمل روحه القدوس. تذكّر أن الروح القدس ينبغي أن يشهد للمسيح. وسبب قدرتنا على أن نفهم كلمة الله — لا منطقيًا فحسب، بل نفهم دلالتها ومعناها — هو أن الروح القدس الذي أرسله المسيح نفسه يفتح قلوبنا لها. فإن الكلمة تأتي من المسيح، وتعطى لنا بروحه القدوس، وهذا يعني أن يسوع يظل يعمل كنبي نيابة عنا، معطيًا إيانا كلمة الله، حتى نستطيع أن نسير معه، ونفهمه، ونذكر نعمته.

يعني كل هذا أن المسيح في صعوده يعمل لأجل منفعتنا الحالية. فهو يسود في ظروفنا الحالية. وهو يترافع عنا في ظروفنا الحالية. وهو يرسل كلمته إلى قلوبنا حتى تتمكن من التعامل مع ظروفنا الحالية. لكن هذه ليست نهاية وظيفته.

فإنه كنبي، وكاهن، وملك، أيضًا يُعد لأجل مستقبلنا. فإن كلّ الأشياء تدار نحو غاية إلهية، أو ذروة، أو اكتمالٍ لمجد الله، من قبل ذاك الذي

يسود على الكل لأجل تحقيق المقاصد التي عيَّنها. فهو، كملك، يُعد لنا مكانًا كبركة عظيمة من الله. وككاهنٍ، يضمن تبريرنا أمام الله، حين نقف أمام كرسي الحكم، من خلال عمل التطهير بدمه. فإن الطبيعة الكهنوتية للمسيح ستخطو إلى الأمام مرة أخرى فيما ننحني أمام حمل الله، الذي اشترى بدمه رجالاً ونساءً لله من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. فإن المسيح أيضًا سيتم هذا الدور الكهنوتي فيما يُعد لنا مستقبلًا. وهو سيحمي ويؤمن جميع خاصته إلى النهاية بروحه القدوس. وبالتالي، يتمم الله بروحه القدوس مشيئته لا فقط في العالم الحاضر، بل أيضًا في الأبدية. فهو يكفل تحقيق كل ما يريده بقوة الروح القدس، ذاك الروح المرسل بحسب مقاصد يسوع المسيح، وقوته، ومحبه المطلقة.

هذا الرب الصاعد هو الذي، من خلال كونه نبيًا وكاهنًا وملكًا، يسود على حاضرننا، ويُعد لأجل مستقبلنا.

صلاة:

أيها المخلص الشفيع، أنت لم تتوقف عن التحنن والإشفاق على شعبك. فقد جُربَت في كل شيء مثلنا، وأنت الآن تشفع فينا حين نُجرب. تَوَسَّل عنا أمام أبيك، لأنك أنت المحامي عنا أمام ديان الأرض كلها. آمين.

السؤال الثاني والخمسون

ما هو الرجاء الذي تحمله لنا الحياة الأبدية؟

إِنَّهَا تُذَكِّرُنَا بِأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الْحَاضِرَ السَّاقِطَ لَيْسَ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ؛ فَإِنَّمَا قَرِيبًا سَنَحْيَا مَعَ اللَّهِ وَنَتَمَتَّعُ بِهِ إِلَى الْأَبَدِ فِي الْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ، فِي السَّمَاءِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ، حَيْثُ سَنُعْتَقُ بِالْكَامِلِ وَإِلَى الْأَبَدِ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَنَسْكُنُ أَجْسَادَ الْقِيَامَةِ الْمُجَدَّدَةِ فِي الْخَلِيقَةِ الْمُصْلَحَةِ وَالْمُجَدَّدَةِ.

رؤيا يوحنا ٢١: ٤-١

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يَوْجِدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْنِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ».

تعليق: =

جي. سي. رايل

دعونا نرسخ هذا إذن في أذهاننا، أولاً، أن السعادة المستقبلية للمخلصين هي سعادة أبدية. وإن كنا لا نفهم الكثير عن هذا، لكنها ستكون شيئاً لا نهائياً: أي شيئاً لن يتوقف البتة، ولن يعتق، أو يضمحل، أو يموت. فإن في يمين الله «نَعْمُ إِلَى الْأَبَدِ» (مزمور ١٦: ١١). وبمجرد استقرار قديسي الله في الفردوس، لن يخرجوا منه البتة. فإن الميراث «لَا يَفُتَّى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحِلُّ»؛ وهم سينالون «إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لَا يَبْلَى» (١ بطرس ١: ٤؛ ٥: ٤). فإن حربهم قد كُملت، وصراعهم قد انتهى، وعملهم قد وُلِّي. وهم لن يجوعوا أو يعطشوا ثانية. فإنهم يرتحلون الآن صوب «ثِقَلٍ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ»، صوب بيت لن يهدم البتة، ولقاء دون فراق، واجتماع عائلي دون انفصال، ونهار دون ليل. فإن الإيمان سَيُبَتَّلَعُ من العيان، والرجاء من اليقين. وهم سَيَنْظُرُونَ كما نُظِرَ إليهم، وسَيَعْرِفُونَ كما عُرِفُوا، وسيكونون «كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ». لا عجب إذن أن يضيف الرسول بولس هذه الكلمات: «لِذَلِكَ عَزَّوْا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلَامِ» (١ تسالونيكي ٤: ١٧-١٨).^{٧٢}

تيموثي كيلر

تخبرنا إجابة دليل الأسئلة والأجوبة هنا بأمرين عن المستقبل المجيد الذي يؤكد لنا الإنجيل أنه آتٍ.

أولاً، سَنَتَمَتِعُ بالله إلى الأبد. لأن الله ثالثُ في ذاته، فإن الآب والابن والروح القدس لطالما كانوا يمجِّدون أحدهم الآخر، ويتلذذون بأحدهم الآخر،

⁷² J. C. Ryle, *Practical Religion* (Grand Rapids, MI: Baker, 1977), 476. Available at Project Gutenberg, <http://www.gutenberg.org/files/38162/38162-h/38162-h.htm#XXI>.

ويعشقون أحدهم الآخر، ويحبون أحدهم الآخر. وبالتالي، يمتلك الله في ذاته فرجًا غير محدود. وقد خلقنا كي نشترك في هذا الفرح. قد خُلقنا كي نمجّده ونشترك في هذا المجد والفرح. لكن لا أحد منا، حتى أقوى المؤمنين اليوم، قد اختبر يومًا هذا الفرح – الكامل، والكوني، وغير المحدود، والمتزايد بلا نهاية – لأن جميعنا نعبد ونعشق أشياء أخرى. لكن يومًا ما، سنُعتّق من الخطية، وحينئذ سنعرف ونختبر هذا المجد وهذا الفرح. وسنتمتع به إلى الأبد.

ثانيًا، سنتمتع به إلى الأبد في المدينة الجديدة، في أورشليم الجديدة، في السماء الجديدة والأرض الجديدة. فإننا سنختبر هذا الفرح الكوني لا في حالة غير مادية بحتة، بل سنكون في خليفة ماديّة مصلّحة. ستكون لنا أجساد مقامة كجسد يسوع – أجساد ماديّة. ويعني هذا أن الجسد والنفس، أي المادي والروحي، سيوجدان معًا في تناغم كامل إلى الأبد؛ وهذا هو ما تصوره لنا المسيحيّة، على خلاف أية ديانة أخرى. فإننا لن نطفو في الأنحاء كأرواح دون أجساد، بل سنرقص، ونمشي، ونعانق، ونعانق. وسنأكل، ونشرب في ملكوت الله. يعني هذا أن أعماق أشواقنا ستتحقق جميعها. وأشدّ أحزاننا ستُبتلع جميعها.

ماذا قد يكون أفضل من هذا؟ هذا هو ما لنا، لا شيء أقل.

✋ صلاة:

أيها الإله السرمدي، نحن ننتظر بلهفة ملء ملكوتك. وتثوق إلى أن تجفّ كل دمعة. ونئن لأجل اليوم الذي فيه لن نقاوم بعد ضد الجسد. ليت الرجاء اليقيني في الحياة الأبدية يهبنا الشجاعة حتى نواجه تجارب وضيقات هذه الحياة. آمين، تعال أيها الرب يسوع!

المُعلّقون القداق

أثناسيوس أسقف الإسكندرية (٢٩٦-٣٧٣ م):

كان أسقفًا في الكنيسة الأولى، سُمّي «أبو الأرثوذكسيّة أو الإيمان المستقيم»، لأنه قاد الصراع ضد الهرطقة الأريوسيّة. وقد اشترك في مجمع نيقيّة الأول (٣٢٥ م). ونُفي عن موطنه وعن خدمته خمس مرات، بسبب خلافات ونزاعات سياسيّة ولاهوتيّة.

أوغسطينوس أسقف هيبو (٣٥٤-٤٣٠ م):

كان أسقفًا لمدينة هيبو في مقاطعة شمال أفريقيا الرومانية، وفيلسوفًا ولاهوتيًا. وقد كتب كتابه اعترافات القديس أوغسطينوس، الذي يُعد أشهر كتبه، ليروي فيه قصة تجديده. لكنه كان أيضًا واحدًا من أكثر الكتاب اللاتينيين غزيري الإنتاج من حيث الأعمال الباقية، ومنها المئات من أنواع الكتابات المختلفة (التي تشمل كتابات دفاعيّة، ونصوصًا عن العقيدة المسيحيّة، وتفسيرات)، وأكثر من ٣٥٠ عظة باقية.

رينشارد باكستر (١٦١٥-١٦٩١ م):

تطهّري (بيوريتاني) بريطاني، خدم كقسّ في جيش أوليفر كرومويل، وكراعي كنيسة في كيدرمنستر. وحين أُطيح بالملك جيمس الثاني عن العرش، تعرّض باكستر للاضطهاد، وسُجن لمدة ثمانية عشر شهرًا. وقد ظلّ يعظ، وكتب

لاحقًا: «لقد وعظتُ كما لو أنني لم أكن متأكدًا قط من كوني سأعظ ثانية، وكرجلٍ يحتضر يخاطب أناسًا يحتضرون». وبالإضافة إلى كتاباته اللاهوتية، كتب أيضًا قصائد، وتراتيل، وكتاب دليل تعليم الإيمان عن طريق السؤال والجواب خاصًا بعائلته.

أبراهام بوث (١٧٣٤-١٨٠٦ م)

قس معمداني بريطاني، خدم كراعٍ لكنيسة بريسكوت ستريت، بمدينة وايتشابل، في لندن، لمدة خمسة وثلاثين عامًا. كما أسَّس أيضًا ما يُعرف الآن باسم جامعة ريجيننس بارك في أوكسفورد للتدريب الرعوي. ويشتهر بكتابه «The Reign of Grace».

جون برادفورد (١٥١٠-١٥٥٠ م):

كان مصلحًا بروتستانتيًا بريطانيًا، درس في جامعة كمبريدج، وتم تعيينه قسًا ملكيًا للملك إدوارد السادس. وحين تولَّت ماري تيودور الكاثوليكية الحكم، تم القبض على برادفورد، وعلى الأسقفين لاتي默 (Latimer) وريدلي (Ridley)، ورئيس الأساقفة كرانمر (Cranmer). كان لبرادفورد صيتٌ عظيم كواعظ، وحضر حشد كبير حدث تنفيذ حكم إعدامه. ومن أشهر تصريحاته: «لولا نعمة الله لذهب جون برادفورد أدراج الرياح». وقد شملت كتاباته — التي كُتِب البعض منها من السجن — رسائل، وتحريضات، وتسبحات، وتأملات، وعظات، ومقالات.

جون بنيان (١٦٢٨-١٦٨٨ م):

اشتهر بلقب «سمكري إlstو». كان له اختبار تجديد مذهل، وصار واعظًا تطهريًا (بيوريتانيًا) بارزًا. وحين ازدادت شعبيته، صار هدفًا للقذف

والتشهير، وسُجِنَ في النهاية. وبينما كان في السجن، بدأ في تأليف أشهر كتابٍ له بعنوان سياحة المسيحي، الذي طُبِعَ لأول مرة في عام ١٦٧٨ م.

جون كالفن (١٥٦٤-١٥٠٩ م):

لاهوتي، ومسؤول إداري، وراعي كنيسة. وُلِدَ في فرنسا من عائلة رومانية كاثوليكية صارمة. خدم كالفن غالبية حياته في جنيف، وأدار ونظّم الكنيسة المُصلّحة. كتب كتاب أسس الدين المسيحي، ودليل أسئلة وأجوبة جنيف، والعديد من تفسيرات الكتاب المقدس.

أوزوالد تشامبرز (١٨٧٤-١٩١٧ م):

كان قسًا اسكوتلنديًا. من أشهر كتاباته الكتاب الكلاسيكي للتأملات والقراءات اليومية بعنوان «My Utmost for His Highest». وقد أسّس كلية لدراسة الكتاب المقدس في لندن، وخدم كقسٍ لهيئة YMCA (الهيئة المسيحية للشباب) في أثناء الحرب العالمية الأولى. وبعد وفاته في مهمة في القاهرة، قامت أرملته بجمع ونشر كتاب «My Utmost for His Highest»، بناءً على ما دوّنته من عظاته.

يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧ م):

كان رئيس أساقفة في القسطنطينية. وُلِدَ في أنطاكية، ومُنِحَ لقب ذهبي الفم، بسبب وعظه الفصيح. وقد تم الاعتراف به من قِبَل الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية كقديسٍ ومعلمٍ في الكنيسة. اشتهر ذهبي الفم بكتابه «Divine Liturgy of St. John Chrysostom»، وبعظاته المكتوبة الوفيرة، ومنها سبع وستون عظة عن سفر التكوين، وتسعون عظة عن إنجيل متى، وثمانين وثمانون عظة عن إنجيل يوحنا.

توماس كرانمر (١٤٨٩-١٥٥٦ م):

كان مصلحًا بريطانيًا، ورئيس أساقفة كانتربري، حين انفصلت كنيسة إنجلترا، في عهد الملك هنري الثالث، عن الطائفة الكاثوليكية الرومانية. وفي أثناء عمله لأجل إصلاح طقس العبادة الجماعية في الكنيسة، ألف كتاب الصلوات العامة، الذي لا يزال بمثابة أساس للعبادة الأسقفية اليوم.

جوناثان إدواردز (١٧٠٣-١٧٥٨ م):

كان واعظًا أمريكيًا في فترة الاستعمار، ولاهوتيًا، وفيلسوفًا. صار إدواردز راعي كنيسة نورثامبتون، بولاية ماساتشوستيس، في عام ١٧٢٦ م. وقد اشتهر على نطاق واسع بعظته التي عنوانها: خطاة بين يدي إله غاضب، بالإضافة إلى كتبه الكثيرة، ومنها «The End for Which God Created the World»، و «A Treatise concerning Religious Affections». توفي إدواردز بسبب جرعة تطعيم ضد مرض الجدري، بعد وقت قصير من توليه رئاسة كلية نيو جيرسي (التي صار اسمها لاحقًا جامعة برينستون).

جورج هيربرت (١٥٩٣-١٦٣٣ م):

كان قسًا أسقفياً. وُلد في ويلز. وصار بعد وفاته واحدًا من أحب شعراء القرن السابع عشر. وقد تخلّى عن مسيرة مهنية بارزة في فن الخطابة كي يصير راعي كنيسة قروية. وعبر فترة خدمته، كتب شعرًا تأمليًا، نُشر بعد وفاته في مجموعة بعنوان «The Temple».

دافيد مارتين لويد جونز (١٨٩٩-١٩٨١ م):

كان طبيبًا من ويلز، وقسًا بروتستانتيًا. اشتهر لويد جونز بالوعظ والتعليم في كنيسة وستمنستر، في مدينة لندن، طوال ثلاثين عامًا. وقد كان يستغرق

عدة أشهر، بل وعدة سنوات، كي يفسّر ويقدم شرحًا لأصحاب واحدٍ من الكتاب المقدس آية بآية. من أشهر كتاباته كتاب «Spiritual Depression»، بالإضافة إلى مجموعة من أربعين جزءًا لتفسير رسالة رومية.

مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦ م):

كان قسًا ألمانيًا وأستاذًا في علم اللاهوت. أرادت عائلته أن يصير محاميًا، لكنه انضم إلى الرهبنة. وفي ٣١ أكتوبر من عام ١٥١٧ م، علّق لوثر خمسة وتسعين أطروحة على باب كنيسة في مدينة ويتنبرج، مشعلًا بهذا شرارة الإصلاح البروتستانتي. وقد أدّى رفضه التراجع عن كتاباته بناءً على طلب من البابا ليو العاشر والإمبراطور تشارلز الخامس إلى عزله وحرمانه. كتب لوثر الكثير من الكتب، منها الدليل المختصر والموسّع لتعليم الإيمان عن طريق السؤال والجواب. كما ألقى المئات من العظات في الكنائس والجامعات.

جون أوين (١٦١٦-١٦٨٣ م):

كان لاهوتيًا تطهريًا (بيوريتانيًا) بريطانيًا. درّس بجامعة أوكسفورد في الثانية عشر من عمره، وحصل على ماجستير في الأدب في التاسعة عشر من عمره، وصار قسًا في الحادية والعشرين من عمره. وبعد سنوات، تم تعيينه عميدًا للجامعة. وقد ألقى عظةً في البرلمان، في اليوم الذي تلا إعدام الملك تشارلز الأول، متممًا المهمة دون أن يذكر شيئًا بصورة مباشرة عن هذا الحدث. وقد كتب كتبًا عديدة وضخمة، تشمل أبحاثًا بارزة عن الديانة، وعدة دراسات حول الروح القدس.

ج.ي. راييل (١٨١٦-١٩٠٠ م):

كان الأسقف الأنجليكاني الأول لمدينة ليفربول. وجاءت رسامة راييل بناءً على

توصية من رئيس الوزراء بنجامين ديسرالي (Benjamin Disraeli). بالإضافة إلى كون رايل كاتبًا وراعي كنيسة، كان لاعبًا رياضيًا، لعب الكريكت لصالح جامعة أوكسفورد. كما كان مسؤولًا عن بناء ما يزيد عن أربعين كنيسة.

فرنسيس شيفر (١٩١٢-١٩٨٤ م):

كان قسًا مشيخيًا أمريكيًا، وفيلسوفًا. كانت الكتابة هي أكثر ما اشتهر به، بالإضافة إلى تأسيسه لجمعية «L'Abri» (أي «الملجأ») في سويسرا. كتب اثنين وعشرين كتابًا، أشهرها ثلاثية «The God Who Is There»، و «Escape from Reason»، و «He Is There and He Is Not Silent»، بالإضافة إلى كتاب «A Christian Manifesto».

ريتشارد سايبس (١٥٧٧-١٦٣٥ م):

لاهوتي تطهري (بيوريتاني) بريطاني، اشتهر بلقب «سايبس، العلامة والحكيم السماوي». وإذ كان واعظًا في جمعية «Gray's Inn»، بمدينة لندن، ورئيسًا لكلية كاثرين هول بجامعة كامبريدج، كتب العديد من كتب التأملات اليومية، من أشهرها «The Bruised Reed and Smoking Flax».

تشارلز سايمون (١٧٥٩-١٨٣٦ م):

كان راعيًا لكنيسة ترينيتي، بمدينة كامبريدج، لمدة تسعة وأربعين عامًا. عُيِّن سايمون قائدًا للكنيسة فيما كان يستعد للتخرج من الجامعة. وفي البداية، أبدى أعضاء الكنيسة استياءهم من وعظه، الذي ظهر من خلال الكثير من المقاطعات له، وإغلاق الأبواب الصغيرة لمقاعدهم في الكنيسة حتى لا يستطيع أحد الجلوس. من أشهر كتابات سايمون الكتاب المكوّن من واحد وعشرين جزءًا بعنوان «Horae Homilecticae»، وهو

مجموعة من مخطّطات موسّعة لعظّات من الأسفار الستة والسّتين جميعها للكتاب المقدس.

تشارلز هادون سبرجن (١٨٣٤-١٨٩٢ م):

واعظ معمداني بريطاني، صار قسًّا لكنيسة نيو بارك ستريت في لندن (التي سُمّيت لاحقًا كنيسة ميتروبوليتان تابرناكل) وهو في العشرين من عمره. وقد وعظ كثيرًا لأكثر من عشرة آلاف شخص، دون تضخيم إلكتروني للصوت. كان سبرجن كاتبًا غزير الإنتاج، وكتاباتهِ المطبوعة ضخمة. وقد ألقى ما يقرب من ٣٦٠٠ عظة، ونشر تسعة وأربعين مجلدًا يشمل تفاسير، وأقوال، وتراتيل، وتأمّلات يومية.

تشارلز ويسلي (١٧٠٧-١٧٨٨ م):

كان راعيًّا لكنيسة إنجلترا، وكاتبًا للعديد من التراتيل المحبوبة، ومنها: «Christ The Lord Is Risen Today»، و «And Can It Be That I Should Gain?»، و «Hark! The Herald Angels Sing». وقد كان، مع أخيه جون، من أوائل قادة الحركة الميثودية.

جون ويسلي (١٧٠٣-١٧٩١ م):

واعظ ولاهوتي بريطاني. يُنسب له الفضل بشكل كبير في تأسيس الحركة الميثودية البريطانية. وقد كان يرتحل فوق ظهر حصان، ملقيًا عظاته مرتين أو ثلاث مرات يوميًا. ويقال إنه وعظ أكثر من أربعين ألف عظة. كما كان كاتب تراتيل بارزًا.

المساهمون المعاصرون

ثابيتي أنيوباويل:

راعي كنيسة أناكوستيا ريفر في واشنطن العاصمة. وقبل ذلك، خدم كراعٍ للكنيسة المعمدانية الأولى في جزر جراندي لمدّة سبع سنوات. وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). ومن بين كتبه، كتاب «Reviving the Black Church»، و «What Is a Healthy Church Member?»

أليستر بيچ:

كبير رعاية كنيسة باركسايد القريبة من كليفلاند، بولاية أوهايو. وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وقد كتب العديد من الكتب، أحدثها «Lasting Love: How to Avoid Marital Failure». يمكن الاستماع إلى بيچ يوميًا وأسبوعيًا من خلال برنامج إذاعي بعنوان «Truth for Life».

دافيد بيسجروف:

هو كبير رعاية مجموعة ويستسايد بكنيسة الفادي المشيخية، في ولاية مانهاتن. وقبل أن يصير راعيًا، عمل في الإدارة المالية والإدارية للرعاية الصحية.

دي. أ. كارسون:

أستاذ البحث في العهد الجديد بكلية لاهوت ترينيتي الإنجيلية، في مدينة ديرفيلد، بولاية إيلينوي. وهو أيضًا رئيس هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وقد كتب العديد من الكتب، منها «The Intolerance of Tolerance»، و «Exegetical Fallacies»، و «Christ and Culture Revisited».

براين تشابل:

هو كبير رعاية كنيسة النعمة المشيخية، بمدينة بيريا، في ولاية إيلينوي. وقد خدم سابقًا كرئيس لكلية لاهوت كوفنانت لمدة ستة عشر عامًا. كتب تشابل العديد من الكتب منها «Christ-Centered Preaching»، و «Christ-Centered Worship». وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC).

مارك ديفير:

كبير رعاية كنيسة كاييتول هيل المعمدانية، في واشنطن العاصمة، ورئيس لهيئة «9Marks»، بالإضافة إلى كونه عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). كتب ديفير العديد من الكتب منها كتاب ٩ علامات للكنيسة الصحيحة.

كيفين ديانج:

كبير رعاية كنيسة الجامعة المصلحة، بمدينة إيست لانسينج، في ولاية ميتشيجان. وعضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). من بين كتبه الكثيرة كتاب «The Hole in Our Holiness»، و «Taking God at His Word».

ليجون دانكان:

العميد والمدير التنفيذي لكلية اللاهوت المُصلَّحة، ورئيس هيئة «The Alliance of Confessing Evangelicals»، وعضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وقد كتب أو ساهم في كتابة الكثير من الكتب، منها «The Unadjusted Gospel».

ميكا إدموندسون:

الراعي والمؤسس لكنيسة نيو سيتي فيلوشيب، بجنوب شرق مدينة جراند رابيدز. وقد حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت النظامي، وكتب رسالة علمية عن لاهوت الألم بحسب مارتن لوثر كينج الابن.

كولن هانسن:

مدير تحرير في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وكان فيما سبق محررًا مساعدًا في هيئة «Christianity Today». ومن أحدث كتبه «Blind Spots: Becoming a Courageous, Compassionate, and Commissioned Church».

آر. كنت هيوز:

أستاذ في اللاهوت العملي بكلية لاهوت وستمنستر، في مدينة فيلادلفيا. وعضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). خدم لمدة سبعة وعشرين عامًا ككبير رعاة لكنيسة الجامعة بمدينة ويتون، في ولاية إلينوي. وقد كتب ما يزيد عن ثلاثين كتابًا، منها «Disciplines of a Godly Man»، و «Liberating Ministry from the Success Syndrome»، وهو كبير المحررين لسلسلة التفاسير بعنوان «Preaching the Word».

تيموثي كيلر:

كبير رعاة كنيسة الفادي المشيخية بولاية مانهاتن، ونائب رئيس هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وقد كتب العديد من الكتب منها «The Reason for God»، و «The Meaning of Marriage».

جون لين:

كبير رعاة مجموعة دوانتاون، بكنيسة الفادي المشيخية، في ولاية مانهاتن. وقبل أن يأتي إلى هذه الكنيسة، خدم كراعٍ للخدمة باللغة الإنجليزية في كنيسة كورية أمريكية.

فيرمون بير:

كبير رعاة في مجال الكرازة والإرساليات بكنيسة روزفلت كوميونيتي، بمدينة فينيكس، في ولاية أريزونا. وعضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). كتب كتاب «The Gospel Shaped Living»، الذي هو جزء من منهاج الكنيسة المشكّلة برسالة الإنجيل.

جون باير:

مؤسس لهيئة «DesiringGod.org»، ومعلّم، وعميد لكلية لاهوت بيت لحم، بمدينة مينيابوليس، في ولاية مينيسوتا. وقد خدم كراعٍ لكنيسة بيت لحم المعمدانية لمدة ثلاثة وثلاثين عامًا. وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وكتب أكثر من خمسين كتابًا منها كتاب الاشتياق إلى الله «Desiring God».

جوان سانشيز:

كبير رعاة كنيسة هاي بوينت المعمدانية بمدينة أوستين، في ولاية تكساس،

وعضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وهو كاتب كتاب «1 Peter for You».

ليو تشاستر:

كبير رعاية كنيسة سيتي، بمدينة هيوستن. وقد خدم سابقًا ضمن طاقم العمل الرعوي لكنيسة الفادي المشيخية في ولاية مانهاتن.

سام ستورمز:

كبير الرعاية في مجال الكرازة والرؤية لكنيسة بريدجواي، في أوكلاهوما سيتي. ورئيس جمعية «Evangelical Theological Society». وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC)، وكتب العديد من الكتب، منها: «Packer on the Christian Life» و «Pleasures Evermore».

ستيفن أوم:

كبير رعاية كنيسة سيتي لايف المشيخية، بمدينة بوسطن. ومساعد مدير تدريبي بهيئة «Redeemer City to City». وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC)، وكاتب كتاب «Why Cities Matter»؛ بالإضافة إلى كتاب «1 Corinthians»، في سلسلة «Preaching the Word» التي تصدرها دار نشر كروسواي.

جون ياتس:

راعي كنيسة فولز الأسقفية، بولاية شمال فيرجينيا. وهو عضو مجلس إدارة في هيئة ائتلاف الإنجيل (TGC). وكان نشطاً في حركة التجديد الأسقفية بالولايات المتحدة الأمريكية.

شكر وتقدير

كان الوصول بكتاب دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة لتعليم الإيمان المسيحي (NCC) إلى مرحلة الطباعة عملاً جماعياً استغرق عدة سنوات. يعود الفضل لتييم كيلر، وسام شاماس، وكنيسة الفادي المشيخية، لأجل ما بُذل من جهد للاستعانة في كتابة الاثنين وخمسين سؤال وجواب لدليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة بدليل جينيف لكاتبه كالفن، ودليل وستمنستر الموجز والمفصل، وبالأخص دليل هيدلبرج. وقد أشرف بين بيز (Ben Peays) على الإصدار الإلكتروني للدليل بصفته المدير التنفيذي لهيئة ائتلاف الإنجيل؛ ويظل حماسه لهذا المشروع محفزاً لنا. كانت دار نشر كروسواي شريكاً أميناً في هذه المغامرة لأجل إحياء ممارسة التعليم عن طريق السؤال والجواب في كنائسنا وبيوتنا. ودون الجهد الفائق الذي بذلته بيستي تشيلدز هوارد (Besty Childs Howard)، لم نكن لنتمكن قط من إصدار هذا الكتاب الذي نرجو أن يخدم أفراداً، وعائلات، وكنائس لأجيال قادمة.

نهدي هذا الكتاب للأمهات، سواء الروحية أو العضوية، حتى يقوم أولادهن ويوطبوهن (أمثال ٣١: ٢٨)، حين يدعون باسم الرب ليخلصوا (رومية ١٠: ١٣).

— كولن هانسن، المحرر العام

إقرار إيمان هيئة ائتلاف الإنجيل

١. الله الثالث:

نؤمن بإله واحد، موجود منذ الأزل في ثلاثة أقانيم متساوين في اللاهوت: الآب، والابن، والروح القدس، يعرفون ويحبّون ويمجّدون بعضهم البعض. هذا الإله الواحد الحي والحقيقي هو إله كامل كملاً غير محدود في كل من محبته وقداسته. هو خالق كل الأشياء، ما يرى وما لا يرى، ولذلك فهو يستحق أن يأخذ كل المجد وكل العبادة. وإذ هو خالد وسرمدي، فهو يعرف بشكلٍ كاملٍ وشاملٍ النهاية منذ البدء، وفيه يقوم الكل، وهو يحكم بسيادة كل شيء، وفي عنايته الإلهية يحقّق مقاصده الأزليّة الصالحة بأن يفتدي لنفسه شعباً، ويرد خليقته الساقطة، لمدح مجد نعمته.

٢. الإعلان:

لقد أعلن الله بنعمته عن وجوده وسلطانه في النظام المخلوق، وأعلن الإعلان الأسمى عن نفسه للبشر الساقطين في شخص ابنه، الكلمة المتجسّد. علاوة على ذلك، هذا الإله هو إله يتكلم، فهو بروحه قد أعلن عن نفسه بنعمته في كلمات بشريّة: نؤمن أن الله أوحى بالكلمات المُسجّلة في الكتاب المقدس، أي الستة وستين سفرًا للعهدين القديم والجديد، اللذين يُعد كلاهما سجلاً وواسطة لعمله الخلاصي في العالم. هذه الكتابات وحدها تمثّل كلمة الله الموحى بها شفهيّاً، والتي لها سلطان تام، ومعصومة في الكتابات الأصليّة، وكاملة في إعلانها عن إرادته لأجل الخلاص، وكافية لكل ما يطالبنا الله بأن نؤمن به ونعمله، وقاطعة في سلطانها على كل مجال من

مجالات المعرفة التي تتناولها. كما نقر بأن محدوديتنا وأيضًا كوننا خاطئين يعيقان إمكانية معرفة الحق الإلهي بشكل تام، لكننا نؤكد أننا، إذ نستنير بروح الله، يمكننا أن نعرف بصورة صحيحة الحق المُعلن. ينبغي تصديق الكتاب المقدس، باعتباره تعليم وإرشاد الله، في كل ما يُعلّمه؛ كما ينبغي طاعته، باعتباره وصايا الله، في كل ما يُطالب به؛ وينبغي أيضًا الوثوق به، باعتباره تعهد الله، في كل ما يعد به. وحين يستمع شعب الله إلى الكلمة، ويصدقونها، ويعملون بها، يتأهلون ليصيروا تلاميذ للمسيح وشهودًا للإنجيل.

٣. خلق الجنس البشري:

نؤمن أن الله قد خلق البشر، ذكرًا وأنثى، على صورته. فإن آدم وحواء ينتميان إلى النظام المخلوق الذي أعلن الله نفسه أنه حسن جدًا، وهما كانا وكيلين عن الله للعناية بالخليقة، ولإدارتها، والتسلط عليها، وكنا في شركة مقدسة وخاصة مع خالقهم. فإن الرجال والنساء، المخلوقين بالتساوي على صورة الله، يتمتعون بالتساوي بحق الاقتراب إلى الله بالإيمان بالمسيح يسوع، وهم مدعوون أيضًا لتخطي التدليل السلبي لذواتهم إلى الانخراط الخاص والعام الواضح في العائلة، والكنيسة، والحياة المدنية. فقد خلق آدم وحواء ليكمل أحدهما الآخر في اتحاد في جسد واحد يرسخ النمط المعياري الوحيد للعلاقات الجنسية للرجال والنساء، حتى صار الزواج في النهاية رمزًا للاتحاد بين المسيح وكنيسته. ففي مقاصد الله الحكيمة، لم يجعل الرجال والنساء قابلين للتبادل، بل بالأحرى هم يكملون بعضهم بعضًا بطرق تزيدهم بصورة مشتركة. فالله عيّن أن تكون لهم أدوار متباينة تعكس علاقة المحبة بين المسيح والكنيسة، حيث يمارس الزوج الرئاسة والقيادة على نحو يُظهر محبة المسيح الراعية، والباذلة، كما أن الزوجة تخضع لزوجها على نحو يُقدم نموذجًا لمحبة الكنيسة لربها. ففي خدمة

الكنيسة، يتم تشجيع كل من الرجال والنساء على أن يخدموا المسيح، ويتقدموا حتى يصلوا إلى كامل طاقاتهم في الخدمات المتنوعة لشعب الله. والدور القيادي المُمَيِّز داخل الكنيسة المُعْطى لرجال مؤهلين هو دور مؤسس في الخليقة، والسقوط، والفداء، ولا بد ألا يتم تهميشه من خلال اللجوء إلى التطوّرات الثقافيّة.

٤. السقوط:

نؤمن أن آدم، المخلوق على صورة الله، قد شوّه تلك الصورة، وفقد حالة النعيم الأصليّة – له ولنسله – بسقوطه في الخطية بغواية إبليس. وكنتيجة لهذا، جميع البشر متجنّبون عن حياة الله، فاسدون في جميع جوانب كيانهم (على سبيل المثال: جسديًا، وعقليًا، وإراديًا، وعاطفيًا، وروحيًا)، وصار محكومًا عليهم نهائيًا ودون رجعة بالموت – بعيداً عن تدخل الله برأفته. فإن الحاجة القصوى لجميع البشر هي أن يتصالحو مع الله، الذي نقف جميعنا تحت غضبه العادل والمقدس. فإن الرجاء الوحيد لجميع البشر يكمن في محبة هذا الإله ذاته التي لا يستحقونها، ذلك الإله الذي وحده يمكنه أن ينجّينا ويردّنا إليه.

٥. خطة الله:

نؤمن أن الله منذ الأزل عيّن بالنعمة أن يخلّص جموعًا غفيرة من الخطاة المذنبين من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، ولأجل هذا الهدف، سبق فعرفهم واختارهم. نؤمن أن الله يُبرّر ويُقدّس من لهم بالنعمة إيمان يسوع، وأنه يومًا ما سيُمجّدهم – وهذا كله لمجد مجد نعمته. فإن الله في المحبة يأمر جميع البشر ويناشدهم أن يتوبوا ويؤمنوا، إذ تعلّق بمحبته الخلاصيّة بمن اختارهم، وعيّن المسيح فاديًا لهم.

٦. الإنجيل:

نؤمن أن الإنجيل هو الخبر السار عن يسوع المسيح – حكمة الله. وهو جهالة تامة للعالم، مع أنه هو قوة الله لمن يخلصون. هذا الخبر السار يتعلّق بالمسيح، إذ يتمحور حول الصليب والقيامة: فلا مناداة بالإنجيل دون مناداة بالمسيح، ولا مناداة بالمسيح الحقيقي إن لم يكن موته وقيامته في المركز (الرسالة هي «المسيح مات لأجل خطايانا وأقيم»). هذا الخبر السار كتابي (فإن موته وقيامته هما بحسب الكتب)، ولاهوتي، وخلاصي (المسيح مات لأجل خطايانا، كي يصلحنا لله)، وتاريخي (إن لم تكن الأحداث الخلاصيّة قد وقعت، فإن إيماننا باطل، نحن بعد في خطايانا، ونحن أشقى جميع الناس)، ورسولي (فقد أوّتمن الرسل على الرسالة، ونقلوها، وهم من كانوا شهودًا عن هذه الأحداث الخلاصيّة)، وشخصي للغاية (فحيث يتم قبوله، والإيمان به، والتمسك به بشدة، يخلص أفراد).

٧. فداء المسيح:

نؤمن بأن المسيح، مدفوعًا بمحبته لأبيه وطاعته له صار الابن الأزليّ إنسانًا: الكلمة صار جسدًا، إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً، شخصًا واحدًا ذي طبيعتين. الإنسان يسوع، مسيّا إسرائيل الموعود به، حُبِلَ به بتدخل معجزيّ من الروح القدس، ووُلِدَ من مريم العذراء. هو أطاع أباه السماوي طاعة كاملة، وعاش حياة خالية من الخطية، وصنع آيات معجزيّة، وصُلب في عهد بيلاطس البنطيّ، وقام بالجسد من الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماوات. وهو جالس الآن، كملك وسيط، عن يمين الله الآب، ممارسًا في السماء وعلى الأرض كل سيادة الله، وهو رئيس كهنتنا وشفيعنا البار. نؤمن بأن يسوع المسيح بتجسّده، وحياته، وموته، وقيامته، وصعوده، كان ممثلًا وبديلاً عَنّا. وهو فعل هذا حتى نصير نحن بر الله فيه: فعلى

الصليب أبطل الخطية، واسترضى الله، وبحملة عقوبة خطايانا كاملة، صالح إلى الله جميع من يؤمنون. وقيامته المسيح يسوع تبرّر من قبل أبيه، وكسر سلطان الموت، وغلب إبليس الذي كان قبلاً له سلطان على الموت، وجلب حياة أبدية لجميع شعبه؛ وبصعوده تمجّد إلى الأبد كرب، وأعدّ مكاناً لنا كي نكون معه. نُؤمن بأن الخلاص لا يُوجد في أي شخص آخر، إذ ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص. لأن الله قد اختار أَدَتِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُرْدَرَى وَعَيَرَ الْمَوْجُودَ، لِيُنْطَلَ الْمَوْجُودَ، فلا مجال إذن أن يفتخر كل ذي جسد أمامه — فقد صار يسوع المسيح لنا حكمة من الله — أي صار لنا برّاً، وقداًسةً وفداءً.

٨. تبرير الخطاة:

نؤمن أن المسيح، بطاعته وموته، قد سدّد دين جميع المتبررين كاملاً. فهو بذبيحته، تحمّل عنا العقوبة التي نستحقّها عن خطايانا، صانعاً عنا إرضاءً ملائماً، وحقيقياً، وكاملاً لعدل الله. وبطاعته الكاملة أرضى مطالب بر الله عنا، بما أن تلك الطاعة الكاملة توضع بالإيمان وحده في حساب جميع من يتّكلون على المسيح وحده لأجل قبول الله لهم. نظراً لأن الآب قد بذل المسيح لأجلنا، ونظراً لأن طاعة المسيح وعقوبته قد تم قبولها بديلاً عن طاعتنا وعقوبتنا، مجاناً وليس لأي شيء فينا، فإن هذا التبرير هو بالتالي بنعمة مجاّبة تماماً، كي يتمجّد عدل الله التام وأيضاً نعمته الغنيّة في تبرير الخطاة. نؤمن بأن غيرة وحماساً من نحو الطاعة الشخصية والعامة تتبع من هذا التبرير المجاني.

٩. قوة الروح القدس:

نؤمن أن هذا الخلاص، المُصدّق عليه من كل الكتاب المقدس، والذي ضمنه يسوع المسيح، يتم تطبيقه على شعبه بالروح القدس. فإن

الروح القدس، المُرسَل من الآب والابن، يمجّد الرب يسوع المسيح، وباعتباره المُعزّي الآخر، يمكث مع المؤمنين ويكون فيهم. فهو يُبكّت العالم على خطية، وعلى بر، وعلى دينونة، ومن خلال عمله القوي والسري يُجَدّد الخطاة الأموات روحياً، مقيماً إياهم إلى التوبة والإيمان، وفيه يعتمدون إلى الاتحاد بالرب يسوع، حيث يتبرّرون أمام الله بالنعمة وحدها بالإيمان وحده في يسوع المسيح وحده. وبواسطة الروح، يتجدّد المؤمنون، ويتقدّسون، ويتم تبنيهم في عائلة الله، صائرين شركاء الطبيعة الإلهية، وينالون مواهبه الروحية التي يقسمها بسلطانه. إن الروح القدس نفسه هو عربون الميراث الموعود به، وهو في هذا العصر يسكن بداخل المؤمنين، ويرشدهم، ويعلمهم، ويؤهلهم، وينعشهم، ويشدّدهم، كي يحيا حياة وخدمة مشابهة للمسيح.

١٠. ملكوت الله:

نؤمن أن جميع من خلصوا بنعمة الله بواسطة الاتحاد بالمسيح بالإيمان، وبواسطة التجديد بالروح القدس، يدخلون ملكوت الله، ويتلدّدون بركات العهد الجديد: وهي غفران الخطايا، والتغيير الداخلي الذي يُوقظ رغبة في تمجيد الله، والاتكال عليه، وطاعته، بالإضافة إلى انتظار المجد العتيق أن يُستعلن فينا. ونُمثّل الأعمال الصالحة برهاناً رئيسياً على النعمة المخلصة. فإن المؤمنين، إذ يحيا كملح للعالم الفاسد، وكنور للعالم المُظلم، لا ينبغي أن ينسحبوا من العالم إلى العزلة، كما لا ينبغي ألا يمكن تمييزهم عنه: بل لابد أن نعمل خيراً للمدينة، إذ أن كل مجد وكرامة الأمم لا بد وأن يُقدّم ذبيحة للإله الحي. فيأدراكنا لمن ينتمي هذا النظام المخلوق، وبكوننا مواطنين في ملكوت الله، فإننا ينبغي أن نُحب قريبنا كأنفسنا، وأن نعمل الخير للجميع، ولا سيما الذين من أهل الإيمان. فإن ملكوت الله،

الموجود بالفعل لكنه غير مُدرك بالكامل، هو ممارسة الله لسيادته على العالم حتى الفداء النهائي لكل الخليقة. فإن ملكوت الله هو قوة تغزو وتنهب مملكة إبليس المظلمة، وتُجدد وتُصلح من خلال التوبة والإيمان حياة أفراد نجوا من هذه المملكة. وبالتالي فإن هذا يؤسس حتميًا مجتمعًا جديدًا من الحياة البشريّة معًا تحت سيادة الله.

١١. شعب الله الجديد:

نؤمن أن شعب العهد الجديد المنتمي لله قد بلغ بالفعل أورشليم السماويّة، وهو جالس بالفعل مع المسيح في السماويّات. هذه الكنيسة الكونيّة تُستعلن في الكنائس المحليّة التي المسيح هو الرأس الوحيد لها؛ وهكذا فإن كل «كنيسة محليّة» هي، حقًا، الكنيسة، بيت الله، كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته. الكنيسة هي جسد المسيح، قرّة عينه، المنقوشة على كَفّه، وهو قد عهد بنفسه لها إلى الأبد. وتمتاز الكنيسة برسالة الإنجيل، وفرائضها المقدّسة، وتأديبها، وإرساليّتها العُظمى، وفوق الكل، بمحبّتها لله، ومحبّة أعضائها بعضهم نحو البعض، ونحو العالم. وحتّمًا، هذا الإنجيل الذي نعتزّ به له أبعاد شخصيّة وأيضًا جماعيّة، ولا يمكن التغاضي عن أي بعد منهما. فإن المسيح يسوع هو سلامنا، فهو لم يحقق لنا السلام مع الله فحسب، بل أيضًا السلام بين الشعوب المتغريّة عن بعضها. فإن قصده كان أن يخلق في نفسه إنسانًا واحدًا، صانعًا بهذا سلامًا، وأن يصلح في جسد واحد كلاً من اليهود والأمم مع الله بالصليب، قاتلاً العداوة به. فإن الكنيسة تصير علامة تشير إلى عالم الله المستقبلي الجديد حين يحيا أعضاؤها لأجل خدمة بعضهم البعض، وخدمة أقربائهم، بدلاً من أن يحياوا للتركيز على ذواتهم. فالكنيسة هي الموضع الجماعي لسكنى روح الله، وهي الشاهد المستمر عن الله في العالم.

١٢. المعمودية وعشاء الرب:

نؤمن أن المعمودية وعشاء الرب قد عيّنها الرب يسوع نفسه. فإن الفريضة الأولى تتعلّق بالدخول إلى جماعة العهد الجديد، أما الفريضة الأخيرة فهي تتعلّق بالتجديد المستمر للعهد. ومعًا تمثل هاتان الفريضتان تعهد الله لنا، ووسائط نعمة معيّنة إلهيًّا، وتعهداتنا العلنيّة بالخضوع للمسيح الذي صُلب، وهو الآن قائم، والتطلّع إلى مجيئه ثانية، واكتمال كل شيء.

١٣. رد كل شيء:

نؤمن بالمجيء الثاني الشخصي، والمجيد، لربنا يسوع المسيح بالجسد مع ملائكته القديسين، حين يُمارس دوره كالديّان الأخير، وحين يكتمل ملكوته. ونؤمن بقيامة كل من الأبرار والأشرار بالجسد — الأشرار إلى الدينونة، وإلى العقوبة الأبديّة بوحي في الجحيم، كما علّمنا ربنا نفسه، والأبرار إلى النعيم الأبدي في محضر ذاك الجالس على العرش والحمل، في السماء الجديدة والأرض الجديدة، مسكن البر. وفي ذلك اليوم، ستمثّل الكنيسة بلا عيب أمام الله بسبب طاعة المسيح، وآلامه، وغلبته، وستطهّر من جميع خطاياها، وتزول عنها جميع تأثيراتها الرديئة إلى الأبد. وسيصير الله الكل في الكل، وسيُسيّى شعبه بأنية قداسته الفائقة الوصف، ويصير كل شيء لمدح مجد نعمته.

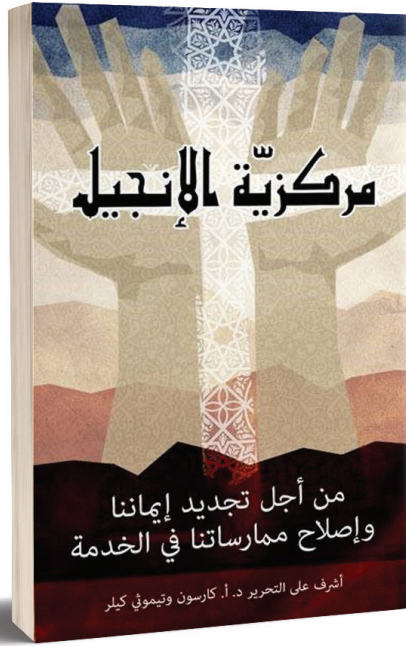
حول هيئة ائتلاف الإنجيل

هيئة ائتلاف الإنجيل هي شبكة من الكنائس المصلحة التي تهدف إلى دعم الخدمة المسيحية التي مركزها الإنجيل للجيل القادم. تشجع هيئة ائتلاف الإنجيل وتعلّم القادة المسيحيين الحاليين والقادمين من خلال الدعوة إلى مبادئ وممارسات تركز على الإنجيل وتمجّد المخلص وتحقّق الخير لمن سفك دمه لأجلهم. إن المستقبل الدائم الوحيد للكنيسة يعتمد على عمل مرسلي موحد ومستند على الكتاب المقدس. نرغب في أن ندافع عن إنجيل يسوع المسيح بوضوح، ورحمة، وشجاعة، وفرح، حيث نربط بابتهاج قلوب المؤمنين عبر الطوائف، والخلفيات العرقية والطبقيّة.

تجدون على موقعنا الإلكتروني (ar.thegospelcoalition.org) مجموعة قيّمة من الكتب والمقالات والفيديوهات الكتابيّة واللاهوتيّة المتاحة باللغة العربية للقراءة والتنزيل بالمجان. نشجع الجميع على استخدام هذه الموارد والاستفادة منها ومشاركتها مع الآخرين.



يسلّط هذا الكتاب الضوء على ستة عشر نصًّا كتابيًّا مفتاحيًّا، جميعها بمثابة «نقاط تحول» في القصة الكتابية – ممكّنًا إيّانا من رؤية الخطة المذهلة التي وضعها الله كي يفتدي شعبه، ويمجّد اسمه، من سفر التكوين وحتى سفر الرؤيا. وسواء كان هذا الكتاب يستكشف قصة خلق البشر، أو قطع العهود، أو مجيء المسيح، فإنه سيساعد المؤمنين على إدراك كيف أن كلمة الله تروي قصة واحدة عن سيادته، ومجده، ونعمته.



حان الوقت لاستعادة جوهر إيماننا...

إن جوانب مهمة من المسيحية هي في خطر التعرض للتشويش أو فقدان بسبب ترسخ النسبية في كنائسنا اليوم. فما تم الاتفاق عليه تاريخيًا أصبح الآن موضع تساؤل وباتت أساسيات العقيدة المسيحية في خطر. وحان الوقت لاستعادة جوهر إيماننا.

ولتحقيق هذه الغاية، قام د. أ. كارسون وتيموثي كيلر وكيفين دي يونج وغيرهم من القادة المؤثرين بإنشاء هذا الكتاب للدفاع عن الإنجيل الكلاسيكي وتقوية الكنيسة. سيساعدك كتاب «مركزية الإنجيل» على الانضمام إلى التيار – التيار المكرس لإصلاح ممارسات الخدمة المستندة على الكتاب المقدس ومركزية رسالة الإنجيل – والوقوف صفاً واحداً تحت قناعة أن ما يجمعنا يستحق النضال من أجله.



بينما يكثر الوعظ المؤثر الذي مركزه الإنجيل، إلا أن الكثير من الرعاة والوعاظ يواجهون صعوبة في تقديم عظة ذات مغزى من العهد القديم. يقدم هذا الكتاب المساعدة في هذا الشأن. إذ يوضح جريم جولدزورثي أساسيات الوعظ من كل الكتاب المقدس بمنهجية مركزها المسيح، بشكل متسق على الدوام. في القسم الأول من الكتاب، يتحدث جولدزورثي عن الكتاب المقدس، واللاهوت الكتابي، والوعظ، مبيّنًا طبيعة العلاقة التي تربط بينها في أثناء إعداد العظات التي تسلط الضوء على شخص المسيح وعمله. وفي القسم الثاني من الكتاب، يطبق منهجية اللاهوت الكتابي على الأنواع الأدبية المختلفة الموجودة في الكتاب المقدس، مع وضعه في اعتباره طوال الوقت مهمة الوعظ التفسيري الذي تركيزه هو شخص وعمل المسيح.

"ربما يكون هذا الكتاب أكثر المصادر التي قرأتها إيجازاً وسهولة في الفهم — فإن الأسئلة موائمة بصورة مباشرة لكل ثقافة، واللغة سهلة الفهم أو الترجمة، كما يشع لمعان الإنجيل من كل صفحة من صفحاته".

جلوريا فيورمان

"Alive in Him"، و"Missional Motherhood".

في القرون الماضية، استخدمت الكنيسة أدلة تعليم الإيمان عن طريق السؤال والجواب كي تتعلم بها العقائد المسيحية الأساسية. وفي عالم اليوم الذي يتسم بالمعتقدات المتغيرة، تزداد الحاجة إلى هذه الممارسة الجماعية لتعلم الحق الكتابي من خلال الأسئلة والأجوبة أكثر من أي وقت مضى.

إذ سعى كتاب "قراءات تأملية في دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة لتعليم الإيمان" إلى إحياء هذه الوسيلة القديمة للتعليم داخل الحياة اليومية للكنيسة، فهو يعد مصدرًا معاصرًا، مركزه رسالة الإنجيل. كما أنه لا يكتفي بتلخيص المعتقدات المسيحية الهامة من خلال اثنين وخمسين سؤالاً وجواباً، لكنه أيضاً يساعد

يعرض كل سؤال قراءة وثيقة الصلة من الكتاب المقدس، وصلاة قصيرة، وتعليقاً تأملياً مكتوباً بيد رعاة معاصرين (منهم جون باير، وتيموثي كيلر، وكيفين ديانج)، وأشخاص من الزمن القديم (مثل أوغسطينوس، وجون كالفن، ومارتن لوتر، وآخرين كثيرين). وإذ صُمم هذا الكتاب للاستخدام في بيئات وسياقات مختلفة، فهو يعد مصدرًا ذات قيمة من جهة مساعدة المؤمنين على تعلم العقائد التي تكمن في لب الإيمان

"ربما يكون هذا الكتاب أكثر المصادر التي قرأتها إيجازاً وسهولة في الفهم — فإن الأسئلة موائمة بصورة مباشرة لكل ثقافة، واللغة سهلة الفهم أو الترجمة، كما يشع لمعان

صفحاته".

جلوريا فيورمان

مؤلفة كتاب "The Pastor's Wife"، و"Mission al Motherhood"، و"Alive in Him".

"يدعونا هذا الكاتب، من خلال صنع تناغم في الحكمة ما بين أصوات قديمة وأصوات معاصرة، إلى أن نطبق منهجياً الموضوعات التي بها نفهم إيماننا، وأن نردد صدى البشارة السارة لجيل

جين ويلكين

مؤلفة كتاب "Women of the Word"، و"one in Him".

"إذ أتصفح كتاب "القراءات التأملية في دليل أسئلة وأجوبة المدينة الجديدة"، تأثر كثيراً. فإن أداة التعليم هذه ليست فقط مشوقة وممتعة، بل هي أيضاً محفزة، لماذا؟ لأنها تجعل

الفهم والمنال لنا جميعاً. وهي خطوة هامة إلى الأمام فيما يحدث في زماننا هذا من انتعاش لرسالة الإنجيل".

راي أورتلوند

رئيس رعاة كنيسة إيمانويل، مدينة ناشفيل، في

نبذة عن المحرر

كولن هانسن

(حاصل على درجة الماجستير في العلوم اللاهوتية MDiv، من كلية لاهوت ترينيتي الإنجيلية)، يشغل وظيفة مدير تحرير لهيئة ائتلاف الإنجيل. وقد عمل سابقاً كمحرر مساعد في مجلة "Christianity Today"، وهو مؤلف كتاب "Young, Restless, Reformed"، و"Blind Spots".

■ CROSSWAY